اللاهوت الدفاعيّ (٢)

هل صلب المسيح حقيقة أم شُبّه لهم؟

القس عـبد المسيح بسيط أبو الخير

كاهن كنيسة السيدة العـذراء الأثرية بمسطرد

الطبعة الأولى

٢٠٠٤/٤/١١

فهرس الكتاب

المقدمة:		٥
الفصل الأول:	هل صلب المسيح حقيقة أم شبّه لهم؟.	٧
الفصل الثاني:	نظرية إلقاء شبه المسيح على آخر تتعارض مع عدل الله وجلاله وعظمته ومع العقل والمنطق والتاريخ	٣٠
الفصل الثالث:	الذين قالوا بصلب المسيح وأسباب قولهم بذلك	٤٦
الفصل الرابع:	أصل فكرة الشبه فى صلب المسيح فى الفكر الغنوسى الوثنى	٥٦
الفصل الخامس:	إيمان الفرق الدوسيتية بصلب المسيح	٦٨
الفصل السادس:	لو أراد الله إنقاذ المسيح من الموت صلبًا	٨٣
الفصل السابع:	كان نظر المسيح متجهًا إلى الصليب	٩٣
	نبوات المسيح وإعلاناته عن صلبه وقيامته	
الفصل الثامن:	نبوات العهد القديم عن صلب المسيح وقيامته	١٠٢
الفصل التاسع:	القبض على المسيح ومحاكمته	١١٨
الفصل العاشر:	الصلب والصليب	١٣٢
الفصل الحادي عشر:	صلب المسيح حقيقة مؤكدة مسيحيًا وتاريخيًا ووثائقيًا	١٥٨

مقــدمة

آمن المسيحيون عبر كل تاريخهم وعصورهم، بناء علي ما سبق أنْ تنبّأ به آباء وأنبياء العهد القديم، من إبراهيم إلي موسي وجميع الأنبياء وكتاب المزامير الموحي إليهم بالروح القدس، وما دوّنه العهد الجديد تفصيليًا عن المحاكمة والصلب والقيامة وكرازة تلاميذ المسيح ورسله للعالم أجمع بالمسيح المصلوب، وما سجّله خلفاء التلاميذ والرسل، تلاميذهم الذين تعلموا علي أيديهم وتسلموا منهم الإنجيل، سواء المكتوب، العهد الجديد، أو الشفوي. وذلك إلي جانب ما سجله المؤرخون والفلاسفة الرومانيون واليونانيون والربّيون اليهود المعاصرون للحدث.

ولم يشك أحد من المسيحيين أو غيرهم في حقيقة صلب المسيح ولا في إمكانية وحقيقة قتل الأنبياء والعظماء عبر تاريخ العالم وفي سجلات الكتاب المقدس وبقية كتب اليهود وغيرهم وذلك بطرق الإعدام والقتل المختلفة حسب أسلوب وعقيدة كل زمن وكل عصر وكل دولة. ولم يقل أحد بأنّ المسيح لم يُصلب قبل ظهور النظرية القائلة بإلقاء شبه المسيح علي آخر فصلب بدلاً منه التي فسّروا بها النصّ القرآني: " وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا " (سورة النساء ١٥٧و١٥٨).

ونظرًا لأنّ هذا النصّ لا يُعطي أي تفصيلات عن أحداث الصلب فقد جمع المفسّرون القدماء عشرات الروايات الخرافية التي نقلوها عن جهلاء أهل الكتاب ممن امتلأت افكارهم بالفكر الخيالي الخرافي الذي كان عالقًا في فكر بعض العامة والبسطاء خاصّة الذين كانوا يعيشون في المناطق النائية والمتطرّفة والبوادي والصحاري لبعدهم عن المراكز الرئيسية للكنيسة الأم، كما يقول ابن خلدون.

وبعد أنْ تبيّن أنّ هذه الروايات غير منطقية وخرافية خرج علينا بعض الكتاب المعاصرين بنظريات وآراء خاصة بهم وحدهم، بل كل واحدة منها تخصّ كاتبها فقط، فقد أنتجها بوحي خياله بدون أي سند من كتاب موحي به أو واقع أو تأريخ أو منطق سوي محاولة إثبات عدم صلب المسيح وعدم قيامته!! بل والعجب أنّه لم يتفق أثنين منهم علي رواية واحدة!!!

وليس هذا فقط بل راحوا يشككون في الكتاب المقدس وبصفة خاصة الروايات الخاصة بأحداث الصلب والنبوّات التي تنبأت عن صلب المسيح محاولين بذلك إثبات عدم صلب المسيح من الكتاب المقدس نفسه!!

بينما رأي بعض الكتاب أنّ المسيح صلب فعلاً وإنما قول القرآن هذا جاء من باب مجادلة اليهود والمقصود بها التنقيص من شأنهم. وقال بعض آخر بصلب المسيح كما جاء في الأناجيل، سواء عن طريق النقل من الإنجيل بأوجهه الأربعة دون تعليق. كما قال آخرون بصلب المسيح فعلاً ولكن بعدم موته علي الصليب!!!

وهذا الكتاب هو عرض لهذه النظرية والافتراضات والأفكار التي خرجت من بنات أفكار مؤلفيها والتعليق عليها مقدمين الأدلة والبراهين علي صحة إيماننا من الإنجيل والتاريخ والتقليد والواقع مع استخدام العقل والمنطق في كل جملة.

ونرجو من الله أن نكون قد وفقنا في ذلك. بصلوات قداسة البابا المعظّم البابا شنودة الثالث الأستاذ والمعلم، وأبي الروحي نيافة الحبر الجليل الأنبا مرقس أسقف شبرا الخيمة وتوابعها.

القس عبد المسيح البسيط أبو الخير

عيد القيامة المجيد

١١ إبريل ٢٠٠٤ميلادية.

٣ برمودة ١٧٢٠ شهداء.

الفصل الأول

هل صلب المسيح حقيقة أم شبّه لهم؟

آمن المسيحيون عبر كل تاريخهم وعصورهم، بناء علي ما سبق أنْ تنبّأ به آباء وأنبياء العهد القديم، من إبراهيم إلي موسي وجميع الأنبياء وكتاب المزامير الموحي إليهم بالروح القدس، وما دوّنه العهد الجديد تفصيلياً عن المحاكمة والصلب والقيامة وكرازة تلاميذ المسيح ورسله للعالم أجمع بالمسيح المصلوب، وما سجّله خلفاء التلاميذ والرسل، تلاميذهم الذين تعلموا علي أيديهم وتسلموا منهم الإنجيل، سواء المكتوب، العهد الجديد، أو الشفوي " فمًا لفم " (٢يوحنا١٢/٣و١٤).

وذلك إلي جانب ما سجله المؤرخون والفلاسفة الرومانيون واليونانيون والربّيون اليهود المعاصرون للحدث.

ولم يشك أحد من المسيحيين أو غيرهم في حقيقة صلب المسيح ولا في إمكانية وحقيقة قتل الأنبياء والعظماء عبر تاريخ العالم وفي سجلات الكتاب المقدس وبقية كتب اليهود وغيرهم وذلك بطرق الإعدام والقتل المختلفة حسب أسلوب وعقيدة كل زمن وكل عصر وكل دولة.

ولم يقل أحد بأنّ المسيح لم يُصلب أو يُقتل قبل مجيئ الإسلام كما لم يقل أحد بذلك غير الإخوة المسلمين وذلك بناء علي تفسيرهم لما جاء في القرآن في معرض توبيخه لليهود وحديثه عن كفرهم في قوله: " وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا. بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا " (سورة النساء ١٥٧و١٥٨).

- ٨ -

١- آية وحيدة ونصّ غير واضح:

آمن المسيحيون، كما قلنا، منذ البدء بصلب المسيح، وشرح كتاب الإنجيل بأوجهه الأربعة وبقية أسفار العهد الجديد حادثة الصلب تفصيليًا، بل كانت قصة الصلب هي أول من كرّز به تلاميذ المسيح ورسله وقدّموه للعالم أجمع وأوّل ما كُتب في الإنجيل، كما سبق أنْ تنبّأ عنه أنبياء العهد القديم تفصيليًا، وعرف ذلك العالم عنهم ولم يقل أحد بعدم صلب المسيح حتّي جاء نص الآية القرآنية المذكور. وبعد انتشار المسيحية بأكثر من ٦٠٠ سنة. وهذه الآية غير واضحة ولنا عليها عدة تساؤلات:

(١) فهي تقول: " وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ "!! ولو افترضنا أنّ اليهود آمنوا فعلاً بأنّ المسيح هو رسول الله لما فكروا في قتله وصلبه بل لكانوا قد آمنوا به مثل بقية من آمن به منهم وصاروا مسيحيين[1]!!

(٢) كما تقول " وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ "!!! ولم يشك أحد لا من اليهود ولا من المسيحيين ولا من الرومان أو غيرهم في حقيقة أنّ الذي كان مصلوبًا ومعلقًا علي الصليب هو المسيح، ولا في

(١) ويري البعض أنّ الآية تتكلم بأسلوب العبرة وليس بأسلوب التاريخ والتأريخ، فيقول أ. محمد أحمد خلف الله " وبان للعقل الإسلامي أن وصف عيسي عليه السلام بأنّه رسول الله في قول اليهود الذي حكاه عنهم القرآن في قوله تعالي (وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ)، لا يمكن أنْ يُفهم علي أنّه قد صدر حقًا من اليهود فهم لم ينطقوا بهذا الوصف وإنما القرآن هو الذي أنطقهم به. ذلك لأنّ وصفه بالرسالة ليس إلا التسليم بأنّه رسول الله وهم لم يسلموا بهذا، ولو سلموا بهذا لأصبحوا مسيحيين، ولما كان بينهم وبينه أي لون من ألوان العداء، ولما كان قتل وصلب، إنّ اليهود إنما يتهمون عيسي بالكذب، ويُنكرون عليه أنّه رسول الله، ويذكرونه بالشرّ، ويقولون إنّه ابن زنا وأنّ أمّه زانية. يقول اليهود كل هذا وأكثر منه، ومن هنا لم يستطع العقل الإسلامي أن يُسلم بأنّ وصف عيسي بأنّه رسول الله قد صدر حقًا من اليهود" القصص القرآني مع شرح وتعليق خليل عبد الكريم (ص٦٦و٦٧).

حقيقة موته علي الصليب أو دفنه في القبر، ولم يقل أحد بشيء مثل ذلك في أى كتاب من كتب المسيحيين أو اليهود أو الرومان أو غيرهم!!!

(٣) وعبارة " وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ " لا تقول صراحة إن كان المقصود هو لإلقاء شبه المسيح علي آخر كما يقول أصحاب نظرية الشبه أم أنها تقصد شيئ آخر. يقول كل من الإمام الفخر الرازي في تفسيره، وابن كثير في كشافه: " شُبِّهَ " مسند إلي ماذا؟ إنْ جعلته إلي المسيح فهو مشبّه به وليس بمشبّه، وإنْ أسندته إلي المقتول، فالمقتول لم يجرَ له ذكر؟ "(التفسير الكبير ج ٣، ص٣٥؛ والكشاف ج١، ص ٥٨٠).

(٤) إنّ كل الضمائر الموجودة بالآية والخاصّة بالمصلوب تعود جميعها علي المسيح وليس علي آخر يُمكن أنْ يُفترض أنّه المقصود!!!

(٥) ولم تقل من هو المصلوب صراحة؟ سواء كان المسيح أو غيره؟.

(٦) ولا من هو الذي ألقي عليه الشبه، إنْ كان هناك من ألقي الشبه عليه؟.

(٧) ولا من هو المُشبّه؟.

(٨) ولا من هو المُشبّه به؟.

(٩) ولا كيف نجا إنْ لم يُصلب؟.

(١٠) ولا كيف تمّ ذلك؟.

(١١) ولا متي تمّ ذلك؟.

(١٢) ولا تقول لنا أي تفاصيل توضّح المعني المقصود في الآية؟.

(١٣) ولا يوجد في القرآن آية غيرها توضّح ما جاء بها؟ بل علي العكس توجد ست آيات قرآنية تتكلّم عن موت المسيح ووفاته قبل رفعه وتلمّح لقتله، وهي:

١و٢- فقد قيل عن لسان المسيح " وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا " (مريم ٣٣). وهذا نفس ما قيل عن يوحنا المعمدان، يحيي بن زكريا " وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا " (مريم ١٥). والمعروف في المسيحية والإسلام أنّ يوحنا المعمدان أو يحيي بن زكريا مات قتيلاً علي يد هيرودس الملك [٢].

٣- " وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ " (البقرة٨٧) . والآية هنا تؤكد على تكذيب اليهود لفريق من الرسل وحقيقة قتلهم لفريق آخر ، وفي نفس الوقت لا تذكر من الفريقين سوى موسى وعيسى ، ومن ثم فأحدهم من الفريق الذين كذبوه والآخر من الفريق الذي قتلوه!!!

٤– " الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ " (آل عمران١٨٣). والمسيح هو أكثر من أتي بالمعجزات وبالبينات بحسب ما ذكر القرآن وهو الذي أنزل الله عليه مائدة من السماء بناء علي طلب الحواريين

٥– " إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ

(٢) فقد أورد الحافظ ابن كثير في كتابه البداية والنهاية ج٢: ص٥٣ و ٥٤ " بيان قتل يحيي بن زكريا عليه السلام. وذكروا في قتله أسبابًا أشهرها أن بعض ملوك ذلك الزمان بدمشق كان يريد أن يتزوج ببعض محارمه أو من لا يحل له تزويجها فنهاه يحيي عليه السلام عن ذلك، فبقي في نفسها منه، فلما كان بينها وبين الملك ما يحب منها استوهبت منه دمّ يحيي فوهبه لها فبعثت إليه من قتله وجاء برأسه ودمه في طشت إلي عندها".

فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ " (سورة آل عمران ٥٥)

٦– " وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ . مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ " (سورة المائدة ١١٦و١١٧). وهذه الآية لا تتحدّث عن الوفاة قبل الرفع أيضًا!! ولكن للإخوة المسلمين تفسيرات عديدة لقوله " مُتَوَفِّيكَ " و " فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي "، وأيضًا في زمن الموت المقصود في قوله " وَيَوْمَ أَمُوتُ ".

وباختصار فنصّ آية الشبه لا يُوضّح للمفسّر أي شيء يخصّ نهاية المسيح علي الأرض. ومن الصعب جدًا أنْ نقول أنّه ينفي صلب المسيح لأنّه لو كان يقصد أن المسيح لم يُصلب حقيقة، وقد ملأت عملية صلبه أكثر من ثلث العهد الجديد، كما ملأت آلاف الكتب التي كتبها آباء الكنيسة في نهاية القرن الأوّل الميلادي وما بعد ذلك، لكان القرآن قد شرح عملية عدم صلبه وإلقاء شبهه علي آخر بالتفصيل، كما فعل بعد ذلك بحوالي ألف سنة الذين زوروا كتاب إنجيل برنابا الخرافي المزيّف!!!!

فقد كان مبيتًا في نيّة من كتبوا هذا الكتاب المزيّف أن يؤكدوا النظرية القائلة بعدم صلب المسيح فألفوا قصة إلقاء شبهه علي يهوذا!!! وأقول أنّه لو كان في نيّة القرآن القول بعدم صلب المسيح لكان قد فعل ما فعله من كتبوا هذا الكتاب المزيّف!!! ولكنه لم يفعل، فماذا نفهم من ذلك؟؟؟!!!!

والعجيب، بل والغريب، أنّه عند ترجمة قوله " وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ " إلي الإنجليزية، كما جاء في ترجمة القرآن المعتمدة من مجمع البحوث الإسلامية، لا يعطينا أي

معني واضح سوي قوله: " SO IT WAS MADE TO APPEAR TO THEM "، أي ظهر لهم هكذا، أو بدا لهم هكذا!! وهذا الكلام في حدّ ذاته لا ينفي وقوع الصلب علي المسيح مطلقًا، وسنوضّح ذلك في الفصول التالية.

والخلاصة، فنصّ الآية لا يقول أي شيء يُمكن أن ينفي حقيقة قصّة وحادثة صلب المسيح، بل علي العكس جعلت المفسّرون يتخبّطون ويروون روايات تتنافي مع المنطق والعدل وتمتليء بالخرافة!!!

٢- روايات الشبه في صلب المسيح

جمع المفسّرون عشرات الروايات الخرافية التي نقلوها عن جهلاء أهل الكتاب ممن امتلأت أفكارهم بالفكر الخيالي الذي كان عالقًا في فكر بعض العامّة والبسطاء خاصة الذين كانوا يعيشون في المناطق النائية والمتطرفة والبوادي والصحاري لبعدهم عن المراكز الرئيسية للكنيسة الأم، وذلك دون أن يُشيروا أبدًا إلي ثقتهم فيها واعتمادهم عليها، وقد ذكر عن بعضهم ابن خلدون بقوله: " وقد جمع المتقدمون في ذلك وأوعوا إلا أن كتبهم ومنقولاتهم تشتمل على الغث والسمين والمقبول والمردود. والسبب في ذلك أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم وإنما غلبت عليهم البداوة والأمية . فإذا تشوقوا إلى معرفة شيء مما تتشوق إليه النفوس البشرية في أسباب المكونات وبدء الخليقة وأسرار الوجود فإنما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم وستفيدونه منهم وهم أهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى . وأهل التوراة الذين بين العرب يومئذ ! بادية مثلهم ولا يعرفون من ذلك إلا ما تعرفه العامة من أهل الكتاب ومعظمهم من حمير الذين أخذوا بدين اليهودية. فلما أسلموا بقوا على ما كان عندهم مما لا تعلق له بالأحكام الشرعية التي يحتاطون لها مثل أخبار بدء الخليقة وما يرجع إلى الحدثان والملاحم وأمثال ذلك. وهؤلاء مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه وعبد الله بن سلام وأمثالهم.

فامتلأت التفاسير من المنقولات عندهم في أمثال هذه الأغراض اخباراً موقوفة عليهم وليست مما يرجع إلى الأحكام فيتحرى في الصحة التي يجب بها العمل . وتساهل المفسرون في مثل ذلك وملؤوا كتب التفسير بهذه المنقولات . وأصلها كما قلناه عن أهل التوراة الذين يسكنون البادية ولا تحقيق عندهم بمعرفة ما ينقلونه من ذلك إلا

أنهم بعد صيتهم وعظمت أقدارهم لما كانوا عليه من المقامات في الدين والملة فتلقيت بالقبول من يومئذ " (تاريخ ابن خلدون جـ ١ فـ ٥ ، و قراءات في الفلسفة د. علي النشار ص ٢٦).

هؤلاء الناس رووا العديد من الروايات الخرافية التي امتلأت بها الكتب وخاصة كتب التفسير، كما يقول ابن خلدون، وإنْ كان ناقلوها لم يعتمدوا عليها أو يوحوا بصحتها ولكنهم نقلوها كما هي بل وكان لهم تفسيرات مختلفة عنها تماماً!! وكثيراً من هذه الروايات الخرافية يقول بصلب أخر بدلاً من المسيح بصورة خرافية وثنية. وهذا ملخص لبعض الروايات:

١- قال القرطبي في كتابه " الجامع لأحكام القرآن " في تفسيره لآية سورة النساء ١٥٧، قوله تعالى: " إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ " كُسرت " إنّ " لأنها مبتدأة بعد القول وفتحها لغة. وقد تقدم في " آل عمران" اشتقاق لفظ المسيح. " رَسُولَ اللّه " يدل، وإن شئت علي معني أعني. " وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ " رد لقولهم. " وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ " أي ألقي شبهه علي غيره كما تقدم في " آل عمران". وقيل: لم يكونوا يعرفون شخصه وقتلوا الذي قتلوه وهم شاكّون فيه؛ كما قال تعالى: " وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ" والإخبار قيل: إنّه عن جميعهم. وقيل: إنّه لم يختلف فيه إلا عوامهم؛ ومعني اختلافهم قول بعضهم إنّه إله، وبعضهم هو ابن الله. قاله الحسن: وقيل اختلافهم أنّ عوامهم قالوا قتلنا عيسى. وقال من عاين رفعه إلي السماء: ما قتلناه. وقيل:

اختلافهم أنّ النسطورية من النصارى قالوا: صُلب عيسي من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته. وقالت الملكانيّة: وقع الصلبُ والقتلُ علي المسيح بكماله ناسوته ولاهوته. وقيل: اختلافهم هو أنّهم قالوا: إنْ كان هذا صاحبنا فأين عيسي؟! وإنْ كان هذا عيسي فأين

صاحبنا؟! وقيل: اختلافهم هو أنَّ اليهود قالوا: نحن قتلناه؛ لأنّ يهوذا رأس اليهود هو الذي سعي في قتله. وقالت طائفة من النصارى: بل قتلناه نحن. وقالت طائفة منهم: بل رفعه الله إلي السماء ونحن ننظر إليه." مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ " من زائدة؛ وتم الكلام ".

٢- وروى الطبري عدة روايات مختلفة بعضها عن بعض ولا توجد أية صلة بينها:

(١) " ثم إن بني إسرائيل حصروا عيسي وتسعة عشر رجلاً من الحواريين في بيت، فقال عيسي لأصحابه: من يأخذ صورتي فيُقتل وله الجنة، فأخذها رجل منهم، وصُعد بعيسي إلي السماء، فذلك قوله: " ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين " فلما خرج الحواريون أبصروهم تسعة عشر، فأخبروهم أنّ عيسي قد صُعد به إلي السماء، فجعلوا يعدون القوم فيجدونهم ينقصون رجلاً من العدة، ويرون صورة عيسي فيهم فشكّوا فيه، وعلي ذلك قتلوا الرجل وهم يرون أنّه عيسى، وصلبوه"!!

(٢) واختلف أهل التأويل في صفة التشبيه الذي شُبّه لليهود في أمر عيسي، فقال بعضهم : لما أحاطت اليهود به وبأصحابه، أحاطوا بهم، وهم لا يثبتون معرفة عيسى بعينه، وذلك أنّهم جميعًا حُوّلوا في صورة عيسي، فأشكل علي الذين كانوا يريدون قتل عيسي، عيسي من غيره منهم، وخرج إليهم بعض من كان في البيت مع عيسي، فقتلوه وهم يحسبونه عيسي"!!

---

(٣) " أتى عيسي ومعه سبعة عشر من الحواريين في بيت وأحاطوا بهم. فلما دخلوا صوّرهم الله كلهم علي صورة عيسي. فقالوا لهم حيرتمونا. ليبرزن لنا عيسي أو نقتلكم جميعًا. فقال عيسي لأصحابه من يشتري نفسه منكم بالجنة فقال رجل أنا، فخرج إليهم. فقال أنا عيسي فأخذوه. فقتلوه وصلبوه ومن ثمّ شُبّه لهم. وظنوا أنّهم قتلوا عيسى. ورفع الله عيسي من ذلك اليوم"!![٣].

(٤) " أن بني إسرائيل حصروا عيسي وتسعة عشر رجلاً من الحواريين في بيت، فقال عيسي لأصحابه: من يأخذ صورتي فيُقتل وله الجنة؟ فأخذها رجل منهم. وصُعد بعيسي إلي السماء، فلمّا خرج الحواريون أبصروهم تسعة عشر، فأخبروهم أنّ عيسي عليه السلام قد صُعد به إلي السماء، فجعلوا يعدون القوم فيجدونهم ينقصون رجلاً من العدة، ويرون صورة عيسي فيهم، فشلوا فيه. وعلي ذلك قتلوا الرجل وهم يرون أنّه عيسي وصلبوه"!!

(٥) كان اسم ملك بني إسرائيل الذي أرسل إلي عيسي ليقتله رجلاً منهم يقال له داود. فلما أجمعوا لذلك لم يفظع عبد من عباده للموت فظعه ولم يجزع جزعه!!! وإنّه ليقول عمّا يزعمون: اللهم أن كنت صارفًا هذه الكأس عن أحد من خلقك، فأصرفها عني وحتى أنّ جلده من كرب ذلك يتصفد دمًا. فدخل المدخل الذي أجمعوا عليه فيه، ليقتلوه هو وأصحابه، وهم ثلاثة عشر بعيسي فلمّا أيقن أنّهم داخلون عليه... ألقى شِبْه علي أحدهم فامسكوه وصلبوه"!!

---

(٣) وروى الأمام جلال الدين السيوطي نفس الرواية تقريباً في كتابه " الدر المنثور في التفسير بالمأثور " فقال " فأتى عيسى ومعه سبعة وعشرون من الحواريين في بيت وأحاطوا بهم، فدخلوا عليهم وقد صورهم الله على صورة عيسى، فقالوا: قد سحرتمونا؟ لتبرزن لنا عيسى أو لنقتلكم جميعا، فقال عيسى لأصحابه: من يشتري منكم نفسه بالجنة؟ فقال رجل من القوم: أنا. فأخذوه فقتلوه وصلبوه، فمن ثم شبه لهم وظنوا أنهم قد قتلوا عيسى وصلبوه فظنت النصارى مثل ذلك، ورفع الله عيسى من يومه ذلك"!!

---

(٦) " أو يكون الأمر في ذلك كان علي نحو ما روى عبد الصمد بن معقل، عن وهب بن منبه، أنّ القوم الذين كانوا مع عيسي في البيت تفرّقوا عنه قبل أنْ يدخل عليه اليهود، وبقي عيسي، وألقي شبهه علي بعض أصحابه الذين كانوا معه في البيت بعد ما تفرّق القوم غير عيسي وغير الذي ألقي عليه شبهه، ورُفع عيسي، فقتل الذي تحوّل في صورة عيسي أصحابه، وظنّ أصحابه واليهود أنّ الذي قُتل وصُلب هو عيسي لمّا رأوا من شبهه به

وخفاء أمر عيسي عليهم؛ لأنّ رفعه وتحول المقتول في صورته كان يعد تفرق أصحابه عنه، وقد كانوا سمعوا عيسي من الليل ينعي نفسه ويحزن لما قد ظن أنّه نازل به من الموت، فحكوا ما كان عندهم حقًا، والأمر عند الله في الحقيقة بخلاف ما حكوا، فلم يستحق الذين حكوا ذلك من حواريه أن يكونوا كذبة، أو حكوا ما كان حقًا عندهم في الظاهر وإنْ كان الأمر عند الله في الحقيقة بخلاف الذي حكوا " (جامع البيان جـ ٦ :١٢-١٤).

٣- وذكر البيضاوي أربعة روايات تبدأ بإلقاء شبه المسيح على غيره وتنتهي بصلبه:

(١) " روى أنّ رهط من اليهود سبّوه وأمّه فدعي عليهم فمسخهم الله قردة وخنازير، فاجتمعت اليهود علي قتله. فأخبره الله تعالى بأنّه يرفعه إلي السماء. فقال لأصحابه أيّكما يرضى أن يلقى شبهي عليه فيقتل ويصلب ويدخل الجنة. فقام رجل منهم فألقى الله عليه شبه عيسى فقتل وصلب"!!

(٢) " وقيل كان رجل ينافق عيسي فلمّا أرادوا قتله قال أنا أدلّكم عليه فدخل بيت عيسي فرفع عيسي وألقي شبهه علي المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون أنّه عيسي"!!

---

(٣) " وقيل دخل طيطانوس اليهودي بيتًا كان هو فيه فلم يجده، وألقي الله عليه شبهه فلما خرج ظُنّ أنّه عيسي فأخذ وصُلب"!!

(٤) "وقال قوم صلب اللاهوت وصعد الناسوت " (البيضاوي جـ ١ : ٢٤٧).

٤- وروى الأمام النسفي نفس الرواية الأولى والثالثة اللاتي رواهن البيضاوي.

٥- كما روى ابن كثير في الجزء الأول من كتابه الكشاف نفس هذه الروايات وكذلك أيضا ابن مسعود والخازن والبغدادي وغيرهم نفس الروايات تقريباً ولا تختلف عنها سوى في تغيير مكان القبض على المصلوب واسم المصلوب الذي دعته بيهوذا ونطيانوس اليهودي وسرجس والحارس الذي أقامه اليهود لحراسة المسيح وأحد أصحاب المسيح الذي صلب راضياً ليدخل الجنة وأحد أصحاب المسيح الذي صلب جزاء لخيانته.... الخ ، بل وقيل لم يصلب أحد ولكن أرجف بقتله فشاع بين الناس !! بل وقال قوم، كما نقل البيضاوي " صلب الناسوت وصعد اللاهوت "!!.

٣ـ تعليق على هذه الروايات:

هذه الروايات الخرافية غير المنطقية تشترك في صفات كثيرة نلخصها فيما يلي:

١- لم تأخذ هذه الروايات لا عن القرآن ولا عن السنة الصحيحة ولا كتب السير النبوية ولا عن أي وثيقة معتمدة من أي دين !! إلى جانب أنه لا يوجد هناك كتاب صحيح يعتمد عليه في هذا الأمر ليفسّر لنا تفسيراً يُقتع جميع المفسرين!!

٢- لم يعتمد معظم الكتّاب والمفسرون الذين نقلوا هذه الروايات الخيالية، على واحدة منها، وذلك برغم ذكرهم للعديد منها، لأنّه لا يوجد أي سند أو دليل لأي واحدة منها علي الإطلاق سوي القول " روي أنّ " أو " قيل " أو " عن وهب " أو " عن فلان "...إلخ.. وهؤلاء الذين نقلت عنهم هذه الروايات، سواء كانوا من اليهود أو النصارى الذين اعتنقوا الإسلام، كما يقول ابن خلدون في تاريخه كانوا " بادية جهلاء " ويسمّي العلماء ما نقل عنهم بالإسرائيليات!!

٣- اعتمدت هذه الروايات بالدرجة الأولى على الفكر الغنوسي، الذي تأثر به بعض البسطاء من عامة البادية وذلك إلى جانب الفكر النسطوري الذي انتشر بواسطة الرهبان النسطوريين الذين عاشوا في الصحاري وكان بعضهم يعيش بالقرب من طرق الرحلات التجارية، والذين كانوا يعتقدون أن المسيح مكون من شخصين متصاحبين هما الإله الذي كان يقوم بالمعجزات والإنسان الذي كان يتحمل الآلام، وبالتالي فقد صُلب الإنسان لا الإله، أي صُلب الناسوت ولم يُصلب اللاهوت كما ذكر بعض ناقلي هذه الروايات " وقيل صلب الناسوت ولم يصلب اللاهوت."

٤- امتلأت هذه الروايات بالخرافة والخيال الساذج والتناقض الشديد، فقد ذكر بعضها أنّ سبب صلب المسيح هو " سبّه اليهود ومسخه لهم قردة وخنازير "!! والكثير منها لم يذكر سببًا لذلك!! كما تناقضت بشدة من جهة الشخص الذي قيل أنّه صُلب بدلاً من المسيح والمكان الذي تمّ فيه ذلك والزمان الذي تمّ فيه الصلب !! فيُقال أنّ الذي صُلب هو أحد أصحابه حبًا في معلمه أو جزاءً لخيانته !! أو أنّه أحد أعدائه أو الذي أرشد عنه أو حارس المنزل... إلخ !! وأنّه قبض عليه في بيته أو في بيت أحد أصحابه أو في مكان آخر وأغلب الروايات لا تذكر المكان على الإطلاق!! أما الزمان فغير واضح تمامًا!!

٥- نسبت هذه الروايات للمسيح صفات لا تليق به تمامًا وتختلف مع صفاته الحقيقية السامية مثل الإدعاء بأنه " سبّ اليهود ومسخهم قردة وخنازير "!! وهذه صفات وأعمال لا تليق بالمسيح الذي جاء " نورًا للعالم " (يوحنا١٢/٤٦)، والذي كانت دعوته هي الحب والتسامح بلا حدود " أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ " (متى٥/٤٤).

والغريب أنّ بعض هذه الروايات، الخرافية الساذجة، تزعُم أنّ المسيح خاف وجبن أمام الموت وارتعب لدرجة أنه لم يرتعبْ أحد مثله أمام الموت!! وأنّ أحد تلاميذه كان أشجع منه وقبل أنْ يموت نيابة عنه!! فهل يقبل هذا إنسان عرف من هو المسيح؟!! وهل يتفق ذلك مع قول الرب نفسه " وَأَنَا أَضَعُ نَفْسِي عَنِ الْخِرَافِ." (يوحنا١٠/١٥) و" لَيْسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لأَجْلِ أَحِبَّائِهِ. " (يوحنا١٥/١٣). هل يخاف المسيح من الموت وهو القائل " وَلاَ تَخَافُوا مِنَ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ الْجَسَدَ " (متى١٠/٢٨)؟!!

الواقع أن هذه الروايات ألغت العقل تمامًا وجهلت الواقع والدين والتقليد والتاريخ وغرقت في الخرافة والجهل والحماقة لذلك لم يعتمد عليها أحد برغم امتلاء الكتب بها!!

٤- الكتاب المعاصرين ونظرياتهم الخاصة:

بعد أنت تبين لنا أنَّ الروايات السابقة غير منطقية خرج علينا بعض الكتاب المعاصرين بنظريات وآراء خاصة بهم وحدهم، بل كل واحدة منها تخصّ كاتبها فقط؛ فقد أنتجها بوحي من خياله بدون أي سند من كتاب موحي به أو واقع أو تاريخ أو منطق سوي محاولة إثبات عدم صلب المسيح وعدم قيامته!! والعجيب أنهم جميعًا لم يتفقوا معًا علي رواية واحدة!! بل والأعجب أنه لم يتفق اثنان منهم علي رواية واحدة !! وهذه أم الروايات:

١- *تقول الرواية الأولي* ومؤلفها، من وحي خياله، الأستاذ عبد الحميد جودة السحار، والتي مزج فيها بين ما جاء في الأناجيل الأربعة وأفكاره الخاصة التي أنتجها خياله الخصب كمؤلف وكاتب سيناريو وحوار شهير!! أنّ يهوذا شكّ في المسيح فاتفق مع

أعدائه أنْ يسلّمه لهم، وحجّة ذلك، لكي يزكّي في المسيح روح المقاومة ويُخرجه من عزلته حتى ينتصر عليهم في العيد فتؤمن به الوفود القادمة من بلاد كثيرة فيمهّد بذلك الطريق لملك المسيح الدائم!!! أي أنّ يهوذا أراد أنْ يخدم المسيح فباعه؟!! وبعد العشاء ذهب يهوذا إلي الهيكل ليُخبر عن مكانه وقاد مجموعة من الجنود الرومان وخدام رئيس الكهنة إلي حيث كان المسيح لأنّهم كما يزعُم هذا الكاتب " لم يكونوا يعرفونه " وقد أُرسلوا ليقبضوا على رجل لم يروه من قبل ليلتهم" !!

فقال لهم المسيح " أنا هو " فرجعوا للوراء وسقطوا علي الأرض، فأمر تلاميذه بالهرب، فهربوا وظلّ يهوذا وحده مذهولاً، فتقدّم المسيح خطوات " فرجع الجنود للخلف وانطلق المسيح من بينهم دون أنْ يروه وذهب ليختفي ". فقبضوا علي يهوذا الذي وجدوه واقفاً في الظلام وحده وهم يظنون أنّه المسيح فحاول مقاومتهم وأن يصرخ بهم أنّهم أخطئوا ولكن دون جدوي، فلزم الصمت وهو يظنّ أنّ الله أنزل به هذا البلاء جزاء شكّه!! واجتاز المحاكمات في صمت ولم يجب عن معظم ما وُجّه إليه من أسئلة!!. ولمّا سأله رئيس الكهنة " هل أنت المسيح ؟ لم يشأ أن يكذب وقال " أنت تقول... من الآن تبصرون ابن الإنسان جالسًا عن يمين القوة وآتيًا في سحاب السماء "!! وقال لبيلاطس:" إذا أمرت بقتلي ترتكب ظلمًا كبيرًا لأنك تقتل بريء"!!

ثم أخذ يهوذا وصُلب علي الصليب قال " أنا عطشان " فأعطوه خلاً، فصدق قول المسيح، أنّه لن يشرب من نتاج الكرمة إلا في ملكوت السموات، فالمسيح

لم يشرب الخل الذي هو نتاج الكرمة بل يهوذا هو الذي شرب!! ثم صرخ " إلهي إلهي لماذا تركتني؟ " ولم يقل " أبي... أبي لماذا تركتني؟" لأنه لم يكن قد تعود أن يدعوا الله "أبي "!!

أما تلاميذه فقد هربوا وظنوا أنّ الذي صُلب هو المسيح لا يهوذا كقول المسيح " كلكم تشكّون في هذه الليلة ". ثم ذهب المسيح عند قبر يهوذا وظهر للمجدلية وتلميذي عمواس ثم لبقية التلاميذ دون أنْ يخبرهم بحقيقة المصلوب، ثم تركهم هكذا – في ضلال مبين – حتى يأتي الباراقليط، روح القدس،والذي يتصوّر الكاتب أنّه نبي المسلمين، فيذكرهم بكل شئ!! أي يتركهم لمدة ٦٠٠ سنة علي الأقل في ضلال مبين!! هل يقبل العقل والمنطق هذا الكلام؟؟؟!!!.

والكاتب يزعُم أن التلاميذ خُدعوا من الله أولاً ثم أنّ المسيح أكمل هذه الضلالة وذهب إلي قبر يهوذا فتظاهر بأنّه هو الذي مات وقام ليُمعن بذلك في تضليل التلاميذ ثم تركهم في ضلال مبين ؟!! ليبشروا الناس بأوهام وضلال!!! (عبد الحميد جودة السحار" المسيح عيسى ابن مريم " ص ٢١٤– ٢٥٦).

٢– وتقول رواية ثانية: أن الذين ذهبوا للقبض على المسيح لم يكونوا علي بيّنة من هيئته أو هيئة يهوذا الذي أخذوه معهم ؟!! ليدلّهم عليه! لأنّهم إلتقوا بيهوذا في المعبد الذي عادة ما يكون ضوءه خافتًا وساروا إلي المسيح في الليل في ضوء المشاعل الذي لا تتبيّن فيه الأمور علي حقيقتها، وبالتالي لم يكن في وسعهم التفرقة بين المسيح ويهوذا؟! ولمّا جاءوا إلى حيث المسيح هرب كل التلاميذ وظلّ يهوذا وحده، فضاعت كلّ الوسائط التي يمكن بها الكشف عن المسيح!! وفي هذا الجو الملبّد بالغموض ظهرت ذراع الله القوية ورفعت المسيح إلى السماء، فسقط الجميع علي الأرض، علي وجوههم، ولمّا

قاموا لم يجدوا أمامهم سوى يهوذا. فقبضوا عليه ظانين انه المسيح!!! ولما رأى يهوذا ذراع الله التي أنقذت

- ٢٢ -

المسيح ندم أراد أن يكفر عن أثمه، فسلم لهم نفسه، فأخذوه وصلبوه وشاع أنّ الذي صُلب هو المسيح!! كيف رفعت ذراع الله المسيح أمامهم وأمام يهوذا ومع ذلك ظنوا أنّ يهوذا هو المسيح؟؟؟!!!

٣- وتقول رواية ثالثة: " أنّ الله لم يُلقي صورة المسيح علي أحد بل أنّ اليهود لم يكونوا علي بيّنة من هيئة يهوذا أو هيئة المسيح!! ونظرًا لأنّهم كانوا يريدون القبض علي المسيح وصلبه في الليل وقعت أيديهم علي يهوذا فصلبوه أو هيئة المسيح وهم يظنّون أنّه المسيح "!!

هكذا بشكل اعتباطي وبدون بحث أو تحرّي أو دليل؟!! هكذا، في نظر هذا الكاتب، يقبضون علي شخص وقف أمام أمة بأسرها؟!!

٤- وتقول رواية رابعة: " في لحظة إتيان اليهود للقبض علي المسيح عيسى، فالأناجيل تقرّر أنّه عندما تحدّث إليهم وعرّفهم بنفسه، رجعوا إلي الوراء وسقطوا علي الأرض... " ثم يترك هذا الكاتب بقية ما جاء في الأناجيل ويؤلّف رواية من عنده هو ويقول " وفي هذه اللحظة رفع الله نبيّه إليه وألقى شبهه علي تلميذه الخائن، فلما أفاق اليهود من سقطتهم لم يجدوا أمامهم سوي يهوذا فساقوه للمذبح "!!

هكذا دون تحقيق أو بحث وكأننا في عالم سحري خيالي يمت لكوكب أخر لا صلة له بالأرض!!

٥- *ويقول البعض،* وهم غير مقتنعين بالروايات السابقة، أنّ المسيح قبض عليه بالفعل وحُكم عليه بالفعل ولكن الله أنقذه بعد ذلك، أنقذه بعد القبض عليه ومحاكمته ورفعه إليه ولا يذكرون كيف حدث ذلك بل أنّ أحدهم ينهي كتابه والمسيح مقبوض عليه وبين أعدائه ولا يقول لنا إنْ كان قد صُلب أم لا ؟!

ويترك المسألة بجملتها لإيمان القارئ سواء كان يؤمن بالصلب أم لا!!

٦- *وتقول رواية أخرى مختلفة تماماً عن كل ما سبق*!! " أنّ المسيح هرب قبل حادثة الصلب. فقد ذكر يوحنا، أنّ المسيح لمّا علم أنّ اليهود سيقتلونه لم يكن يمشي علانية، بل انطلق إلي ناحية بالقرب من البرّية مع تلاميذه. ومن ثمّ فإنّ تلاميذه هم الذين ألّفوا قصّة صلبه من عندياتهم، ليُكرم الناس ذكراه، ويعتنقوا المبادئ التي نادى بها في حياته لأن الناس يُجلون الشهداء ويُشيدون بأعمالهم كما يحفظون ذكراهم من عامٍ إلي عام"!!.

هل هذا منطق أو عقل؟!! وهل هذه أخلاق التلاميذ الحواريّين التي تجلّهم كتب الأديان وتضعهم في مصاف الأنبياء والرسل؟؟!!

٧- *وتقول روايات أخري:* " أنّ تلاميذ المسيح جمعوا النبوّات التي قيلت في التوراة عن موت شخص كفارة عن العالم، وصاغوا منها قصة صلب المسيح، حتي يثبتوا أنّه الشخص الذي تنبّأت عنه من قبل"

هكذا وكأنّ ما حدث للمسيح حدث في زاوية ولم يره عشرات الآلاف بل ملايين الناس؟؟!!.

٨- *ويقول آخرين:* " أنّ تلاميذ المسيح نقلوا موضوع صلبه أو موته لأجل خلاص العالم، من الأساطير الوثنية. لأنّ الوثنيين كانوا يعتقدون أنّ آلهتهم مثل كريشنا وبوذا وتاموز ولإيزيس وبروميتسيه تألّموا بآلام متنوعة، من بينها الصلب، لكي يخلّصوا الناس من خطاياهم ويمنحوهم حياة أبدية!!. ومرة أخرى نقول هل ما يتحدث عنهم هنا هم التلاميذ المسيح ؟! وهل هذا ما قاله التاريخ ؟!

وهل هذا يتفق مع العقل والواقع؟؟؟!!! ولو كان صلب المسيح وموته مجرّد اسطورة من الأساطير فهل كان يستشهد جميع تلاميذ المسيح ويُضحّون بحياتهم من اجل أسطورة؟؟؟!!.

٩- *وقال آخر:* " أخذ جند الرومان يبحثون عن عيسي لتنفيذ الحكم عليه، واخيرًا عرفوا مكانه فأحاطوا به ليقبضوا عليه، وكان من أصحابه رجل منافق يشي به فألقي الله عليه شبه عيسي وصورته فقبض عليه الجنود وإرتجّ عليه وأسكته الله فنفّذ فيه حكم الصلب، أمّا المسيح فقد كتب الله له النجاة من هذه المؤامرة وانسلّ بين المجتمعين، فلم يحس به أحد وترك بني إسرائيل بعد أن يأس من دعوتهم وبعد ان حكموا بإعدامه... ولم تجد المراجع الإسلامية الدقيقة شخص هذا الواشي وربما تأثرت بالمراجع المسيحية فذكرت أنّ الخائن هو يهوذا الإسخريوطي " (د. أحمد شلبي: المسيحية ط٦ ص٤٢-٤٣).

وقال في طبعة الكتاب الثامنة (ص٥٤-٥٥) متأثرًا بما جاء في إحدي روايات البيضاوي وما جاء في الكتاب المزيّف المدعو زورًا بإنجيل برنابا " أخذ جند الرومان يبحثون عن عيسي لتنفيذ الحكم عليه، كما أوردنا من قبل، وكمّل بقصة خيانة يهوذا ومجيئه مع الجند الرومان للقبض علي المسيح إلي أنْ قال " وتمّ كل شيء علي هذا النمط، ولكن

حدث ما لم يكن في الحسبان، فإنّه عند تقبيل الخائن للمسيح ألقي الله علي الخائن شبه عيسي وملامحه تمامًا، فأصبح الدليل هو المدلول عليه، وأصبح الذي قبّل يحمل جميع ملامح الذي قُبّل، وتقدّم الرومان فقبضوا علي الخائن وارتّح عليه، أو أسكته الله حتّي تمرّ فيه تنفيذ حكم الصلب "!!!.

- ٢٥ -

وهكذا تتغيّر الأفكار والأقوال تبعًا للمصلحة، وتؤلّف القصص والروايات لتأكيد العقيدة، والغريب أنّهم يتهموننا بالتحريف؟؟؟؟!!!!

١٠- *وقال آخر:* " تجلذت قدرة الله سبحانه في رفع السيد المسيح إلي السماء معززًا مكرّمًا وإيقاعها بالمجرم الخائن يهوذا لينال عقاب خيانته " (د. عبد الغني عبود " المسيح والمسيحية " ص ١٨٩).

١١- *ونقل محمود شلبي عن عبد الوهاب النجار* في كتابه " قصص الأنبياء ": " أمّا خاتمة أمر المسيح... بحسب قصص القفرآن فهي عجيبة وبسيطة .... لا تعقيد فيها ... ذلك أنّ المسيح قد أحرج الكهنة والفرّيسيّين بتعليمه وتجريحه إيّاهم في طريقتهم وخبثهم ... فأخرجهم ذلك إلي الكيد له والتدبير لقتله.

" فلما اختمر هذا الأمر في أنفسهم ... شكوا أمره للوالي طبعًا وزينوا له شكواهم بما يستدعي اهتمام الوالي... بأنْ إدّعوا عليه أنّه يقول أنّه ملك اليهود... وأنهم لا يقرّون بملك إلا قيصر رومية، فأرسل الوالي جندًا للقبض علي المسيح عيسي ابن مريم ... فلمّا أتوا ولم يبق إلا القبض عليه، والمسيح قد إهتم لهذا الأمر ... وخشي أنْ ينالوه بالأذي... أنقذه الله من أيديهم ... وطهّره منهم ... وألقي شبهه علي شخص آخر ... عُلم فيما بعد أنّه تلميذه الخائن ... وعرّفته الأناجيل بأنّه يهوذا - كما هو مشهور - وصار بحيث كل من

رآه لا يشكّ أنّه يسوع ... فأخذ وصُلب وقُتل ... ونجا المسيح من شرّهم " (حياة المسيح ص ٤٠٢-٤٠٣).

وهنا نسأل الناقل والمنقول عنه ونقول لهما: هل حقًا ما تقولانه هو ما جاء في القرآن؟؟؟!!!

وأين ورد؟؟؟!!!

وإذا كنتما قد خلطتما بين ما جاء في الأنجيل ونسبتماه للقرآن، فأين يوجد هذا الكلام في كلا الكتابين؟؟؟!!!

وهل يمكنكم أن نصدّق أقوالكما بعد ذلك؟؟!!.

- ٢٦ -

١٢- *وهناك نظرية قال بها الشيخ محمد رشيد رضا* أسماها بـ " نظريتي في قصّة صلب المسيح وقيامته من الأموات"!! قال فيها بالقبض علي المسيح ثم قال: " ولمّا كان الصباح ساقوه إلي بيلاطس الذي كان يودّ إنقاذه منهم ولكن الظاهر من الأناجيل أنّه لم يفلح فحكم بصلبه فأخذه العسكر إلي السجن حتي يستعدوا للصلب، ففرّ من السجن هاربًا إمّا بمعجزة أو بغير معجزة كما فرّ بعض أتباعه من السجون أيضًا... وربّما ذهب إلي جبل الزيتون ليختفي... وهناك توفاه الله أو رفعه إليه بجسمه، أو بروحه فقط فخرج الحرّاس للبحث عنه. وكان يهوذا مسلّمه مصممًا علي الانتحار ومضي خارجًا ليشنق نفسه في بعض الجبال (متي٢٧/٣-٢٠) ندمًا وأسفًا علي ما فعله فلقيه الحرّاس، ونظرًا لما بينه وبين المسيح من الشبه التام فرحوا وظنّوه هو وساقوه إلي السجن متكتمين خبر هروبه من العقاب، ولمّا وجد يهوذا أنّ المقاومة لا تُجدي نفعًا ولمّا طرأ عليه من التهيّج النفساني الشديد واليأس الذين يُصيب عادة المنتحرين قبل الشروع في الانتحار ". ثمّ يُكمّل علي أنّ يهوذا هو الذي صُلب، وقال أنّه لم يكن حاضرًا وقت الصلب إلّا بعض النسوة

اللواتي لا يُمكنهن من الإمعان والتحديق إلي المصلوب فب مثل هذا الموقف وكذلك لبعد موقفهن عنه، فلذا اعتقدن أنّه هو المسيح!!! ولمّا وجد في وجود العذراء ويوحنا عند الصليب ما يُبطل نظريّته وإدّعاءاته من الأساس قال: " وأمّا دعوي الإنجيل الرابع " (يوحنا١٩/٢٦) أنّ مريم أم عيسي ويوحنا كانا واقفين عند الصليب فالظاهر أنّها مخترعة" (الصلب والفداء ص ٦٧ و ٦٨).

ولا نعرف من أين أتي هؤلاء الكتاب بالزعم القائل أنّه كان هناك شبه تام بين يهوذا والمسيح، إلاّ إذا كان من خيالهم لعدم إقتناعهم بنظرية إلقاء شبه المسيح علي غيره!!!

– ٢٧ –

وهكذا يخترعون القصص ويؤلفون الروايات ويضعون النظريات، ويقولون، يبدو والظاهر وربّما... إلخ، في محاولة يائسة لإثبات عدم صلب المسيح. لا لشيء إلاّ لأنّهم لا يملكون سوي نصّ واحد غير واضح يتكلّم بطريقة غير واضحة المفترض أنّه يُناقش حقيقة يؤمن بها ملايين بل مليارات البشر عبر تاريخ البشرية!!! إنهم يؤلفون الروايات ويؤمنون بصحّتها!!!

وهذا يذكّرنا بأسطورة بجمليون، فما هي أسطورة بجمليون؟. تقول الأساطير اليونانية أنّه كان هناك صانع تماثيل يُدعي بجمليون صنع تمثالاً جميلاً لإمرأة جميلة، فأعجب بالتمثال إعجاباً شديداً، ومن شدّة إعجابه به تمنّي أنْ يصير التمثال إمرأة حقيقية، فاستجابت له الآلهة وتحوّل التمثال إلي إمرأة حقيقية!!!

وهذا ما يفعله كتاب روايات الشبه. فهم ينسجون روايات من وحي خيالهم تقول بلإلقاء شبه المسيح علي آخر ويصدقونها، برغم أنهم هم مؤلفوها، ولكن نقول لهم أننا

نعيش الواقع وليس الأسطورة لذا لن تتحوّل رواياتهم التي ألفوها من وحي خيالهم إلي حقيقة، فلا هم بجمليون وليس لهم آلهة تستجيب لهم فتحوّلها إلي حقيقة كما يتوهّمون!!!.

٥- التعليق على هذه النظريات والأقوال:

١- عند النظر إلى هذه الروايات والأقوال يتضح لنا للوهلة الأولى إنها متناقضة ومتعارضة ومتضاربة وأنّه لا أساس لها ولا سند ولا دليل علي صحّتها وأنّها مجرّد أفكار خيالية من تأليف رواتها ووحي خيالهم، وهم لم ينكروا ذلك!! بلّ إنّ كل منهم حاول أنْ يروي رواية، معتمدًا علي خياله بالدرجة الأولي مع محاولة بتر بعض آيات الكتاب المقدس وتأليفهما مع رواياتهم المزعومة!!! ولا نعرف كيف يستبيحوا لأنفسهم ذلك؟!! إذ لا همّ لهم إلا مجرّد الإيهام بأنّ المسيح لم يصلب

وإنما الذي صلب هو غيره!! بمبدأ الغاية تبرّر الوسيلة!! فالغاية هي محاولة الإيهام بأنّ المسيح لم يُصلب والوسيلة هي تلفيق روايات خيالية وغير واقعية للإيحاء والإيهام بذلك !! مع تغيير وتبديل الحقائق الإنجيلية!!

٢- كما أن هذه الروايات قيلت أساسًا لتفسير عبارة " شُبِّه لَهُمْ " بمفهوم واحد فقط هو نظرية إلقاء شبه المسيح علي آخر دون أي اعتبار لحقائق التاريخ والتقليد المسيحي بالرغم عن صمت الآية عن ذكر أي تفصيلات!!!

٣- هذا الصمت وضع هؤلاء الكتاب في حيرة فراحوا يؤلفون ويتخيل كل واحد منهم حسب هواه وحسب ما يتراءى له، ونتيجة لذلك خرج كل واحد منهم بفكرة أو

برواية مختلفة تمامًا عن الآخر سواء في مكانها أو زمانها أو أشخاصها، فقد اختلفت هذه الروايات من جهة الشبيه الذي قيل أنّه صُلب بدلاً من المسيح، فقد قال البعض أنّ هذا الشخص لا يعرفه إلا الله " فلنترك المسألة عند هذا الحد " !! وقال البعض الأخر أنّه أحد الذين يحبون المسيح وقال غيرهم أنّه يهوذا جزاء خيانته أو جزاء شكّه في معلمه أو حبًا في معلمه!!! كما اختلفت في كيفية القبض على المصلوب فقالوا أن المسيح ألقى شبهه علي يهوذا أو هرب أو صعد إلي السماء! أو أنّ يهوذا كان شبيهًا بالمسيح لدرجة عدم التفريق بينهما ! أو أنّ اليهود لم يكونوا علي بيّنة من هيئة المسيح أو يهوذا ! أو أنّ ذلك حدث بسبب الظلام ... إلخ.

كما أضافت الروايات الأخيرة أنّ المسيح حُكم عليه ولكنه لم يُصلب، بل هرب من السجن!!! أو أنّ قصة الصلب من الأساس ملفقة!! " فالمسألة كلها من تأليف تلاميذه "!! كما اختلفت هذه الروايات أيضًا من جهة الزمان والمكان ودوافع الصلب.

أخيرًا يقول لنا الشيخ محمد أبو زهرة " أنّ القرآن الكريم لم يبيّن لنا ماذا كان

من عيسى بين صلب الشبيه ووفاة عيسى أو رفعه على الخلاف في ذلك، ولا إلي أين ذهب، وليس عندنا مصدر صحيح يُعتمد عليه، فلنترك المسألة: ونكتفي باعتقادنا اعتقادًا جازمًا أنّ المسيح لم يصلب ولكن شبّه لهم " (محاضرات في النصرانية للشيخ محمد أبو زهرة ص ٢٥)

إنّه لا يوافق علي كل ما روي من روايات ويعتبرها جميعًا من مصادر غير صحيحة، ويعتمد فقط علي اعتقاده بأنّ المسيح لم يُصلب دون الاعتماد على أي رواية لم تذكر في أي مصدر صحيح!!

هذا الرأي هو ما يتفق عليه الغالبية العظمي من المحاورين المسلمين الذين يتحاورون في موضوع صلب المسيح علي شبكة الإنترنت وأغلبهم يرفضون جميع هذه الروايات سواء قديمها أو حديثها لعدم صحتها وإلغائها للعقل والمنطق، ولأنها جميعًا تسقط دائمًا مع الحوار المنطقي الجاد، ويتمسّكون فقط بحرفية آية النساء ١٥٧.

الفصل الثاني

نظرية إلقاء شبه المسيح علي آخر

تتعارض مع عدل الله وجلاله وعظمته

ومع العقل والمنطق والتاريخ

١- إشكالات روايات عدم صلب المسيح وإلقاء شبهه علي آخر:

لا يقدر أنْ يقول لنا أصحاب نظرية الشبه، كما بيّنا، أنّ آية الشبه ذكرت كيفية إلقاء الشبه ومتي حدثت؟ ومن هو الشبيه؟ ومن هو المُشَبّه به؟. كما يقول الشيخ عبد الرحمن أبو زهرة في كتبه محاضرات في النصرانيّة ص ٢٥: " أنَّ القرآن الكريم لم يُبَيّنْ لنا ماذا كان من عيسى بين صلب الشبيه ووفاة عيسي أو رفعه علي الخلاف في ذلك، ولا إلي أين ذهب؟، وليس عندنا مصدر صحيح يُعتَمَد عليه.

وكما علّق الإمام الفخر الرازي علي ما روي من روايات خياليّة عن الشبه بقوله " اختلفت مذاهب العلماء في هذا الوضع وذكروا وجوهًا ... وهذه الوجوه متدافعة متعارضة والله أعلم بهذه الأمور " (التفسير الكبير للرازي جـ ٣ : ٣٥).

وقال في تفسير الآية ١٧٥ من سورة النساء، مكرّرًا ما قاله الزمخشري في كشافه " الأول: قوله شُبّه مُسنَد إلي ماذا؟ إنْ جعلته إلي المسيح فهو مُشَبَّه به وليس بمُشَبِّه، وإنْ أسندته إلي المقتول، فالمقتول لم يُجْرَ له ذكر...

والثاني: أنّه إنْ جاز أنّ الله تعالي يُلقِي شِبْهَه (أي المسيح) علي إنسان آخر فهذا يفتح باب السفسطة فإنّا إذا رأينا زيدًا فلعله ليس بزيدٍ فإنّه ألقي شِبْه زيد عليه. وعند ذلك لا يبقى النكاح والطلاق والملك موثوق به، وأيضًا يفضي إلي القدح في التواتر ... وذلك يوجب القدح في جميع الشرائع وليس مُجيب أنْ يُجيب عنه بأنّ

ذلك مختصّ بزمان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأننا نقول لو صحّ ما ذكرتم فذاك إنّما يُعرف بالدليل والبرهان فمن لم يُعلن ذلك الدليل والبرهان وجب أنْ يشي من المحسوسات ووجب أنْ لا يعتمد علي شيء من الأخبار المتواترة ... وبالجملة ففتح هذا الباب يوجب الطعن في التواتر والطعن فيه يوجب الطعن في نبوّة سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ".

كما أنّ القول بعدم صلب المسيح وإلقاء شبهه علي غيره يوقعنا في جملة مشاكل دينيّة يلخّصها الإمام الفخر الرازي في تفسيره لسورة آل عمران ٥٥ " من مباحث هذه

الآية موضع مشكل وهو أنّ نصّ القرآن دال علي أنّه تعالي حين رفعه ألقي شبهه علي غيره ... والأخبار أيضًا واردة بذلك إلا أنّ الروايات اختلفت في ذلك فتارة يُروى أنّ الله تعالي ألقي شبهه علي بعض الأعداء الذين دلوا اليهود علي مكانه ... وتارة يُروى أنّ رغّب بعض خواص أصحابه في أن يلقي شبهه (عليه) حتي يُقتل مكانه. وبالجملة فكيفما كان ففي إلقاء شبهه علي غيره إشكالات:

(١) الإشكال الأول: إنّا لو جوّزنا إلقاء شبه إنسان علي إنسان آخر لزم السفسطة، فإني إذا رأيت ولدي ثم رأيته ثانية فحينئذ أجوّز أنْ يكون هذا الذي رأيته ثانية ليس بولدي بل هو إنسان أُلقي شبَهه عليه، وحينئذ يرتفع الأمان علي المحسوسات. وأيضًا فالصحابة الذين رأوا محمدًا يأمرهم وينهاهم وجب أنْ لا يعرفوا أنّه محمد، لاحتمال أنّه أُلقي شبهه علي غيره، *وذلك يُفضي إلي سقوط الشرائع. وأيضًا فمدار الأمر في الأخبار المتواترة علي أنْ يكون المُخبر الأوّل إنّما أخبر عن المحسوس، فإذا جاز وقوع الغلط في المبصرات كان سقوط خبر المتواتر أولي. وبالجملة ففتح هذا الباب أوّله سفسطة وآخره إبطال النبوّات بالكلية.*

(٢) الإشكال الثاني: وهو أنّ الله تعالي كان قد أمر جبريل عليه السلام بأنْ يكون معه (مع المسيح) في أكثر الأحوال، هكذا قاله المفسرون في تفسير قوله (إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ).

ثم إنّ طرف جناح واحد من أجنحة جبريل عليه السلام كان يكفي العالم من البشر، فكيف لم يكف في منع أولئك اليهود عنه؟ وأيضًا أنّه عليه السلام لمّا كان قادرًا

علي إحياء الموتى، وإبراء الأكمة والأبرص، فكيف لم يقدرْ علي إماتة أولئك اليهود الذين قصدوه بالسوء وعلي إسقامهم وإلقاء الزمانة (العاهة) والفلج عليهم حتي يصيروا عاجزين عن التعرّض له؟.

(٣) الإشكال الثالث: إنّه تعالى كان قادرًا علي تخليصه من أولئك الأعداء بأنْ يرفعه إلي السماء، فما الفائدة في إلقاء شبْهه علي غيره، وهل فيه إلّا إلقاء مسكين في القتل من غير فائدة إليه؟.

(٤) الإشكال الرابع : إنّه إذا ألقي شبهه علي غيره ثمّ إنّه رُفع بعد ذلك إلي السماء، فالقوم اعتقدوا فيه أنّه عيسي مع أنّه ما كان عيسي، فهذا كان إلقاءً لهم في الجهل والتلبيس. وهذا لا يليق بحكمة الله تعالي.

(٥) الإشكال الخامس: إنّ النصاري علي كثرتهم في مشارق الأرض ومغاربها وشدّة محبّتهم للمسيح عليه السلام، وغلوّهم في أمره أخبروا أنّهم شاهدوه مقتولًا ومصلوبًا، فلو أنكرنا ذلك كان طعنًا فيما ثبت بالتواتر، والطعن في التواتر يوجب الطعن في نبوّة محمد، ونبوّة عيسى، بل في وجودهما، ووجود سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وكل ذلك باطل.

(٦) الإشكال السادس: أنّه بالتواتر أنّ المصلوب بقي حيًا زمانًا طويلًا، فلو لم يكن ذلك عيسي بل كان غيره لأظهر الجزع، ولقال: إني لست بعيسي بل إنّما أنا غيره، ولبالغ في تعريف هذا المعني، ولو ذكر ذلك لاشتهر عند الخلق هذا المعني، فلمّا لم يوجدْ شيء من

هذا علمنا أنّ ليس الأمر علي ما ذكرتم. فهذا جملة ما في الموضع من السؤالات ". (التفسير الكبير ج٢/٤٦٦).

وبالرغم من أنه علق على هذه الإشكالات إلا أنّ تعليقة كان غير مقنعًا سواء له أو لغيره، إذ يقول في رد مقتضب:

١- الجواب عن الأول: إنّ كل من أثبت القادر المختار، سلّم أنّه تعالي قادر علي أنْ يخلق إنسانًا آخر علي صورة زيد مثلاً، ثم إنّ هذا التصوير لا يوجب الشك المذكور، فكذا القول فيما ذكرتم.

ونقول هل حدث مثل ذلك في تاريخ البشرية؟؟؟ والإجابة بالقطع كلا!!!.

٢- والجواب عن الثاني: إنّ جبريل عليه السلام لو دفع الأعداء عنه أو أقدر الله تعالي عيسى عليه السلام علي دفع الأعداء عن نفسه لبلغت معجزته إلي حدّ الإلجاء (أي اضطرار الله إلي إجراء تلك المعجزة)، وذلك غير جائز ".

ونقول علي العكس لو كان الله قد أنقذه بواسطة ملاك لظهرت عظمته وآمن به اليهود، ونسأل ونقول وهل إلقاء شبهه علي آخر ليس في إلجاء واضطرار؟؟؟!!!

٣- والجواب عن الثالث: فإنّه تعالي لو رفعه إلي السماء وما ألقي شبهه علي الغير لبلغت تلك المعجزة إلي حدّ الإلجاء (أي اضطرار الله إلى إجراء تلك المعجزة)".

والسؤال هنا أيهما أكرم وأليق بجلال الله وعظمته؟ أنْ يرفعه أمام الجميع فتظهر قدرة الله أم يخدعهم ويلقي بشبهه على آخر؟؟؟!!!

٤- والجواب عن الرابع: إن تلامذة عيسي كانوا حاضرين، وكانوا عالمين بكيفية الواقعة، وهم كانوا يزيلون ذلك التلبيس ".

ونقول أنه ولا واحد من تلاميذ المسيح قال بغير صلب المسيح!!!!!

٥- والجواب عن الخامس: إنّ الحاضرين في ذلك الوقت كانوا قليلين ودخول الشبهة علي الجمع القليل جائز والتواتر إذا انتهى في آخر الأمر إلي الجمع القليل لم يكن مفيدًا للعلم ".

ونقول هل تدخل الشبهة علي أمّه وأخت أمه وتلميذه يوحنا ومن كان معهم من التلاميذ غير المعلنين مثل يوسف الرامي ونيقوديموس، أم على اليهود الذين كانوا حاضرين الصلب والذين جال يبشّر بينهم يُعلّمهم ويصنع المعجزات وكانوا يلتفون حوله بعشرات الألوف،أم علي الجنود الرومان الذين كانوا يقومون بعملية الصلب، أم سمعان القيرواني الذي كان يشاركه في حمل الصليب؟؟؟؟!!!!.

٦- والجواب عن السادس: إنّ بتقدير أنْ يكون الذي ألقي شبه عيسى عليه السلام عليه كان مسلمًا وقبل ذلك عن عيسي، جائز أنْ يسكت عن تعريف حقيقة الحال في تلك الواقعة

تقول كل تفاصيل المحاكمة والصلب أنّ المحاكم والمصلوب كان هو المسيح وهذا ما دلل عليه بأقواله وتصرفاته!!!!

ثم يختم بقوله: " وبالجملة فالأسئلة التي ذكروها أمور تتطرق الاحتمالات إليها من بعض الوجوه. ولما ثبت بالمعجز القاطع صدق محمد في كل ما أخبر عنه، امتنع صيرورة هذه الأسئلة المحتملة معارضة للنصّ القاطع، والله وليّ الهداية".

هذا هو تعليق الرازي وتعليقنا عليه.

ولأن هذه الردود غير مقنعة، حتى له هو نفسه كما هو واضح. لذا فسّر بعض العلماء المسلمين الآية باعتبار أنّها لا تنفي الصلب.

وحقائق التاريخ ، فيقول[٤]:

" أهم الأسئلة فيما يتعلق بمسألة صلب المسيح أو نهاية شأن المسيح مع قومه كما أفضل أنْ أسمّيها هي:

ما هو معني الصلب ؟

هل الصلب هو مُجَرّد وضع شخص علي الصليب سواء مات من جرّاء الصلب أوّ لم يمتْ لأي سبب من الأسباب؟

أمرّ أنَّ الصلب لا يتمّ إلاّ إذا مات الشخص المحكوم عليه بالصلب علي الصليب؟

إنَّ تحديد معني الصلب بالإجابة علي هذه الأسئلة الهامة يجعلنا نعرف علي وجه الدقة ما إذا كانوا قد قتلوه وصلبوه، أو أنّهم (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ) .

" جديرٌ بنا أنْ ندقّق في معني الفعل المبني للمجهول (صُلِبَ) . يُقال عن شخص إنّه صُلب إذا كان مات علي الصليب ويُقال عن شخص إنه (أُغرِقَ) إذا كان قد مات إغراقًا تحت الماء ، أمّا إذا كان بعض الناس حاولوا إغراق شخص تحت سطح الماء بهدف قتله ولم يمتْ هذا الشخص تحت الماء لأي سبب فإنّهم لم يغرقوه. يجوز أنْ يكونوا قد شرعوا في

قتله بإغراقه، ولكنهم في حقيقة الأمر (ما قتلوه وما أغرقوه)، حيث أنّه لم يمتْ تحت سطح الماء من جرّاء إغراقهم له، في محاولتهم قتله تحت سطح الماء. وهكذا لو وُضِعَ شخص علي الصليب ولم يمتْ من جرّاء الصلب لا يجوز أنْ نقول عنه أنّه صُلِبَ. ربما كان هذا شروعًا في قتله صلبًا، ولكنهم (ما صلبــوه)".

ولكنّنا نقول لسيادته نتفق معك في الجزء الأول من حديثك أنّ اليهود دفعوا الرومان لصلب المسيح ليتخلّصوا منه ومن رسالته، أمّا الجزء الثاني فقد تحقّق لا بعدم موته علي الصليب بل بقيامته من الأموات في اليوم الثالث، وفي هذه الحالة يكون قوله " وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ " يعني أنّ قصدهم وخطّتهم في القضاء

(٤) أخطر المناظرات، هل مات المسيح علي الصليب؟ مناظرة بين داعية العصر " أحمد ديدات " والبروفيسير " فلويد كلارك " ص ٢٨-١٠٠.

عليه لم ينجحا لأنّه قام من الأموات وظهر لتلاميذه وأرسلهم للكرازة به في كل العالم.

ثمّ يوضّح الأستاذ علي الجوهري رأيه في نظرية إلقاء شبه المسيح علي شخص آخر بقوله : " لأن إلقاء شبه المسيح علي شخص غير المسيح إنما هو نظريّة قال بها المفسرون، إنّها رأي المفسّرين، ومن المعروف أنّ المفسّرين يَلْزَم كل منهم أنْ ينظر في تفسير من سبقه من المفسّرين. هذا بطبيعة الحال من ضرورات التصدّي لمحاولة تفسير آيات القرآن الكريم. ونظرية إلقاء الشِبْه غير مستساغة وغير معقولة لأسباب هامة كثيرة:

أولاً : لا دليل عليها، ولتكون نظريّة مستساغة ومقبولة ومعقولة يلزم أنْ تتوافر لها أدّلة علي صحّتها. ونظريّة إلقاء شبه المسيح علي شخص غيره لا يُنهِضُ دليل علي صحّتها، وتُنهِضُ أدّلة علي عدم صحّتها ... لقد اضطر المفسّرون المسلمون إلي القول بنظريّة إلقاء الشِبْه إجابة وحيدة لسؤال فرض نفسه هو : إذا كان المسيح ما قتلوه وما صلبوه، فماذا حدث له؟ وكيف نجا من القتل والصلب؟ ويجوز أنْ يُوضع شخص علي

الصليب بقصد قتله صلبًا، ولا يكون هذا الشخص قد قُتل أو صُلب إذا لم يمت علي الصليب.

ثانياً : لأنَّ إنكار وضع المسيح علي الصليب يتعارض مع شهادة شهود العيان " *وشهادة شهود العيان في هذه الجزئيّة بالذات لا تشوبها شائبة تَناقض أو خِلاف بين الشهود. كلّ شهودهم مُجمِعون عليها... في مسألة القبض علي المسيح ووضعه علي الصليب يستحيل بحق إهدار شهادة شهود العيان، وكذلك وقائع محاكمة المسيح أمام السنهدرين وأمام الحاكم الرومانيّ بيلاطس. قبضوا عليه، وحاكموه، ووضعوه علي الصليب. وشهد بذلك عشرات بل مئات من شهود العيان، ولا تناقض في شهادة شهود العيان بهذا الصدد يمكن التعويل عليه في رفض محتوى شهادتهم* ".

" أليس المطلوب هو إثبات صدق القرآن الكريم فيما أخبر به من أنَّ أعداء المسيح ما قتلوه وما صلبوه؟ يتحقّق المطلوب دون حاجة إلي الاعتماد في ذلك علي التسليم بنظريّة إلقاء الشبه، ودون أنْ نصطدم بضرورة إهدار شهادة الشهود في مسألة يستحيل فيها إهدار شهادة الشهود. ومن المعلوم أنَّه في بعض الحالات يمكن التدليل علي فساد شهادة الشهود، وفي حالات أخري لا يكون هنالك سبيل إلي إهدار شهادة الشهود. *والقبض علي المسيح ووضعه علي الصليب من المسائل التي لا يجوز إهدار شهادة الشهود بشأنها - والحق يُقال - بأي حال من الأحوال. أنَّهم مُجمِعون عليها، ولا تناقض داخلي بشأنها،* والحق يُقال أيضًا *ولا ينبغي كمسلمين أنْ نجادل بالباطل أبدًا. إنَّ الله سبحانه وتعالي يأمرنا بذلك. إنَّ الله يأمرنا أنْ نجادل بالتي هي أحسن . والاعتراف بالحقائق، وعدم الجدال بالباطل إنما هما من أهم ركائز الجدل بالتي هي أحسن. هل يجادل بالتي هي أحسن من يُنكر الحقائق ولا يعترف بها ؟* " .

ويُضيف " لأنَّ التمسّك بالمعني الأوّل من معاني إنتفاء الصلب بإنكار وضع المسيح علي الصليب يُعَرّض مصداقية القرآن الكريم ذاتها للخطر ... إنَّ مَثَلَ مَن يُعارضون أنْ يكون أعداء المسيح قد وضعوه فعلاً علي الصليب كَمَثَل شخص حضر حفل زفاف صديق، وأثناء الحفل وقعت حادثة قتل اُتُّهم فيها هذا الشخص وعندما يتمّ سؤال هذا الشخص: هل حضرت حفل زفاف صديقك أم لا؟ يقول لا، أنا لم أحضر حفل زفاف صديقي . وإذا شهد شاهدان علي أنّه كان يجلس بينهما في ذلك الحفل نجد أنَّ إنكار ذلك الشخص حضوره الحفل يُسِيء إلي موقفه في التحقيق ولا يُفيده " .

ثالثاً : إنَّ نظريّة إلقاء الشبَه وردت في إنجيل برنابا وهذا هو الدليل الثالث علي فسادها وعدم صحتها: " إن الاحتجاج بورود هذه النظريّة في إنجيل برنابا يكشف قبل أي شئ علي أنَّ هذه النظريّة ليست من بنات أفكار أيّ مُفسّر مسلم ، بل هي

فكرة مسيحيّة ... وفضلاً عن ذلك نجد أنَّ النصاري لا يعترفون بصحّة إنجيل برنابا كله ، ولن نجد مسيحيا واحداً يعترف بصحّته . سيقول لك علي الفور أنّه إنجيلٌ مزيفٌ مُنتَحَل لا صحّة ولا حُجّة لكلّ مُحتَواه . إنّه أبوكريفا.

ولا يصحّ لنا كمسلمين أنْ نُقيم عقائدنا علي أساس من نصوص إنجيل برنابا الذي لا يَعترِف النصاري به ولا يجوز أنْ نثق بنصّ من نصوص إنجيل برنابا ".

رابعاً : " يوجد رابعاً سبب هام وهو عدم قدرة أي مفسّر من القائلين بهذه النظريّة علي تحديد الشخص الذي ألقي الله عليه شبه المسيح عليه السلام. يقول بعضهم – وراجع ما شئت أي تفسير موجز أو مطول – إنَّ الله ألقي شبه سيّدنا عيسي علي يهوذا . ويقول بعضهم : إنَّ الله ألقي شبه سيّدنا عيسي علي شخص يدعي طيطانوس. ويقول بعضهم : إنَّ الله ألقى شبه سيّدنا عيسي علي واحد من أتباعه تطوّع لتحمُّل هذا المصير

بدلاً من المسيح بعد أنْ وعده المسيح أنْ تكون له الجنة دون تحديد لهذا الشخص بشيءٍ سوي أنّه واحد من أتباعه. ويقول بعضهم: إنّه واحد من حرّاس المسيح.

وأنت تعرف يا صاحبي أنّه يلزم تحديد شخص واحد بعينه ألقي الله عليه شبه سيّدنا عيسي. وعدم تحديد شخص واحد بعينه يفسد هذا الادعاء تمامًا من الناحية الشكليّة البحتة. ولو مات رجل قتيلاً إثر طعنة سكين، ويريد أحد أنْ يُدافع عن أحد المتّهمين بأنّ شخصًا آخر غير المتّهم هو الذي طعنه بالسكين، لوجب عليه أنْ يُحدّد من هو هذا الشخص تحديدًا قاطعًا. ولو تعدّدت الاحتمالات لأفضي ذلك إلي عدم تحديد القاتل وكان ذلك من مصلحة المتهمين جميعًا مهما كان عددهم كبيرًا.

ولا ريب أنّ تضارب آراء المفسّرين علي هذا النحو بصدد رأيهم ونظريتهم القائلة بإلقاء شبه المسيح علي شخص آخر غير المسيح يضعف من نظريّتهم هذه إلي حدّ الانهيار".

خامسًا: " وخامس الأسباب الدالة علي فساد نظرية إلقاء الشبه هذه هو أنّ أي مفسّر لا يستطيع أنْ يقول أو يدّعي أنّه شاهد شبه المسيح يلقيه الله سبحانه وتعالي علي شخص آخر. ولو زعم أحدهم هذا الزعم لكان زعمه باطلاً بطبيعة الحال. ويزداد هذا الزعم ضعفًا وانهيارًا لو لم يملكْ من يزعمه أي دليل علي صحته".

سادسًا: " ضمائر الغائب الكثيرة الموجودة في الآية الكريمة ... ما شأن ضمائر الغائب الكثيرة الموجودة بالآية الكريمة؟ وكيف تدل علي خطأ المفسّرين في القول بنظريّة إلقاء شبه المسيح علي شخص آخر غير المسيح؟

نعرف جميعًا أنّ ضمائر الغائب المفرد لا بد من إرجاعها إلي شخص تعود عليه ضمائر الغائب. والمعقوليّة شرط لصحّة إرجاع ضمير الغائب إلي من يُفترض رجوع ضمير الغائب إليه ... (وقد) اختلف المفسّرون الإسلاميّون بشأنه اختلافًا كبيرًا ولم يُصبْ أحدهم

الرأي الصواب في إرجاع هذه الضمائر إلي من تعود عليه بشكل قاطع حتي الآن، إنّهم جميعًا يُرجّحون إرجاع ضمير الغائب إلي المسيح في قول الله سبحانه وتعالى: "وما قتلوه وما صلبوه صحيح تمامًا ولكن الاستمرار في إرجاع ضمير الغائب إلي المسيح في بقيّة الآية الكريمة خطأ وغير مقبول، ويُربك المعني الصحيح للآية الكريمة " .

" فإذا وصلنا إلي قول الله سبحانه وتعالى: " وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ". أرجو منك يا صاحبي أنْ نُحدّد ضمائر الغائب المفردة في هذا الموضع من الآية الكريمة ... إنّ ضمائر الغائب المفرد كثيرة في هذا الموضع من الآية الكريمة . قلت : وقد أرجعها المفسّرون المسلمون كلّها إلي المسيح ... إنّ ضمائر الغائب المفرد المتكرّرة في هذا الموضع تعود إلي اختلافهم، أي اختلاف أهل الكتاب من اليهود والنصارى في مسألة أنّ المسيح قد مات علي الصليب أم لم يمت علي الصليب. هذه المسألة اختلفوا فيها ، هذا الشأن " اخْتَلَفُوا فِيهِ " *وبدءًا من ضمير الغائب المفرد الموجود*

بآخر حرف الجر هنا تعود الضمائر علي الشأن الذي " اخْتَلَفُوا فِيهِ " ولا تعود إلي المسيح عليه السلام. هل اختلفوا في أنّ الشخص الذي حاكموه وقبضوا عليه هو المسيح أو هو شخصٌ آخرُ؟ هذا احتمال ضعيف جدًا وبالغ الضعف وعديم المعقولية. ويلزم أنْ يكون الرأي السليم سليمًا في نظر كل الناس وليس في نظر المسلمين وحدهم ... إنّ أعداء المسيح لو كانوا قد اختلفوا بشأن شخص المسيح وهل هو الشخص الذي حاكموه وقبضوا عليه ووضعوه علي الصليب لكان الأقرب إلي المعقوليّة أنْ يتحروا ويدققوا ويحققوا هذه المسألة كل التحري والتدقيق والتحقيق. *وليس من المعقول طبعًا أنْ يكون هدف أعداء المسيح هو قتل المسيح صلبًا ثم يقبلون بسهولة وبساطة وسذاجة أنْ يقتلوا ويصلبوا شخصًا آخر غيره* . لو اختلفوا في شخص المسيح

لكان الأقرب إلي الصواب والمعقوليّة أنْ يوقفوا إجراءات تنفيذ الحكم ليتحققوا أنّ شخص الإنسان الذي يقومون بتنفيذ الحكم عليه . وهذا التحقّق سهل ميسور لهم. وليس هناك أسهل من أنْ يحاوروا ويناقشوا الشخص الموجود بين أيديهم ليكتشفوا حقيقته، خصوصًا أنّ اليهود لم يعمدوا إلي قتل المسيح غيلة، بل إنهم استصدروا حكمًا بقتله صلبًا من الحاكم الروماني بيلاطس " .

" إنّ مصلحتهم تفرض عليهم ذلك، إنّهم يريدون قتل وصلب شخص معيّن وليس قتل وصلب أي شخص آخر غيره " . " يقول الله سبحانه وتعالى : (مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ) وضمير الغائب الملحق بحرف الجر (بِهِ) يجعل المعني – والله أعلم بمراده – هو : " ما لهم بشأن موته أو عدم موته علي الصليب من علم " .

" قال المفسرون : إنّ ضمير المفرد الغائب هنا يعود علي المسيح، مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ. هل هذا معقول؟ كيف يكون شهود العيان الموجودين حول الصليب الذي صُلب عليه المسيح ما لهم بالمسيح من علم؟ هل يكون المفسّرون المسلمون الذين لم تطأ قدم أحدهم في الغالب الأعم مكان الصليب، أعلم بالمسيح، وبما لو كان هو

الشخص الموجود علي الصليب مِنْ مَنْ كانوا شهود عيان لهذا الحدث التاريخي العظيم؟ لقد مضت قرون وقرون بين الزمان الذي وُلد فيه أولئك المفسّرون وبين وقت هذا الحدث العظيم. أمّا عندما يعود ضمير المفرد الغائب في هذا الموضع علي شأن من الشئون هو عدم معرفة أعداء المسيح ما إذا كان المسيح قد مات علي الصليب أمّ أنّه لم يمتْ علي الصليب، نجد أنّ المعني يتضح ويستقيم ويُصبح معنًي معقولاً مقبولاً والله أعلم بمراده ... " .

ويعلق الأستاذ الجوهري علي إشكالات الرازي بقوله: " هيا نقتبس سطورًا مما كتبه الإمام الفخر الرازي في تفسيره لهذه الآية الكريمة بدءًا من صفحة (٥١٥) بالجزء الخامس

من طبعة دار الغد العربي بالقاهرة في تفسيره مفاتيح الغيب ، يقول الإمام الفخر الرازي ما نصّه: " وفي الآية سؤالان: السؤال الأول : قوله تعالى : (شُبِّهَ) مُسند إلي ماذا ؟ إنْ جعلته مسندًا إلي المسيح، فهو مُشَبَّه به وليس بمُشَبِّه، وإنْ نسبته إلي المقتول فالمقتول لم يُجْرَ له ذكر " . ويضيف " إنَّ الإمام الرازي قد استهل تفسيره للآية الكريمة ببحث الإسناد في قوله تعالى : (شُبِّهَ) وتساءل: مُسند إلي ماذا؟ ولتكون فكرة الإسناد واضحة يا صاحبي دعني أنشّط ذاكرتك لتفهم بوضوح المقصود بالإسناد الذي يُشير إليه الإمام الرازي. لو قلت : (ضرب عمرو زيدًا) فالضرب مُسند وعمرو مسند إليه ولما كان فعل (شُبِّهَ) في الآية في صيغة المبني للمجهول ، وحسب نظرية إلقاء الشبه التي سبق أنْ أشرنا إليها وإلي فسادها لا بد من وجود الحيرة وعدم القدرة علي الفهم ... والسؤال بصيغة أخري يمكن أن يُصاغ هكذا : " إذا كان أعداء المسيح حول الصليب، قد شُبِّهَ لهم، فماذا شُبِّهَ لهم بالضبط ؟ هل شُبِّهَ لهم أنهم قتلوا شبيه المسيح علي الصليب ، وبذلك يكون الأمر قد اختلط عليهم مرّتين لا مرّة واحدة، اختلط عليهم الأمر في المرة الأولى إذ خُيِّل إليهم وظنّوا أنَّ الله قد ألقى شبه المسيح علي غيره ، وخُيِّل إليهم في المرة الثانية وظنّوا واحتاروا ولم يستطيعوا أنْ يقطعوا برأي فيما كانوا قد قتلوا شبيه المسيح أم قتلوا المسيح ؟".

ثم يقول " والقول بنظرية إلقاء شبه المسيح علي غيره لا يثبت لتمحيص بيننا كمسلمين، ولا يثبت لجدل بيننا وبين خصوم الإسلام " .

وبعد أنْ يفنّد علي الجوهري نظرية إلقاء شبه المسيح علي شخص آخر يذكر ما يُؤمن به هو: " إذا لم يكن معني قوله سبحانه وتعالى : ولكن شُبِّهَ لهم هو إلقاء شبه المسيح علي شخصٍ آخر غيره، فما هو معناها ؟ هل لها معنى آخر؟، وما هو هذا المعنى الأخير ؟

نعم معناها هو : ولكن اختلط الأمر عليه، اختلط عليهم ما إذا كان المسيح قد مات علي الصليب فينزلونه ويدفنونه أم أنّه لم يمتْ علي الصليب. لقد اختلفوا بهذا الشأن فعلاً " .

وهكذا يتضح لنا أنّ نص سورة النساء غير الواضح في مسألة صلب المسيح أوقع الجميع في حيرة مما جعل البعض يعتمد علي الخرافات، أو ما يُسَمّي بالإسرائيليات، والبعض الآخر يؤلّف روايات من وحي خياله، والبعض يصرّ علي الإيمان بالنصّ كما هو ولكنّه يُفسّره هو أيضًا فيقول أنّه ينفي الصلب عن المسيح، والبعض يحاول أنْ يوفّق بين النصّ وبين المنطق والعقل والتواتر والحدث التاريخيّ لصلب المسيح والمسجّل في كل كتب التاريخ والتي لا تقول شيء مطلقًا بل ولا تعرف شيء مطلقًا عن نظريّة الشبه !!!!!

٣ – إلقاء شبه المسيح على آخر يوقع البشرية في ضلالة كبرى :

إنّ القول بإلقاء شبه المسيح علي آخر وصلبه بدلاً عنه واعتقاد كل من اليهود والرومان وتلاميذ المسيح ورسله وأمّه العذراء القدّيسة مريم بأنّ الذي صُلِبَ هو المسيح ثم كرّزوا في العالم أجمع بأنّ الذي صُلِبَ هو المسيح وآمن الملايين، بل المليارات، عبر التاريخ أنّ المسيح هو الذي صُلِبَ، في حين أنّ الذي صُلِبَ، حسب نظرية الشبه، هو آخر غير المسيح فماذا تكون النتيجة ؟؟!! والإجابة هي ضلالة كبري لا مثيل لها في تاريخ الكون !!!!

فقد اعتقد اليهود أنّهم قتلوا المسيح، وهذا ما شهد به القرآن " وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ ...."، وشاع ذلك بين الأمم ، وهذا ما حدث أيضًا وسجّله المؤرّخون، ولكن الأهم والأخطر هو أنّ تلاميذ المسيح ورسله الذين أعدّهم للكرازة بإنجيله في العالم كله، قد شاهدوا المصلوب وآمنوا أنّه المسيح وبشّروا في كل مكان أنّ الذي صُلِبَ هو المسيح !!! بل وجمعوا الإنجيل، بالروح القدس، ودوّنوا فيه حادثة الصلب تفصيليًا لدرجة أنّها تكوّن

ثلث الإنجيل، بل وهي محور كرازة الرسل " نَحْنُ نَكْرِزُ بِالْمَسِيحِ مَصْلُوبًا " (١كو٢٣/١)، وبسبب كرازتهم وبشارتهم بالمسيح مصلوبا آمن الملايين ، بل والمليارات منذ القرن الأول وحتي الآن، بل وقد يصل الذين يؤمنون بذلك منذ القرن الأول وحتى نهاية العالم مليارات المليارات، ولو افترضنا صحّة نظرية إلقاء شبه المسيح علي آخر تكون هذه المليارات من البشر قد آمنت بخدعة وضلالة كبري !!!

والسؤال هنا هو من الذي أوقع هذه المليارات في هذه الخدعة وهذه الضلالة الكبري ؟؟؟!!! وبمعني آخر؛ من هو الذي خدع البشريّة وأوقعها في هذه الضلالة الكبري، المزعومة ؟؟!! ولو سرنا مع أصحاب نظرية الشبه فستكون النتيجة مريعة وغير منطقيّة وغير معقولة، فلو افترضنا، معهم، أنَّ الذي ألقي شبه المسيح علي آخر هو الله !! فستكون النتيجة، بحسب هذه النظرية، أنَّ الله هو الذي خدع البشرية وأوقعها في هذه الضلالة الكبري، فهل يقبل العقل ذلك ؟؟!! وحاشا لله من ذلك وتعالي عنه علوًا كبيرًا!!! فهذا يعني عدّة أمور لا يقبلها عقل ولا منطق ؛ وهي أنَّها تنسب لله الجهل والعجز والخداع والغش وعدم تقدير الأمور، بل والظلم ٠٠٠ إلخ .

وحاشا لله من ذلك وتعالي عنه فلم يكن الله في حاجة إلي مثل هذه الوسيلة التي لا تعني إلا الغش والتضليل والخداع، لأنَّه لو فرضنا صحّة هذه النظرية فماذا كانت النتيجة، نقول هي سقوط الملايين بل والمليارات عبر مئات وآلاف السنين من

الذين آمنوا بذلك في الضلال !!! ومن الذي أضلّ هذه الملايين بهذه الخدعة، هل نقول أنَّه هو الله، ونقول؛ حاشا وكلا وتنزّه الله عن ذلك ؟؟؟!!!!!! وهل يجرؤ أحد أنْ يقول أنَّ الله هو الذي ألقي شبه المسيح علي غيره وترك الناس تسقط في هذه الضلالة الكبري ؟؟؟ !!! ونقول حاشا لله وتعالى عن ذلك علوا كبيراً !!! فهذا لا يتفق مع العقل والمنطق ولا مع قداسة الله وعظمته وجلاله وقدرته الكليّة !!!

كما أنَّ هذه النظريّة تصوّر لنا الله بالطريقة التي يتصوّر بها الذين يؤمنون بتعدّد الآلهة آلهتهم الذين يتآمرون ويغشون ويخدعون، فالله، بحسب هذه النظرية يبدو وكأنّه قد فوجئ باليهود وهم يقبضون علي المسيح وقد عجزت حيلته وقدرته علي إنقاذ مسيحه ولم يستطع أنْ يُنقذه من أيديهم إلا بإلقاء شبهه علي آخر، لكي يُنقذه من أيديهم بهذه الوسيلة مهما كانت نتيجتها !!!!!!!! ونتيجتها هي إنقاذ شخص واحد، فرد مهما كانت مكانته علي حساب المليارات من البشر ؟؟؟!! وأكرّر حاشا لله من ذلك وتعالى عنه علوًا كبيرًا !!!!

كما أن القرآن يقول " وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ " ، فهل من الهدي والنور أنْ يقع كل من يؤمن به، بحسب هذه النظرية في الضلالة ؟؟؟!!! هل يُرسل الله المسيح لهداية البشر ثم ينقذه من اليهود بوسيلة تكون هي السبب في ضلال البشر ؟؟؟!! وهل يتفق الهدى مع الضلال ؟؟؟!!! وهل يتفق هذا مع حبّ الله غير المحدود للبشرية ؟؟؟!!! ونكرّر حاشا لله من ذلك وتعالى عنه علوًا كبيرًا !!!!

يقول الكتاب المقدس " مَعْلُومَةٌ عِنْدَ الرَّبِّ مُنْذُ الأَزَلِ جَمِيعُ أَعْمَالِهِ. " (أعمال ١٥/١٨) ، ويؤكّد لنا الإنجيل بأوجهه الأربعة أنَّ المسيح لم يكنْ يعمل شيئًا بالمصادفة أو حسب الظروف، إنما كان كل ما يعمله مرتبًا ترتيبًا سابقًا قبل خليقة العالم، بحسب ترتيب أزليّ سابق، فعندما كان يقوم بعمل معجزة ما أو يُعَلّم تعليم ما لم يكن بدون ترتيب سابق، لهذا لم يناقض نفسه أبدًا ولم يغيّر كلامه مطلقًا، وعلي سبيل المثال فعندما حضر عرس في قانا الجليل ونفذت الخمر من العرس ، وكانت

العذراء القديسة مريم قد عرفت بالروح القدس أنّه سيصنع لهم معجزة ، " قَالَتْ أُمُّ يَسُوعَ لَهُ: «لَيْسَ لَهُمْ خَمْرٌ». "، ولأنّه كان يعمل كل شيء في وقته وبحسب ترتيب إلهي دقيق قال لها " لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ "، أي لا يزال علي صنع هذه المعجزة المطلوبة

وقت حتي لو كان هذا الوقت مجرّد لحظات، فقالت هي بالروح القدس للخدام " مَهْمَا قَالَ لَكُمْ فَافْعَلُوهُ " وفي الوقت المعين ، وبعد الحديث مع العذراء ليس بكثير قال للخدم " امْلأُوا الأَجْرَانَ مَاءً". فَمَلأُوهَا إِلَى فَوْقُ." (يو٢/١-٨). وفي قصة إقامة لعازر من الموت، يقول الكتاب " وَكَانَ إِنْسَانٌ مَرِيضاً وَهُوَ لِعَازَرُ ... فَأَرْسَلَتِ الأُخْتَانِ إِلَيْهِ قَائِلَتَيْنِ: "يَا سَيِّدُ هُوَذَا الَّذِي تُحِبُّهُ مَرِيضٌ". فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ قَالَ: "هَذَا الْمَرَضُ لَيْسَ لِلْمَوْتِ بَلْ لأَجْلِ مَجْدِ اللَّهِ لِيَتَمَجَّدَ ابْنُ اللَّهِ بِهِ". ... فَلَمَّا سَمِعَ أَنَّهُ مَرِيضٌ مَكَثَ حِينَئِذٍ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَ فِيهِ يَوْمَيْنِ. ... ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ لِتلاَمِيذِهِ: "لِنَذْهَبْ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ أَيْضاً". وَكَانَ يَسُوعُ يَقُولُ عَنْ مَوْتِهِ وَهُمْ ظَنُّوا أَنَّهُ يَقُولُ عَنْ رُقَادِ النَّوْمِ. " (يو١١/١-١٣) . وقد ترك المسيح لعازر حتى مات وظلّ في القبر أربعة أيّام لكي يُقيمه من الموت بعد أنْ تعفّن جسده وأصبح رميمًا، فيتمجّد من خلال عمله هذا المسيح كابن الله ويتمجد الله في ذاته.

وهكذا لا يتم عمل الله بالمصادفة أو بحسب الظروف إنما بترتيب إلهيّ سابق . ولا يمكن بل ومن المستحيل أنْ يكون الله قد رتّب لخديعة البشر وغشّهم وإيقاع مليارات الناس في هذه الضلالة الكبري !!! ونكرّر حاشا لله من ذلك !!!

الفصل الثالث

الذين قالوا بصلب المسيح وأسباب قولهم بذلك

١ - عدم وضوح معنى الآية :

كما سبق أنْ بيّنا من عدم وضوح معني قوله " وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ " فقد وُجد هناك أربعة أراء لأربع مجموعات من العلماء المسلمين :

١ – الرأي الأول والذي يقول بإلقاء شبه المسيح علي آخر، ولكن كيف ومتي ومن هو الشبيه فهذا غير معلوم، وهذا ما يتلخّص في قول الإمام محمد أبو زهرة (إنَّ القرآن الكريم لم يُبَيّن لنا ماذا كان من عيسي بين صلب الشبيه ووفاة عيسي أو رفعه علي الخلاف في ذلك؟، ولا إلي أين ذهب؟، وليس عندنا مصدر صحيح يُعتَمَد عليه)، وهذا هو الرأي التقليديّ ورأي الأغلبية .

ومن ضمن أصحاب هذا الرأي الذين نقلوا روايات عن جهلاء أهل الكتاب العرب، كما يقول ابن خلدون، أو الذين راحوا يؤلّفون روايات من وحي خيالهم هم !!

٢ – الرأي الثاني والذي يري أنَّ المسيح صُلِبَ فعلاً وإنما قول القرآن جاء من باب مجادلة اليهود والمقصود بها التنقيص من شأنهم، كقول د. عبد المجيد الشرفي " هذا فليس من المستبعد أنْ يكون إنكار قتل اليهود عيسي وصلبه من باب المجادلة المقصود بها التنقيص من شأن المجادلين".

٣ – الرأي الثالث والذي يقول بصلب المسيح فعلاً ولكن بعدم موته علي الصليب، ومن هؤلاء الأستاذ الجوهري فضلاً عمّا يناور ويقول به السيد أحمد ديدات !!

---

٤ – الرأي الرابع والذي يقول بصلب المسيح كما جاء في الأناجيل ، سواء عن طريق النقل من الإنجيل بأوجهه الأربعة دون تعليق، مثل المؤرّخ الإسلامي اليعقوبي، والأستاذ خالد محمد خالد. وغيرهم. هذا فضلاً عن البيضاوي الذي نقل قول النسطورية: " وقيل صُلِبَ الناسوت ولم يُصلَبْ اللاهوت " .

ولو كان نصّ الآية واضحًا تمامًا لما إختلف المسلمون عبر التاريخ في جزئيّة واحدة حول معني الآية، ولكن اختلاف المفسّرين ، بهذه الصورة دليلٌ علي عدم وضوحها، وخاصّة أنّها الآية القرآنيّة الوحيدة التي تكلّمت عن هذا الموضوع، باستثناء آيات الموت والوفاة، وهذا موضوع آخر.

٢ – العلماء والمؤرخون المسلمون الذين قالوا بصلب المسيح :

ظهر بعض الكتاب والعلماء والمؤرخين المسلمين الذين حاولوا التوفيق بين حقيقة وتاريخية صلب المسيح وتفسيرهم لقوله " وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا " (النساء :١٥٧) . ولذا فقد قالوا بصلب المسيح ، وفيما يلي أهم من قالوا بذلك :

(١) وقال الشيخ احمد بن أبي يعقوب، اليعقوبي، الذي يُعدّ من أقدم مؤرّخي الإسلام والذي قال " ولما طلب اليهود من بيلاطس أنْ يُصلَبَ المسيح. قال لهم خذوه أنتم واصلبوه أمّا أنا فلا أجد عليه علّة. قالوا قد وجب عليه القتل من أجل أنّه قال أنّه ابن الله. ثم أخرجه وقال لهم خذوه أنتم واصلبوه فأخذوا المسيح وحملوه الخشبة التي صُلِبَ عليها " (تاريخ اليعقوبي جـ ١: ٦٤).

(٢) وقال أخوان الصفا من القرن الخامس الهجري (٤٥٧ – ٤٥٩): " فلما أراد الله تعالى أن يتوفّاه (أي المسيح) ويرفعه إليه اجتمع معه حواريّوه في بيت المقدس في غرفة واحدة، وقال أني ذاهب إلي أبي وأبيكم وأوصيكم بوصية ٠٠ وأخذ عهدًا

وميثاقًا فمن قبل وصيّتي وأوفى بعهدي كان معي غدًا ٠٠٠ فقالوا له ما تصديق ما تأمرنا به. قال أنا أوّل من يفعل ذلك. وخرج في الغد وظهر للناس وجعل يدعوهم ويعظهم حتى أُخذ وحُمل إلي ملك إسرائيل فأمر بصلبه. فصُلِبَ ناسوته (جسده) وسُمِّرتْ يداه علي خشبتي الصليب وبقي مصلوبًا من صحوة النهار إلي العصر . وطلب الماء فسُقِيَ الخل وطُعِنَ بالحربة ثم دُفِنَ في مكان الخشبة ووُكِّلَ بالقبر أربعون نفرًا. وهذا كله بحضرة أصحابه وحواريه فلمّا رأوا ذلك منه أيقنوا وعلموا أنّه لم يأمرهم بشيء يخالفهم فيه. ثم اجتمعوا بعد ذلك بثلاثة أيام في الموضع الذي وعدهم أنْ يتراءى

لهم فيه. فرأوا تلك العلامة التي كانت بينه وبينهم وفشا الخبر في بني إسرائيل أنّ المسيح لم يُقتَل. فنُبِشَ القبر فلم يُوجَد فيه الناسوت "(رسالة إخوان الصفا جـ ٤: ٩٦-٩٧).

(٣) ويقول د. عبد المجيد الشرفي (عميد كلية الآداب بتونس، وله كثير من المقالات التي تتعلق بالعلاقات المسيحيّة – الإسلاميّة): " وكما نفي القرآن ألوهيّة عيسي وعقيدة الثالوث، فإنّه نفى في الآية ١٥٧ من سورة النساء أنْ يكون اليهود قتلوا عيسي أو صلبوه (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ... وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا)، فهل تعني هذه الآية أنّه قُتل وصُلب، لكن علي غير أيدي اليهود أم أنّه لم يُقتل ولم يُصلب البتة؟ لا شئ مبدئيًا يمكّننا من ترجيح أحد الاحتمالين إنْ اقتصرنا علي النصّ القرآني وحده، ولم نعتمد السنّة التفسيريّة التي بتّت في اتجاه نفي الصليب جملة في أغلب الأحيان. علي أنّ هذه الآيات لا يجوز أنْ تُفصل عن الآية ٣٣ من سورة مريم : ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ ، وكذلك عن الآية ٥٥ من آل عمران : ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ﴾، وعن الآية ١١٧ من المائدة : ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾، وهي صريحة في أنّ عيسي يموت ويتوفّي.

فليس من المستبعد أنْ يكون إنكار قتل اليهود عيسي وصلبه من باب المجادلة المقصود بها التنقيص من شأن المجادلين، لا سيّما أنّ كل الأحداث المتعلّقة بحياة المسيح لم تزلْ منذ القديم محلّ أخذ ورد واختلاف، ولا أحد يستطيع إدعاء اليقين فيها. يُضاف إلي هذا أنّ إقرار القرآن برفع عيسي في الآية الموالية يتّفق والعقيدة المسيحية في هذا الرفع، بل ويتماشي والعقليّة الشائعة في الحضارات القديمة والمؤمنة بهذه الظاهرة. والأمثلة علي ذلك كثيرة. فهل نحن في حاجة إلي التنقيب عن مصدر العقيدة القرآنيّة المتعلّقة بنهاية حياة المسيح في آراء الفرق الظاهرانية (Docetiste)؟"، " أليس في منطق الدعوة ذاته ما يفسّر هذا الموقف الواضح في سائر الأنبياء من جهة، والذي يترك الباب مفتوحًا

للتأويل واعتماد المعطيات التاريخيّة في أمر من جهة أخري " . ويقول المؤلف أيضًا تحت عنوان : الصلب :

" من اليسير أولاً أنْ نسجّل أنّ هذا الفرض لم يكنْ محلّ عناية كبيرة من قِبَل المفكّرين المسلمين، رغم أنّه غرض محوريّ في المنظومة اللاهوتيّة المسيحيّة ويحق لنا أنْ نتساءل عن علّة هذا الإعراض النسبيّ، وهل ينمّ عن نوع من الحرج في مواجهة الرواية ذات الصبغة التاريخيّة المتعلّقة بالصليب والسائدة في أوساط النصاري ... بمجرّد آية قرآنية ؟ أمر هل اعتبر المسلمون أنّ نظريّة الفداء تسقط بطبيعتها إنْ لم ترتكز علي أساس متين بعد النقد الصارم الذي وُجّه إلي عقيدتي التثليث والتجسّد ؟ "(المسيح في كشمير. د. فريز صموئيل ص١٣٩-١٤٠).

(٤) وقال عبد الرحمن سليم البغدادي الذي كان عراقيًا وُلد وعاش ومات في بغداد (١٨٣٢ – ١٩١١)، وكان رئيسًا لمحكمتها التجارية وانتخب نائبًا في المجلس العثماني " (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ) لا يُفهم منها أنّ المسيح لم يمتْ قطّ، بل هو نصّ صريح في أنّ القتل والصلب لم يقعا علي ذاته من اليهود فقط ". ربما يقصد

إنما صُلب علي أيدي الرومان(المرجع السابق ص ١٤١).

(٥) وقال الأستاذ نبيل الفضل " إنّ عملية الصلب لا يهمّ أنْ تكون علي عمود رأسي وآخر أفقي كما في الصليب، بل قد تكون علي عمود رأسي فقط. وصلب المسيح ربما كان علي صليب ذي عمودين رأسي وأفقي، أو ربما علي عمود رأسي فقط، فإنْ كان المسيح قدْ صُلب علي عمود رأسي فقط، فإن تعبير(صلب المسيح) يكون تعبيرًا غير كامل. فتعبير صلب يجوز في حالة وجود عمود رأسي وأفقي، فإنْ كان عمود واحد فالأدق أنْ يكون التعبير هو (تعليق المسيح) لا (صلب المسيح). ورغم أنّ الحالتين

تؤدّيان إلي الوفاة بالاختناق، إلا أنّ هذا يذكّرنا بقول القرآن (وَمَا صَلَبُوهُ) "(" هل بشّر المسيح بمحمد " نبيل فضل. رياض الريس للكتب والنشر. لندن ص ٧٢-٧٣؛ قبر المسيح في كشمير ص ١٤٢).

(٦) وقال المفكر والفيلسوف الدكتور فؤاد حسنين على أستاذ الفلسفة " *قتلوه وما قتلوه ، صلبوه وما صلبوه ولكن شبه لهم. قتلوا الجسد وما قتلوا الكلمة، صلبوا الجسد وصعدت الروح إلي خالقها ...*". ثم تحدّث عن محاكمات المسيح وكلماته علي الصليب وإستهزاء اليهود به ثم قال " أسلم يسوع روحه فصعدت إلي ربها راضية مرضية " وتحدّث عن صلب المسيح وموته باستفاضة وكذلك عن دفنه حتى وصل إلي قيامته من الموت فقال " وموت المسيح علي الصليب ليس هو معجزة المسيحيّة. *والعكس هو الصحيح أعني قيامة المسيح من بين الموتي* " إلي أنْ ختم مقاله بقوله " إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ... إلخ "(جريدة أخبار اليوم في ١٩٧٠/٤/٢٢).

(٧) وكذلك تبني السيد أحمد ديدات وناشر كتبه السيد على الجوهري لقول الفرقة القاديانية التي تعتقد أنّ المسيح صُلِبَ علي الصليب ولكنّه لم يمتْ عليه بل أُغْمِي عليه وأُنْزِلَ من علي الصليب حيًّا (أنظر كتاب " صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء " أحمد ديدات ترجمة علي الجوهري)!!

(٨) بل وقال الأمير شكيب أرسلان في كتابه " حاضر العالم ": " قال درنغم (أحد المستشرقين): فقول القرآن (وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ) يذكّرنا بأقوال العهد الجديد ... إننا لو فرضنا وجوب أخذ هذه الآية علي ظاهرها فلا مانع من ذلك حسب عقيدة الكنيسة نفسها، لأنّ آباء الكنيسة ما زالوا يقولون، إنّه ليس ابن الله هو الذي صلبه اليهود، وأماتوه علي الصليب، وإنما الطبيعة البشرية في المسيح. وهكذا لا يكون اليهود قتلوا كلمة الله الأبديّة، ولكن يكونون قتلوا الرجل الذي يشبهها، واللحم والدم المتجسّدين في بطن مريم ".

" وقال (المستشرق) : فلا يكون القرآن فيما قاله بشأن الصلب إلا مؤيدًا عقيدة الكنيسة الكبري، وهي أنّ في المسيح طبيعتين: إلهيّة وبشريّة، وأنّ القتل وقع علي الطبيعة البشريّة فقط ٠٠ " . وقال الأمير أرسلان معلقًا " ولا نريد أنْ نفرغ من هذه المسألة بدون أنْ نُعلّق علي بعض الملاحظات علي ما قاله درنغم فيها. فأمّا ذهابه أنّ مراد القرآن بالآية الكريمة : (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ) إنما هو وقوع القتل علي الجسد فقط، وأنّ الله بعد ذلك رفعه إليه، (فأن له وجها وجيهًا) لا سيما وأنّ آية أخرى : " (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا) تعزز هذا الرأي " (كتاب " مقدمة في نشأة الكتابات الدفاعية بين الإسلام والمسيحية " حسني يوسف الأطير: ص ٢٥– ٢٨).

(٩) وقال الإمام محسن فاني في كتابه الدابستاني في القرن التاسع للهجرة " أنه عندما قبض اليهود علي عيسي، بصقوا علي وجهه المبارك ولطموه ثم أنّ بيلاطس حاكم اليهود جلده حتى أنّ جسمه من رأسه إليى قدمه صار واحدًا ٠٠٠ ولما رأي بيلاطس من إصرار اليهود علي صلب عيسي وقتله قال " أني بريء من دم هذا

الرجل وأغسل يدي من دمه " ، " فوضعوا الصليب على كتف عيسى وساقوه للصلب "(عن كتاب " إنجيل برنابا في ضوء العقل والدين " لعوض سمعان ص ١١٠).

(١٠) وقال الكاتب الإسلامي المعروف خالد محمد خالد، بعد أنْ تكلّم في فصل كامل عن محاكمات المسيح: " لقد كان الصليب الكبير الذي أعدّه المجرمون للمسيح يتراءى له دومًا " . " المسيح قد حمل الصليب من أجل السلام " ." الصليب الذي حمله المسيح سيف أراد اليهود أنْ يقضوا علي ابن الإنسان ورائد الحق " .

ثم قال " وأريد للمسيح أنْ تنتهي حياته الطاهرة علي صورة تشبه الأحقاد الملتوية، الملتاثة، لخراف إسرائيل الضالة "(كتاب " معًا علي الطريق محمد والمسيح " ص ٣٤ و ١٨١).

(١١) ونقل الكاتب محمود أبو ريه فقرات كاملة من الإنجيل بأوجهه الأربعة خاصة بكلام المسيح قبل صلبه مباشرة وكلام المسيح وهو معلق على الصليب وعند قيامته . وذلك كحقيقة تاريخية(كتابه " محمد والمسيح أخوان " ص ٤٦).

(١٢) ويرى د. محمد أحمد خلف الله (في كتابه الفن القصصي في القرآن الكريم) أنّ القصة القرآنيّة لم يُقصد بها التاريخ، ولكن العظة والاعتبار ولذلك يُهمل الزمان والمكان، وهي تمثّل الصور الذهنيّة للعقليّة العربيّة في ذلك الوقت ولا يلزم أنْ يكون هذا هو الحق والواقع ومن حقنا أنْ نبحث وندقّق. وهذا هو ما كتبه بالنص:

+ " يدلنا الاستقراء علي أنّ ظواهر كثيرة من ظاهرات الحريّة الفنيّة توجد في القرآن الكريم، ونستطيع أنْ نعرض عليك منها في هذا الموقف ما يلي:

١ – إهمال القرآن حين يقصّ لمقومات التاريخ من زمان ومكان ... " .

٢ – اختياره لبعض الأحداث دون البعض، فلم يعنِ القرآن بتصوير الأحداث

الدائرة حول شخص أو الحاصلة في أمة تصويرًا تامًا كاملاً ، وإنما كان يكتفي باختيار ما يساعده علي الوصول إلي أغراضه.

٣ – كما لا يهتم بالترتيب الزمني أو الطبيعي في إيراد الأحداث وتصويرها وإنما كان يخالف هذا الترتيب ويتجاوزه .

٤ – إسناده بعض الأحداث لأناس بأعينهم في موطن ثم إسناده نفس الأحداث لغير الأشخاص في موطن آخر .

٥ – إنطاقه الشخص الواحد في الموقف الواحد عبارات مختلفة حين يكرّر القصة .

٦ – وجود مواقف جديدة لم تحدث في سياق القصة التي تصور أحداثًا وقعت انتهت .

" *القرآن يجري في فنه البياني علي أساس ما كانت تعتقد العرب وتتخيّل، لا علي ما هو الحقيقة العقليّة ولا علي ما هو الواقع العمليّ* " .

" إنَّ المعاني التاريخية ليست مما بُلِّغَ علي أنَّه دين يُتَّبع، وليست من مقاصد القرآن في شيء، ومن هنا أهمل القرآن مقوّمات التاريخ من زمان ومكان وترتيب للأحداث .. إنَّ قصد القرآن من هذه المعاني إنما هو العظة والعبرة أي في الخروج بها من الدائرة التاريخيّة إلى الدائرة الدينيّة. ومعني ذلك أنَّ المعاني التاريخيّة من حيث هي معانٍ تاريخيّة لا تُعتَبَر جزءًا من الدين أو عنصرًا من عناصره المكوّنة له. ومعني هذا أيضًا أنَّ قيمتها التاريخيّة ليست مما حماه القرآن الكريم ما دام لم يقصده.

" إنَّ ما بالقصص القرآني من مسائل تاريخيّة ليست إلا الصور الذهبيّة لما يعرفه المعاصرون للنبي من التاريخ، وما يعرفه هؤلاء لا يَلْزَم أنْ يكون الحق والواقع، كما لا يُلْزِم القرآن أنْ يُصَحّح هذه المسائل أو يردّها إلي الحق والواقع، لأنَّ القرآن الكريم، كان يجيء في بيانه المعجز علي ما يعتقد العرب، وتعتقد البيئة ويعتقد المخاطبون. ويضيف الكاتب أيضًا :

" إنّ القرآن الكريم لا يطلب الإيمان برأي معين في هذه المسائل التاريخيّة. ومن هنا يُصبِح من حقّنا أو من حقّ القرآن علينا أنْ نُفسِح المجال أمام العقل البشريّ ليبحث ويدقّق، وليس عليه بأس في أنْ ينتهي من هذه البحوث إلي ما يُخالِف هذه المسائل، ولن تكون مخالفة لما أراده الله أو لما قصد إليه القرآن لأنَّ الله لم يردْ تعليمنا التاريخ، ولأنَّ القصص القرآنيّ لم يقصدْ إلا الموعظة والعبرة وما شابههما من مقاصد وأغراض. ونوجز ما سبق فيما يلي:

١ – القصة القرآنية ، قصة لا تتوافر فيها مقومات التاريخ، ولم يكنْ هدفها التاريخ بل العظة والاعتبار. وهي ما يعرفه المعاصرون للنبيّ من تاريخ، ولا يلزم أنْ يكون هذا هو الحق والواقع.

٢ – هناك أقوال جاءت علي لسان بعض الأشخاص، لم ينطقوا بها بل القرآن أنطقها علي لسانهم.

٣ – القرآن لا يطلب منا الإيمان برأي معين في هذه المسائل التاريخيّة ومن حقّنا أو من حقّ القرآن علينا أنْ نبحث ونفتّش لمعرفة الحدث التاريخيّ كما وقع ومخالفتنا للقصة القرآنيّة لا يمسُ القرآن.

وإذا طبّقنا هذه المبادئ علي حادثة صلب المسيح نري:

+ أنَّ اليهود لم يقولوا أنَّ المسيح هو رسول الله، وإن القول " وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ " هو ما يعرفه بعض المعاصرين.

+ إنّ القرآن لا يطلب منّا الإيمان بعدم قتل وصلب المسيح. إذا رأينا من الكتب المقدّسة أو من التاريخ ما يُؤكّد حقيقة صلب وموت المسيح، فالواجب علينا أو من حق القرآن علينا أنْ نُؤمن بذلك، ولهذا فالمسيح قد صُلِبَ ومات علي الصليب.

" إن القرآن لم يقصد إلي التاريخ من حيث هو تاريخ إلا في النادر الذي لا حكم له، وأنّه علي العكس من ذلك عمد إلي إبهام مقومات التاريخ من زمان ومكان " .

" إنَّ وصف عيسي بأنّه رسول الله في قول اليهود الذي حكاه عنهم القرآن في قوله تعالي: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ ﴾، لا يمكن أنْ يُفهم علي أنّه قد صدر حقًا من اليهود، فهم لم ينطقوا بهذا الوصف وإنما القرآن هو الذي أنطقهم به، ذلك لأنَّ وصفه بالرسالة ليس إلا التسليم بأنّه رسول الله وهم لم يسلّموا بهذا، ولو سلّموا بهذا لأصبحوا مسيحيّين، ولما كان بينهم وبينه أي لون من ألوان العداء، ولما كان قُتل وصُلب. إنَّ اليهود إنما يتهمون عيسي بالكذب، ويُنكرون عليه أنّه رسول الله، ويذكرونه بالشرّ، ويقولون إنّه ابن زنا وأنَّ أمه زانية. يقول اليهود كلّ هذا وأكثر منه، ومن هنا لم

يستطعْ العقل الإسلاميّ أنْ يُسَلّم بأنّ وصف عيسي بأنّه رسول الله قد صدر حقًا من اليهود" .

" مصادر القصص القرآني في الغالب هي العقليّة العربيّة، فالقرآن لم يبعدْ عنها إلا القليل النادر، ومن هنا جاءت فكرة الأقدمين القائلة: إن القرآن ليس إلا أساطير الأولين ، وذلك لأنهم نظروا فوجدوا الشخصيات القصصية والأحداث القصصية مما يعرفون "(" الفن القصصي في القرآن " محمد أحمد خلف الله مع شرح وتعليق خليل عبد الكريم، وكتاب " قبر المسيح في كشمير " د. صموئيل فريز ١٥١-١٥٢).

(١٣) الأستاذ على الجوهري : والذي ترجم عددًا من كتب السيد أحمد ديدات والتعليق عليها، وكان رأيه في قضية موت المسيح، كما بيّنا في الفصل السابق، هو كالآتي : " إذا لم يكن معني قوله سبحانه وتعالي : ولكن شبه لهم هو إلقاء شبه المسيح علي شخص آخر غيره، فما هو معناها؟ هل لها معني آخر؟، وما هو هذا المعني الأخير؟ ثم يركّز بعد ذلك علي القول بعدم موت المسيح علي الصليب وإنزاله من علي الصليب حيًا، مغمي عليه(أنظر تعليقه علي كتاب " أخطر مناظرات العصر، هل مات المسيح علي الصليب")!!!

وقد تصوّر بذلك أنّه حلّ مشكلتين الأولي عدم تاريخيّة ومعقوليّة ومنطقيّة إلقاء شبه المسيح علي آخر ، والثانية هي إبطال عقيدة الفداء بدم المسيح.

الفصل الرابع

أصل فكرة الشبه في صلب المسيح

في الفكر الغنوسي الوثني

١ – هل كان هناك مسيحيون عبر التاريخ القديم القريب من عهد المسيح من أنكر صلب المسيح أم لا ؟

والإجابة هي لا، ولكن كان هناك جماعة وثنيّة تُسمّى بالخياليّة وبالغنوسيّة ويُسمّى أتباعها بالخياليّين والغنوسيّين ويُسمّى فكرها بالخياليّة أو الشبحيّة، قالت أنّ المسيح كان إلهًا فقط ولم يكن له جسد وطبيعة الإنسان، بل كأن شبحًا وخيالاً، ظهر في هيئة وشبه ومنظر الإنسان ولم يكن له جسد فيزيائي من لحمٍ ودمٍ وعظامٍ !! ولذا فقد كانت عمليّة صلبه مُجرّد مظهر وشبه، شُبّه للناظرين أنّه يُصلَب، صُلِبَ مظهريًا ، بدا وكأنّه يُصلَب، عُلِّق علي الصليب وبدا للناظرين أنّه يُصلَب !! ودُفِنَ في القبر ولكنه خرج ككائن من نور لأنّه هو نور وروح محض !!! وعندما خرج من القبر ككائن من نور كانت قدماه علي الأرض ورأسه تخترق السماء !!!!

فما هي الغنوسية ، أو الخيالية ؟ ومن هم هؤلاء الغنوسيون ؟

(١) الغنوسية(†)هي حركة وثنيّة مسيحيّة ترجع جذورها إلي ما قبل المسيحيّة بعدة قرون. وكان أتباعها يخلطون بين الفكر الإغريقي – الهيلينتسي – والمصري القديم مع التقاليد الكلدانيّة والبابليّة والفارسيّة (خاصة الزردشتيّة التي أسّسها الحكيم

(†) وتعني الغنوسية – Geosticism " حب المعرفة " ومنها " Genostic " – غنوسي – محب المعرفة. من كلمة " Gnosis " اليونانية وتعني " المعرفة " وهي عبارة عن مدارس وشيع عديدة تؤمن بمجموعات عديدة من الآلهة. وكانت أفكارهم ثيوصوفية سرية. ولما ظهرت المسيحية خلط قادة هذه الجماعات بين أفكارهم، وبين بعض الأفكار المسيحية التي تتفق معهم!!

الفارسي زردشت (٦٣٠–٥٥٣ ق م) وكذلك اليهوديّة، خاصة فكر جماعة الأثينيّين (الأتقياء) وما جاء في كتابهم " الحرب بين أبناء النور وأبناء الظلام "، والفلسفات والأسرار والديانات الثيوصوفية[١]. وذلك إلي جانب ما سُمّي بالأفلاطونيّة الحديثة، التي كانت منتشرة في دول حوض البحر المتوسط في القرن الأوّل. بل ويرى بعض العلماء أنّ كلّ أصول الغنوسيّة موجودة عند أفلاطون[٢] لذا يقول العلامة ترتليان (نهاية القرن الثاني الميلادي) " أنا آسف من كل قلبي لأنّ أفلاطون صار منطلق كل الهراطقة "[٣]

وكانوا ينظرون للمادة علي أنّها شرّ! وآمنوا بمجموعة كبيرة من الآلهة، فقالوا أنّه في البدء كان الإله السامي غير المعروف وغير المدرك الذي هو روح مطلق، ولم تكن هناك المادة، هذا الإله الصالح أخرج، إنبثق منه، أخرج من ذاته، عدد من القوات الروحيّة ذات الأنظمة المختلفة التي أسموها بالأيونات (Aeons)، هذه القوات المنبثقة من الإله السامي كان لها أنظمة مختلفة وأسماء مختلفة وتصنيفات وأوصاف مختلفة[٤]. وتُكوّن هذه الأيونات مع الإله السامي البليروما (Pleroma)، أو الملء الكامل، دائرة الملء الإلهي. وأنّ هذا الإله السامي الذي أخرج العالم الروحي من ذاته لم يخلق شيء.

ومن هذه الأيونات قام أحدهم ويدعى صوفيا (Sophia)، أي الحكمة الذي بثق، أخرج، من ذاته كائنًا واعيًا هو الذي خلق المادة والعوالم الفيزيقية، وخلق كل شيء علي صورته، هذا الكائن لم يُعرف شيء عن أصوله فتصوّر أنّه الإله الوحيد والمطلق، ثم إتّخذ الجوهر الإلهي الموجود وشكله في أشكال عديدة ، لذا يدعي

(1) See Pre-Christian Gnosticism Edwin M. Yamac chi pp. 21-27 & The Secret Books of the Egy. Gmo. Jeams Doresse.
(2) A Commprehensive Study of Heretical Beliefs Spaning 2000 Years History (From 33-200 AD.).
(3) Tertullian A Treatise on The Soul.
(4) A Commprehensive Study of Heretical Beliefs Spaning 2000 Years History (From 33-200 AD.).

أيضًا بالديمورجس (Demiurgos)، أي نصف الخالق. فالخليقة مكوّنة من نصف روحيّ لا يعرفه هذا الديمورجس، نصف الخالق ولا حكامه[٥].

ومن هنا فقد آمنوا أنّ الإنسان مكوّن من عنصرين عنصر إلهي هو المنبثق من الجوهر الإلهي للإله السامي يشيرون إليه رمزيًا بالشرارة الإلهيّة، وعنصر ماديّ طبيعيّ فانيّ. ويقولون أنّ البشريّة بصفة عامة تجهل الشرارة الإلهيّة التي بداخلها بسبب الإله الخالق الشرير وارخوناته (حكامه). وعند الموت تتحرّر الشرارة الإلهيّة بالمعرفة، ولكن

إنْ لم يكن هناك عمل جوهريّ من المعرفة تندفع الروح، أو هذه الشرارة الإلهيّة، عائدة في أجساد أخري داخل الآلام وعبوديّة العالم[٦].

وأعتقد بعضهم بالثنائية (Dualism) الإلهيّة أي بوجود إلهين متساويين في القوة في الكون؛ إله الخير، الذي خلق كل الكائنات الروحيّة السمائيّة، وإله الشرّ الذي خلق العالم وكل الأشياء الماديّة !! وربطوا بين إله الشر وإله العهد القديم!! وقالوا إنّ المعركة بين الخير والشرّ هي معركة بين مملكة النور ضد مملكة الظلمة!!

وأعتقد بعضهم أنّ إله الخير خلق الروح وقد وضعها إله الشر في مستوي أدني في سجن الجسد الماديّ الشرير. وهكذا فإنّ هدف البشريّة هو الهروب من سجن الجسد الماديّ الشرير والعودة إلي اللاهوت أو التوحّد مع إله الخير !!

ولذا فقد نادوا بوجود مجموعة من التعاليم السريّة الخاصّة جدًا والتي زعموا أنّ المسيح قد كشفها وعلّمها لتلاميذه ربما لسوء فهمهم لآيات مثل " وَبِأَمْثَالٍ كَثِيرَةٍ مِثْلِ هَذِهِ كَانَ يُكَلِّمُهُمْ حَسْبَمَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَسْمَعُوا. وَبِدُونِ مَثَلٍ لَمْ يَكُنْ يُكَلِّمُهُمْ. وَأَمَّا عَلَى انْفِرَادٍ فَكَانَ يُفَسِّرُ لِتَلاَمِيذِهِ كُلَّ شَيْءٍ. " (مر ٤/٣٣-٣٤)، و " لَكِنَّنَا نَتَكَلَّمُ بِحِكْمَةٍ بَيْنَ الْكَامِلِينَ وَلَكِنْ بِحِكْمَةٍ لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الدَّهْرِ وَلاَ مِنْ عُظَمَاءِ هَذَا الدَّهْرِ الَّذِينَ يُبْطَلُونَ.

(5) The Gnostic World View: A Brief Summary of Gnosticism.
(6) The Gnostic World View: A Brief Summary of Gnosticism.

بَلْ نَتَكَلَّمُ بِحِكْمَةِ اللهِ فِي سِرٍّ: الْحِكْمَةِ الْمَكْتُومَةِ الَّتِي سَبَقَ اللهُ فَعَيَّنَهَا قَبْلَ الدُّهُورِ لِمَجْدِنَا " (١كو٢/٦-٧)[٧].

هذه التعاليم السريّة المزعومة كتبوها في كتب ونسبوها لرسل المسيح وتلاميذه وبعضهم نسب لقادتهم وذلك اعتمادًا علي ما جاء في الإنجيل للقديس يوحنا " وَآيَاتٍ أُخَرَ كَثِيرَةً صَنَعَ يَسُوعُ قُدَّامَ تَلاَمِيذِهِ لَمْ تُكْتَبْ فِي هَذَا الْكِتَابِ. وَأَمَّا هَذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ

لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةٌ بِاسْمِهِ. " (يو٢٠/٣٠-٣١) و " وَأَشْيَاءُ أُخَرُ كَثِيرَةٌ صَنَعَهَا يَسُوعُ إِنْ كُتِبَتْ وَاحِدَةً وَاحِدَةً فَلَسْتُ أَظُنُّ أَنَّ الْعَالَمَ نَفْسَهُ يَسَعُ الْكُتُبَ الْمَكْتُوبَةَ." (يو٢١/٢٥)[٨].

يقول القديس إريناؤس أسقف ليون بالغال (فرنسا حاليًا) " *أولئك الذين يتبعون فالنتينوس (ق ٢م) يستخدمون الإنجيل للقديس يوحنا بوفرة لشرح أفكارهم التي سنبرهن أنها خاطئة كليّة بواسطة نفس الإنجيل* "[٩].

(٢) كما سُمِّيت هذه الهرطقة أيضًا بالدوسيتية (Docetism)، والتي تعني في اليونانية "Doketai "، من التعبير " dokesis " و " dokeo " والذي يعني " يبدو " ، " يظهر " ، " يُري " ، وتعني الخيالية " phantomism ". فقد آمنوا أنَّ المسيح كان مُجرّد خيال وشبح (phantom)، وأنّه أحد الآلهة العلويّة وقد نزل علي الأرض في جسد خياليّ وليس فيزيائيّ، ماديّ، حقيقيّ، إنّه روح إلهيّ ليس له لحم ولا دم ولا عظام، لأنّه لم يكنْ من الممكن، من وجهة نظرهم، أنْ يتّخذ جسدًا من المادة التي هي شرّ في نظرهم ! لذا قالوا أنّه نزل في صورة وشبه إنسان وهيئة بشر دون أنْ يكون كذلك، جاء في شكل إنسان دون أنْ يكون له مكوّنات الإنسان من لحمٍ ودمٍ وعظامٍ، جاء في " *شبه جسد* " و " *هيئة الإنسان* "، وقالوا أنّه لم يكنْ يجوع أو يعطش أو ينام، ولم يكن في حاجة للأكل أو الشرب ... إلخ

---

(7) Robert Jonse Heresiess & Schisms in Early Church.
(8) Ibid.
(9) Irenaeus against Heresies.

وأنّه كان يأكل ويشرب وينام متظاهرًا بذلك تحت هيئة بشريّة غير حقيقيّة. وشبّهوا جسده بالنور أو شعاع الشمس، فإنّ النور وشعاع الشمس يمكن لهما أنْ يخترقا لوحًا من الزجاج دون أنْ يكسرا هذا اللوح " . كان مجرد خيال[١٠].

جاء في أحد كتبهم والذي يُسمّى بـ " أعمال يوحنا "[11]، أنّ المسيح عندما كان يسير علي الأرض لم يكنْ يترك أثرًا لأقدامه وعندما كان يوحنا يحاول الإمساك به كانت يده تخترق جسده بلا أي مقاومة حيث لم يكنْ له جسد حقيقيّ. وكانت طبيعة جسده متغيّرة عند اللمس، فتارة يكون ليّنًا وأخري جامدًا ومرّة يكون خاليًا تمامًا. كان بالنسبة لهم مُجرّد شبح وحياته علي الأرض خيال. وكان يظهر بأشكال متعددة ويغيّر شكله كما يشاء وقتما يشاء !! أي كان روحًا إلهيًا وليس إنسانًا فيزيقيًا [12].

+ وقال بعضهم أنّه إتّخذ جسدًا نفسيًا Psychic ، عقليًا ، وليس ماديًا.

+ وقال بعض آخر أنّه إتّخذ جسد نجميّ Sidereal .

+ وقال آخرون أنّه إتّخذ جسدًا ولكنه لم يُولَد حقيقة من امرأة[13].

وجميعهم لم يقبلوا فكرة أنّه تألّم ومات حقيقة، بل قالوا أنّه بدا وكأنّه يتألّم وظهر في الجلجثة كمجرّد رؤيا. وقد أشار إليهم القديس أغناطيوس الإنطاكي (٣٥ – ١٠٧) تلميذ القديس بطرس الرسول وحذّر المؤمنين من أفكارهم الوثنيّة قائلا : " إذا كان يسوع المسيح – كما زعم الملحدون الذين بلا إله – لم يتألّم إلّا في الظاهر، وهم أنفسهم ليسوا سوي خيالات (بلا وجود حقيقيّ) فلماذا أنا مكبّل بالحديد "[14]، " وهو إنما إحتمل الآلام لأجلنا لكي ننال الخلاص، تألّم حقًا وقام حقًا، وآلامه لم

---

(10) Irenaeus against Heresies. 1:24; تاريخ الفكر المسيحي د. القس حنا الخضري ج١: ٢٠٦
2
(11) See NT Apocrypha Vol. 2.
(12) Robert Jonse Heresiess & Schisms in Early Church.
(13) Catholic Enc. Docetism.
(١٤) رسالته إلي ترالس ١: ١٠.

تكن خيالًا، كما إدّعي بعض غير المؤمنيين، الذين ليسوا سوي خيالات "[15]، "لو أنّ ربنا صنع ما صنعه في الخيال، لا غير، لكانت قيودي أيضًا خيالًا "[16].

(٤) كما كان لهذه الجماعات، أيضًا، اعتقادات أخري في المسيح، *فقالوا أنَّ المسيح الإله نزل علي يسوع الإنسان وقت العماد وفارقه علي الصليب، وقالوا أيضًا أنَّ المسيح الإله والحكمة الإله نزلا علي يسوع واتحدا به وفارقاه أيضًا عند الصليب !!* أي أنَّ الذي صُلِبَ، من وجهة نظرهم هو المسيح الإنسان وليس المسيح الإله !!! وفيما يلي أفكار قادتهم :

١ – فالنتينوس (حوالي ١٣٧م) : وقوله أنَّ المسيح لم يُولَدْ من العذراء ولكن جسده الهوائي مرّ من خلال جسدها العذراوي: وقد ظهر في النصف الأوّل من القرن الثاني ونادى بوجود ثلاثين إلهًا، وقال أنَّ الإله فيتوس (أي العمق) ولد ثمانية أيونات، ومنهم وُلد عشرة ومن العشرة وُلد إثنا عشر ذكرًا وأنثى، وولد سيغا (أي الصمت)، من هذا الإله فيتوس، ومن سيغا وُلد الكلمة، كما قال أنَّ كمال الآلهة هو كائن " أنثي – ذكر " يُدعي الحكمة، وهو المسيح[١٨] !!

وقال أنَّ المسيح لم يتّخذْ جسدًا إنسانيًا حقيقيًا بل إتّخذ هيئة الجسد، مظهر الجسد وهيئة الإنسان لأنَّه لا يمكن أنْ يأخذ جسد من المادة التي هي شرّ بحسب اعتقاده ! إتّخذ جسدًا سمائيًا وأثيريًا، وهو، *حسب قوله لم يُولد من العذراء ولكن جسده الهوائيّ مرّ من خلال جسدها العذراوي*[١٩] !!

٢ – كيرنثوس وقوله بصلب يسوع الإنسان دون المسيح الإله: وقال كيرنثوس الذي كان معاصرًا للقديس يوحنا الإنجيلي، والذي يقول عنه القديس إريناؤس أنَّه

(١٥) رسالته إلي أزمير (سميرنا) ٢.
(١٦) المرجع السابق ٤: ٢.
(١٧) القديس كيرلس الأورشليمي " العظات ٦: ١٧-١٨.
(١٨) تاريخ الفكر المسيحي د. القس حنا الخضري ج١: ٢٠٧

كان متعلمًا بحكمة المصريّين " أنَّ العالم لم يخلقه الإله السامي، ولكن خلقته قوّة معيّنة منفصلة بعيدًا عنه وعلي مسافة من هذا المبدأ الذي هو سامي علي الكون ومجهول من الذي فوق الكلّ. وقال أنَّ يسوع لم يُولد من عذراء، وإنما وُلد كابن طبيعي

ليوسف ومريم بحسب ناموس الميلاد البشريّ وقال أنّه كان أبرّ وأحكم وأسمي من البشر الآخرين، وعند معموديّته نزل عليه المسيح (الإله) من فوق من الحاكم السامي ونادى بالآب غير المعروف وصنع معجزات. ثم رحل المسيح (الإله) أخيرًا من يسوع وتألّم وقام ثانية، بينما ظلّ المسيح (الإله) غير قابل للألم لأنّه كان كائنًا روحيًا" [٢٠].

أي من، وجهة نظره، أنّ الذي تألّم علي الصليب هو يسوع المسيح، عيسي، أمّا المسيح الإله فلم يتألّم لأنّه غير قابل للألم كإله.

٣- سترنيوس (Saturnius) وقوله أنّ المسيح كان بلا ميلاد وبلا جسد وبدون شكل وكان مرئيًا افتراضًا: وقال سترنيوس أنّ " الآب غير المعروف من الكلّ " خلق الملائكة ورؤساء الملائكة، الذين كانوا من سلالات شريرة وخيرة، وخلق الرياسات والقوات، ثم قام سبعة من رؤساء الملائكة بخلق الكون والبشرية أيضًا. وقال أنّ إله اليهود هو أحد رؤساء الملائكة السبعة، هؤلاء الذين خلقوا الكون، وكان معاديًا للآب، وقد جاء المسيح المخلّص ليدمّر إله اليهود هذا ويحارب الأرواح التي تؤيّده مستشهدًا بقول القديس يوحنا الرسول بالروح " لأَجْلِ هَذَا أُظْهِرَ ابْنُ اللهِ لِكَيْ يَنْقُضَ أَعْمَالَ إِبْلِيسَ. " (١يو٣/٨)، لأنّه اعتقد أنّ الشيطان هو إله اليهود، وأنّ المسيح كان كائنًا روحيًا وقد بدا وكأنّه إنسان[٢١].

وقال أنّ " المخلّص كان بلا ميلاد وبلا جسد وبدون شكل وكان مرئيًا افتراضًا، وأنّه جاء ليدمّر إله اليهود، الذي كان واحدًا من الملائكة، ويخلّص الذين يؤمنون به "[٢٢].

---

(20) Irenaeus against Heresies. 1:26.
(21) Jesus after the Gospels: Robert M. Grant P. 45-46.
(22) Ibid 30.

---

٤ – جماعة السزيان أو فايتس وقولهم بصلب يسوع دون المسيح والحكمة: نادت هذه الجماعة في القرن الثاني الميلادي " أنّ يسوع وُلِدَ من العذراء بعمل الإله يادابوس وكان أحكم وأطهر وأبرّ من كلّ البشر الآخرين. ثم إتّحد المسيح (الإله) مع الحكمة ونزلا

عليه (علي يسوع)، وهكذا تَكوّن يسوع المسيح. ويؤكّدون أنّ كثيرين من تلاميذه لم يعرفوا بنزول المسيح عليه. ولكن عندما نزل المسيح علي يسوع بدأ يعمل معجزات ويُشفي ويُعلن الآب غير المعروف ويُعلن نفسه صراحة أنّه ابن الإنسان الأوّل (الإله)[٢٣]. فغضبت القوات و (الإله يادابوس) والد يسوع لهذه الأعمال *وعملوا علي تحطيمه، وعندما اُقتيد لهذا الغرض (الصلب) يقولون أنّ المسيح نفسه مع الحكمة رحلا منه إلي حيث الأيون غير الفاسد بينما صُلِبَ يسوع. ولكن المسيح لم ينسي يسوعه فأنزل عليه قوّة من فوق فأقامته ثانية في الجسد الذي يدعونه حيوانيّ أو روحانيّ ثمّ أرسل العناصر الدنيويّة ثانية إلي العالم. وعندما رأي تلاميذه أنّه قام، لم يُدركوا، ولا حتي يسوع نفسه، مَنْ الذي أقامه ثانية من الموت.* والخطأ الذي وقع فيه التلاميذ أنّهم تصوّروا أنّه قام في جسد ماديّ غير عالمين أنّ " إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لاَ يَقْدِرَانِ أَنْ يَرِثَا مَلَكُوتَ اللهِ" (١كو١٥/٥٠)[٢٤].

٥ – ماركيون: وقوله أنّ المسيح لم يُولد من العذراء ولم يعرف ميلادًا ولا نموًا ولا حتى مظهر هذه الأحداث إنما ظهر بطريقة فجائية وفي هيئة بشرية احتفظ بها بحسب الظاهر إلي موته علي الصليب: وعلّم ماركيون، المولود حوالي سنة ١٢٠م، بوجود إلهين، الإله العظيم السامي أو الإله المحبّ، وهذا الإله كان غير معروف من العالم ومخفيًا عن عينيه لأنّه لا صلة له بالعالم وليس هو الخالق له. أمّا الإله الثاني فأقل من الأول درجة وهو إله عادل ولكن سريع الغضب ومنتقم

---

(٢٣) الإنسان الأول في عقيدتهم هو النور الأول في الأعماق، أبو الكل – الإله.

(24) Iren. B. I. 30:12-13. Robert M. Grant Gnosticism.

يحارب ويسفك دم أعدائه بلا رحمة ولا شفقة، وهو الذي خلق العالم واختار منه شعبًا هو شعب إسرائيل ليكون شاهدًا له وأعطى له الناموس. وعاقب بشدة وصرامة الذين تعدُّوا علي هذا الناموس، وترك بقيّة الشعوب الأخري فريسة للمادة والوثنيّة.

وكان هذا الإله، إله اليهود يجهل تمامًا وجود الإله السامي المحبّ الذي ظلّ غير معروف حتي ظهر المسيح في بلاد اليهوديّة في هيئة بشرية، وبدأ يُعلن للبشر السرّ العظيم عن الإله السامي المحبّ الذي يجهله البشر وإله اليهود[٢٥]!!

وقال إنّ المسيح لم يُولد من العذراء ولم يعرف ميلادًا ولا نموًا ولا حتي مظهر هذه الأحداث إنما ظهر بطريقة فجائيّة وفي هيئة بشرية احتفظ بها بحسب الظاهر إلي موته علي الصليب[٢٦]!!

ونتيجة لاعتقاد هؤلاء الهراطقة بأنّ المسيح كان مُجرّد شبح وخيال وأنّه ظهر علي الأرض في شكل وهيئة ومظهر الإنسان ولكنّه في حقيقته هو روح وخيال، ظهر في مظهر الإنسان دون أنْ يكون إنسانًا ! جاء في شبه جسد ولكنّه لم يتّخذ الجسد بل كان شبح وروح وخيال في شكل جسد !! فلما وُضع علي الصليب لِيُصلَب بدا لهم وكأنّه يُصلَب ولكن لأنّه شبح وروح وخيال فقد ظهر في مظهر وهيئة وشكل الذي يُصلب ولكن في الحقيقة لم يُصلب بل شُبِّه لهم أنّه يُصلَب !! بدا لهم معلّقًا علي الصليب ولكنّه في الحقيقة غير ذلك !! بدا لهم يسفك الدم وينزف أمامهم ولكن لأنّه شبح وروح وخيال وليس له لحم ولا دم ولا عظام، فقد كان يبدو هكذا لهم مظهريًا فقط، شُبِّه لهم !! ظهر وكأنّه مات علي الصليب وهو الإله الذي لا يموت !!

٦- باسيليدس وقوله بإلقاء شبه يسوع علي غيره لأنّه قوّة غير ماديّة وعقل الآب غير المولود فقد غيّر هيئته كما أراد وهكذا صعد إلي الذي أرسله :

---

(25) Gnosticism a Sourse book of Heretical writings from the Early Church Period p. 44-45.

(26) Irenaeus against Heresies. 1:24; 2 تاريخ الفكر المسيحي د. القس حنا الخضري ج١: ٤٨١-٤٨٢

وكان أوّل من قال بإلقاء شِبْه يسوع علي غيره هو باسيليدس الذي تصوّر وجود صراع بين الآلهة العديدة والذين كان أحدهم يسوع المسيح. وقد نقل عنه القديس إريناؤس

قوله: "وصنع الملائكة الذين يحتلون السماء السفلي المرئية لنا كل شئ في العالم، وجعلوا لأنفسهم اختصاصات للأرض والأمم التي عليها، ولما أراد رئيس هؤلاء، إله اليهود كما يعتقدون، أنْ يخضع الأمم الأخري لشعبه اليهود، واعترضه وقاومه كلّ الرؤساء الآخرين بسبب العدواة التي كانت بين أمّته وكل الأمم، ولمّا أدرك الآب غير المولود والذي لا اسم له أنّهم سيُدمّرون أرسل بِكْرَه العقل (وهو الذي يُدعي المسيح) ليُخلّص من يُؤمن به، من قوّة هؤلاء الذين صنعوا العالم. فظهر علي الأرض كإنسان لأمر هذه القوات وصنع معجزات. وهو لم يمتْ بل أُجبر سمعان القيرواني علي حمل صليبه وأُلقي شَبَهه عليه واعتقدوا أنّه يسوع فصُلِبَ بخطأ وجهل. واتّخذ هو شكل سمعان القيرواني ووقف جانبًا يضحك عليهم. ولأنّه قوّة غير مادي وعقل الآب غير المولود فقد غيّر هيئته كما أراد وهكذا صعد إلي الذي أرسله" [٢٧].

٧ ـ سر الصليب في أعمال يوحنا : قالوا في الكتاب الذي أسموه " أعمال يوحنا "[٢٨] والذي يرجع إلي القرن الثاني الميلادي، في عبارات صوفيّة غامضة جدًا أنّ المسيح تألّم دون أنْ يتألّم وصُلِبَ دون أنْ يُصلب وطُعِنَ بالحربة دون أنْ يسيل منه دمًا وماء، عُلِّقَ علي صليب من خشب وصليب من نور في آنٍ واحد، كان علي الصليب بين الجموع المحتشدة وفي نفس الوقت مع يوحنا علي الجبل: " بعد أنْ رقص الرب معنا هكذا يا أحبائي خرج ونحن كمذهولين أو مستغرقين في النوم وهربنا هذه الطريق أو تلك ولم أتأخر بآلامه، بل هربت إلي جبل الزيتون بكيت لما حدث، وعندما عُلِّق (علي الصليب) يوم الجمعة في الساعة السادسة من النهار حلّت الظلمة علي كل الأرض(مر ١٥/٢٣). ثم وقف ربّي وسط الكهف وأناره

(27) Ibid. b. 1:24: 3-4.
(28) Acts of John 97-98.

وقال: يا يوحنا إني مصلوب ومطعون بالحربة والقصبة (مر ١٥/١٩) ومعطي الخل والمرّ لأشرب (متى ٢٧/٣٤) بالنسبة للناس أسفل في أورشليم، ولكني أتحدث إليك فإستمع لما أقوله: لقد وضعت في عقلك أنْ تصعد إلي هذا الجبل لكي تستمع إلي ما يجب أنْ يتعلّمه تلميذ من معلّمه وإنسان من إله. وعندما قال ذلك أراني صليب من نور مثبت جيدًا، وحول الصليب جمع عظيم، ليس له شكل واحد ... ورأيت السيد نفسه فوق الصليب، ليس له شكل بل نوع من الصوت هذا الصليب من نور يدعى أحيانًا اللوجوس وأحيانًا العقل وأحيانًا يسوع وأحيانًا المسيح .. " !! هذه الأقوال الصوفيّة الغامضة جدًا يدعونها أقوالاً سريّة لمن أُعطِي له أنْ يَفْهَم فقط !!

هذا الفكر الخيالي الوثنيّ الغامض كان أصحابه أفرادًا خارج حظيرة المسيحيّة وقد رفضتهم الكنيسة وحاربت أفكارهم حتى اندثروا وإنْ كانت كتبهم وآثارهم ما يزال الكثير منها بين أيدينا.

والعجيب بل والغريب أنّه عند ترجمة قوله " وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ " نجده في الترجمة يحمل نفس هذا الفكر الدوسيتي، فقد جاء في ترجمة معاني القرآن الكريم للدكتور أحمد زيدان والسيدة دينا زيدان والمعتمدة من مجمع البحوث الإسلاميّة :

And for their saying "we killed the Massiah Jesus the son of Mary. The Messenger of God "Yet they did not kill him nor crucify him **but it was only made to appear to them so**"

" ولكن هكذا بدا لهم فقط " ، " ولكن هكذا ظهر لهم " !!

ويقول السيد يوسف علي في تفسيره لهذه الآية القرآنية :

The Docetae held that Christ never had a real physical or natural body, **but only an apparent or phantom body, and that his Crucifixion was only apparent, not real.** The Marcionite Gospel (about A. D.138) denied that Jesus was born, and merely said that he **appeared in human form …**

The Quranic teaching is that Christ was not crucified nor killed by the Jews, notwithstanding **certain apparent circumstances which produced that**

illusion in the' minds of some of his enemies: that disputations, doubts, and conjectures on such matters are vain; and that he was taken up to Allah .

وترجمته هكذا " قال الدوسيتيّون أنّ المسيح لم يكنْ له أبدًا جسد فيزيائيّ حقيقيّ أو طبيعيّ، ولكن فقط جسد مظهريّ أو شبح، وأنّ صلبه كان مُجرّد صلب ظاهريّ، وليس حقيقيّ، وأنكر الإنجيل الماركيوني (حوالي ١٣٨م) أنّ يسوع وُلِدَ وقد قال أنّه ظهر في مُجَرّد شكل بشريّ. ويقول التعليم القرآنيّ أنّ اليهود لم يصلبوا المسيح ولم يقتلوه ومع ذلك فقد أنتج ذلك الوهم في عقول بعض أعدائه ظروف ظاهريّة معيّنة ... " !!!

أي أنّ الترجمة الإنجليزية وتفسير السيد يوسف علي يُؤكّدان علي أنّ نصّ آية الشبه يعني نفس ما قاله الفكر الدوسيتيّ الغنوسيّ القائل بأنّ المسيح صُلِبَ ولم يُصلَب بدا لهم أنّه يُصلَب ولكن لأنّه روح وشبح وخيال، إله فقط وليس له جسد إنسان لذا بدا لهم أنّه يُصلب " (Appeared to them) **it was only made to appear to them so** " !!!

الفصل الخامس

إيمان الفرق الدوسيتية بصلب المسيح

إستغلّ البعض قول الهراطقة الدوسيتيين الغنوسيين بأنّ المسيح إتّخذ جسدًا خياليًا، نجميًا، روحيًا، ولاهوتيًا ولم يتّخذ جسدًا فيزيائيًا ماديًا طبيعيًا، بل كان شبحًا وخيالاً، ولذا فقد كانت عملية صلبه أيضًا عملية خياليّة مظهريّة، بمعنى أنّه صُلِبَ ظاهريًا، بدا للناظرين مصلوبًا علي الصليب ولكنه كان نورًا ومعلقًا أيضًا علي صليب من نور في آنٍ واحدٍ، وأنّ بعضهم قال بصلب المسيح الإنسان وعدم صلب المسيح الإنسان، أي صُلِبَ الناسوت وصَعَدَ اللاهوت. وقالوا أنّه وجدت فرق مسيحيّة قالت بعدم صلب المسيح،

هكذا بعدم فهم، أو كمجرّد حجّة سوفسطائيّة (جدليّة) يتّخذونها علي المسيحيّين !!!!!

ونقول لهم: أنَّ هذه الفرق الهرطوقيّة التي برهنّا في الفصل السابق من أقوالهم إيمانهم بتعدّد الآلهة، وبالتالي فهي وثنيّة وليست مسيحيّة، ولكن قولكم أنّها لم تكنْ تُؤمن بأنَّ المسيح قد صُلِبَ، هو قولٌ باطلٌ وغير صحيح، لأنَّ غالبيتهم العظمي، مع قلّتهم الشديدة، قالوا بأنَّ المسيح عُلِّقَ علي الصليب فعلاً ولكن لأنّه إله وليس له جسد فيزيائيّ طبيعيّ من لحمٍ ودمٍ وعظامٍ، لذا بدا لهم يُصلب وبدا ينزف الدم وبدا لهم أنّه مات ثم قام من الموت، ومنهم من قال أنَّ المسيح الإله نزل من السماء وحلّ علي يسوع (عيسي) في العماد وفارقه عند الصلب وبالتالي فالذي صُلب هو يسوع (عيسي)، أو المسيح الإنسان وليس المسيح الإله. ولم يقلْ أحد غير شخص واحد هو باسيليدس فقط ومن إتّبعوه بصلب بديل للمسيح وذلك بسبب إيمانه بأنَّ المسيح أحد الآلهة العديدين المتصارعين.

وبالرغم من أنَّ كتبهم تركّز علي ما تسمّيه بالأقوال السريّة الصوفيّة، ومعظمها عبارة عن مجموعات من الأقوال المنسوبة للمسيح والرسل، كما أنَّ الكثير منها

يتكلّم عمّا بعد قيامة المسيح من الموت وظهوره لتلاميذه وأحاديثه معهم، وعنصر الأحداث فيها قليل، إلاّ أنّه كثير منها ذكر أحداث الصلب والقيامة بصورة شبه متطابقة مع ما جاء في الإنجيل بأوجهه الأربعة.

وفيما يلي فقرات من بعض كتب هؤلاء الهراطقة التي أسموها أناجيل ونسبوها للرسل لتلقى رواجًا عند العامّة، تثبت إيمانهم بصلب المسيح:

(١) إنجيل بطرس[١]: ويرجع إلي القرن الثاني وقد وُجدت نسخته في أخميم في شتاء ١٨٨٦-١٨٨٧م، وهو الآن في متحف القاهرة. ويبدأ الجزء الموجود منه بغسل أيدي

بيلاطس وهو يبرّئ نفسه من دم المسيح ويشتمل علي محاكمة المسيح وصلبه وموته وقيامته وينتهي بعد القيامة بحديث يدلّ علي أنّ له بقيّة مفقودة والعبارة الأخيرة منه مبتورة. وهذا نصه كاملاً :

"١:١ ولكن لم يغسل أحد من اليهود يديه، لا هيرودوس ولا أيٌّا من قضاته، وعندما رفضوا أنْ يغسلوا أيديهم قام بيلاطس ٢ ثم أمر هيردوس الملك أن يُأخذ الرب وقال لهم: ما أمرتكم أنْ تفعلوه افعلوه .

٣:٢ وكان يقف هناك يوسف صديق بيلاطس وصديق الرب ، ولمعرفته أنّهم كانوا علي وشك أنْ يصلبوه، جاء إلي بيلاطس وإلتمس جسد الرب ليدفنه، ٤ فأرسل بيلاطس إلي هيردوس وإلتمس جسده ٥ فقال هيردوس: أخي بيلاطس حتي إذا لم يلتمس الجسد أحد سوف ندفنه، خاصة وأنّ السبت بدأ يحلّ لأنّه مكتوب في الناموس لا تغرب الشمس علي جثة إنسان ميت. وأسلمه للشعب في اليوم الذي قبل الخبز غير المختمر (الفطير)، عيدهم.

٦:٣ وأخذوا الرب ودفعوه بسرعة وقالوا: لنسوق ابن الله الآن إذ صار لنا الآن سلطان عليه. ٧ وألبسوه ثوب أرجوان وأجلسوه علي كرسي للقضاء وقالوا لحكم بعدل يا ملك إسرائيل وأحضر واحدًا منهم إكليلاً من الشوك ووضعه علي رأس الرب. ٩ وآخرين من الواقفين بصقوا علي وجهه، وآخرين لطموه علي خديه

(1) New Testament Apocrypha Vol. 1. P. 184.

وآخرين ضربوه بقصبة والبعض سخروا منه قائلين: " فُنكرم ابن الله بمثل هذه الكرامة ".

١٠:٤ وجاءوا بلصّين وصلبوا الرب في الوسط بينهما، أمّا هو فعقد سلامه كما لو أنّه لم يشعر بألم ١١ وعندما نصبوا (رفعوا) الصليب كتبوا عليه العنوان : هذا هو ملك

إسرائيل ١٢ ونزعوا عنه ملابسه أمامه واقتسموها بينهم واقترعوا عليها. ١٣ ولكن أحد اللصّين وبخهم قائلاً: إننا نتعذب بسبب الأعمال الشريرة التي صنعناها، ولكن هذا الرجل، الذي صار مخلصاً للبشر، ماذا صنع من شر؟ ١٤ وكانوا حانقين عليه وأمروا أنْ لا تكسر رجليه حتى يموت بعذابات كثيرة.

١٥:٥ ولما صار منتصف النهار غطت الظلمة كل اليهودية وكانوا قلقين ومضطربين لئلا تغرب الشمس وهو ما يزال حيًا، لأنّه مكتوب لهم: لا تغرب الشمس علي أحد تحت حكم الموت، ١٦ وقال واحد منهم: أعطوه ليشرب خلّ مع مرّ، فمزجوهما وأعطوهما له ليشرب. ١٧ وأتمّوا كلّ شيء وأكملوا مكيال خطاياهم علي رؤوسهم، ١٨ وذهب إلي هناك كثيرون بالمشاعل فقد ظنّوا أنّه كان ليلاً، فذهبوا للنوم أو تعثّروا. ١٩ ونادى الرب وصرخ: قوّتي يا قوّتي، أنت تركتني، ولما قال هذا كف. وفي تلك الساعة إنشق حجاب الهيكل في أورشليم إلي إثنين.

٢١:٦ ثم سحبوا المسامير من يدي الرب وأنزلوه علي الأرض فتزلزلت كلّ الأرض وحدث خوف عظيم، ثم أشرقت الشمس ووجدوا أنّها الساعة التاسعة. ٢٣ فإبتهج اليهود وأعطوا جسده ليوسف ليدفنه حيث أنّه رأى كلّ ما صنع (يسوع) من خير. ٢٤ وأخذ الرب وغسّله ولفّه بكتّان ووضعه في قبره الذي كان يُدعي بستان يوسف.

٢٥:٧ ثم أدرك اليهود والشيوخ والكهنة مدي الشر العظيم الذي فعلوه لأنفسهم وبدءوا ينوحون ويقولون: الويل علي خطايانا، فقد اقتربت الدينونة ونهاية أورشليم. ٢٦ وحزنت أنا ورفقائي ولأنّنا جُرحنا في قلوبنا أخفينا أنفسنا إذ كانوا

يبحثون عنا كفاعلي شر وكراغبي إشعال النار في الهيكل. ٢٧ وبسبب كلّ هذه الأشياء كنّا صائمين وجلسنا ننوح ونبكى ليلاً ونهاراً حتي السبت.

٢٨:٨ ولكن الكتبة والفرّيسيّين والشيوخ اجتمعوا معًا الواحد مع الآخر عندما سمعوا أنّ كلّ الشعب كان ينوح ويقرع صدوره ويقول: إذا كان بموته قد حدثت كل هذه العلامات العظيمة، انظروا كم كان هو بارًا. ٢٩ وكان الشيوخ خائفين وذهبوا إلي بيلاطس وتوسّلوا إليه وقالوا: ٣٠ أعطنا جنود لنحرس قبره لمدة ثلاثة أيام لئلا يأتي تلاميذه ويسرقونه ويظنّ الشعب أنّه قام من الأموات ويفعلوا بنا شرًا. ٣١ فأعطاهم بيلاطس بيتروتيوس قائد المئة مع جنود لحراسة القبر. وجاء معهم إلي القبر شيوخ وكتبة. ٣٠ ودحرج كل الذين كانوا هناك معًا حجرًا عظيمًا ووضعوه علي مدخل القبر مع قائد المئة والجنود. ٣٣ وختموه بسبعة أختام ونصبوا خيمة وحرسوه.

٣٤:٩ وباكرًا في الصباح عندما كان السبت ينسحب جاء جمهور من أورشليم وتخومها ليروا القبر الذي خُتم. ٣٥ ثم في الليلة التي كان ينسحب فيها يوم الرب عندما كان الجنود يقومون بحراستهم اثنان اثنان في كل ساعة رن صوت عظيم في السماء. ٣٦ ورأوا السموات مفتوحة ونزل رجلان من هناك بنور عظيم واقتربوا من القبر. ٣٧ وبدأ الحجر الذي وضع علي باب القبر يتدحرج من ذاته وجاء علي جانب وفُتح القبر ودخل الشابان.

٣٨:١٠ وعندما رأى أولئك الجنود ذلك أيقظوا قائد المئة والشيوخ. لأنّهم كانوا هناك للمساعدة في الحراسة. ٣٩ وبينما كانوا يُعلنون الأمور التي رأوها رأوا ثانيه ثلاثة رجال خارجين من القبر واثنين منهم يساندان واحدًا وتبعهم صليب. ٤٠ ووصلت رؤوس الإثنين السماء ولكن رأس ذلك المُنقاد منهم باليد تجتاز السموات. ٤١ وسمعوا صوت من السماء يقول: لقد بشرت الراقدين. ٤٢ وسُمعت إجابة من الصليب: نعم .

٤٣:١١ لذلك إستشار هؤلاء الرجال أحدهما الآخر عما إذا كانوا يذهبون ليخبروا

بيلاطس بهذه الأمور. ٤٤ وبينما كانوا يفكرون في ذلك شوهدت السماء تُفتح ثانيه ونزل رجل ودخل القبر. ٤٥ وعندما رأى قائد المئة والذين كانوا معه ذلك أسرعوا ليلاً إلي بيلاطس تاركين القبر الذي كانوا يحرسونه وأخبروا بيلاطس بكل شئ رأوه ، وكانوا مضطربين بدرجة عظيمة وقالوا: حقًا كان ابن الله. فأجاب بيلاطس وقال: أنا بريئ من دم ابن الله، أنتم الذين قررتم هذا. ٤٧ فاقتربوا منه متوسّلين إليه وطالبوه أنْ يأمر قائد المئة والجنود أنْ لا يُخبروا أحد بما رأوه . ٤٨ لأنهم قالوا: أنّه من الأفضل لنا أن نكون مذنبين بالإثم العظيم أمام الله ولا نقع في أيدي شعب اليهود فنُرجم. ٤٩ فأمر بيلاطس قائد المئة والجنود أنْ لا يقولوا شيئًا.

٥٠:١٢ وباكر في صباح يوم الرب ذهبت مريم المجدليّة وهى تلميذة للرب. خوفًا من اليهود لأنّهم كانوا متّقدين بالغضب، ولأنّها لم تفعل عند قبر الرب ما كانت النساء تريد أنْ يعملنه للموتي الذين يحبونهم. ٥١ وأخذت معها صديقاتها وجئن إلى القبر حيث وضع، ٥٢ وخفن أنْ يراهن اليهود وقالوا: علي الرغم من أننا لم نستطع أنْ نبكي وننوح في اليوم الذي صلب فيه، فلنفعل ذلك الآن عليى قبره . ٥٣ ولكن من سيدحرج لنا الحجر الذي وُضع علي باب القبر، إذ يجب أنْ ندخل ونجلس بجانبه ونفعل ما يجب. ٥٤ لأنّ الحجر كان عظيمًا. ونخشى أنْ يرانا أحد. وإذا لم نستطع أنْ نفعل ذلك، دعونا علي الأقل، نضع علي بابه ما أحضرناه لذكراه ولنبك وننوح حتى نعود إلي البيت ثانية.

٥٥:١٣ فذهبن ووجدن القبر مفتوحًا واقتربن ووقفن ورأين هناك شابًا جالسًا في وسط القبر جميلاً ولابسًا رداء أبيض لامعًا فقال لهن ٥٦ من أين أتيتن؟ من تطلبن؟ أتطلبن الذي صُلب" لقد قام وذهب. وإذا لم تصدقن قفن في ذلك المكان وأنظرن الموضع الذي كان يرقد فيه، لأنّه ليس هو هنا. لأنّه قام وذهب هناك حيث أُرسل. ٥٧ ثم هربت النسوة خائفات.

٥٨:١٤ وكان اليوم الأخير للفطير وذهب الكثيرون عائدين إلي منازلهم حيث أنّ العيد انتهي. ٥٩ ولكن نحن، الإثنا عشر تلميذًا للرب نحنا وبكينا وكل واحد حزن

لما حدث وعاد لمنزله. ٦٠ ولكن أنا سمعان بطرس وأخي إندراوس أخذنا شباكنا وذهبنا إلي البحر وكان معنا لاوي ابن حلفي الذي الرب ... " دعاه من دار الجباية (؟)... " .

وينتهي هنا الكتاب بصورة مبتورة تدل علي أنَّ جزءًا قد ضاع منه.

وهذا الكتاب، المدعو " إنجيل بطرس " ، كما نرى، يتفق مع روايات الأناجيل القانونيّة، الحقيقة، في معظم تفاصيل المحاكمة والصلب ويثبت بدون شك أنَّ كلّ ما كُتب في القرنين الأول والثاني سواء في داخل الكنيسة وعلي رأسها تلاميذ المسيح ورسله أو حتي في دوائر الهراطقة يؤكّد صحة وحقيقة وتاريخيّة أحداث الصلب والقيامة.

(٢) إنجيل الحقيقة[٢]: ويرجع للقرن الثاني، وقد اكتُشف في نجع حمادي سنة ٩٤٥، جاء فيه عن صلب المسيح: " لهذا السبب كان يسوع الرحيم الأمين صبورًا في قبوله الآلام حتي أخذ ذلك الكتاب، لأنَّه يعرف أنَّ موته هو حياة للكثيرين " .

" لهذا السبب ظهر يسوع ... وسُمِّر علي الشجرة وأعلن أمر الآب علي الصليب، يا له من تعليم عظيم، فقد وضع نفسه للموت برغم أنَّ الحياة الأبديّة ترتديه " .

(٣) إنجيل ماركيون الهرطوقي ، ويسمى أيضا بإنجيل الرب[٣]: وقد تكلّم عن محاكمة السيد المسيح بكل تفصيلاتها كما جاء في الإنجيل للقديس لوقا ثم صلبه وقيامته وصعوده، وفيما يلي نصّ ما قاله عن صلبه:

" وفيما هم ذاهبون به أمسكوا سمعان القيرواني الذي كان راجعًا من الحقل فوضعوا عليه الصليب ليحمله خلف يسوع. وتبعه جمهور كبير من الشعب ومن نساء كنَّ يلطمنَّ صدورهنَّ وينحنَّ عليه فإلتفت يسوع إليهنَّ وقال: لا تبكين عليَّ يا بنات أورشليم،

(2) The Nag Hammadi Library in English p. 39.
(3) Tertulian against Marcion BK. IVCHAP. XLIII &

-٧٤-

بل إبكين علي أنفسكنّ وعلي أولادكنّ. ستجيء أيام يُقال فيها: هنيئًا للواتي ما حبلنّ ولا ولدنّ ولا أرضعنّ، ويُقال للجبال إسقطي علينا وللتلال غطّينا. فإذا كانوا هكذا يفعلون بالغصن الأخضر، فكيف تكون حال الغصن اليابس. وكان هناك مذنبان آخران ساقوهما للموت، وعندما وصلوا إلي المكان الذي يدعى الجُمجُمة، صلبوه هناك مع المذنبين واحدًا عن اليمين والآخر عن اليسار. فقال يسوع، أغفر لهم يا أبي لأنّهم لا يعرفون ما يفعلون. ووقف الشعب هناك ينظرون، ورؤساؤهم يقولون متهكمين، خلّص غيره أمّا نفسه فما خلّصها، فليخلّص نفسه، إنْ كان هو المسيح مختار الله. وإستهزأ به الجنود أيضًا وهم يقتربون ويناولونه خلاً ويقولون، خلّص نفسك إنْ كنت أنت ملك اليهود. وكان فوق رأسه لوحة مكتوب فيها بحروف يونانيّة ولاتينيّة وعبريّة " هذا هو ملك اليهود ". وأخذ أحد المذنبين المعلقين معه يشتمه ويقول له: إنْ كنت أنت المسيح فخلّص نفسك وإيانا. فإنتهره الآخر قائلاً: أما تخاف الله وأنت تتحمل العقاب نفسه ؟ نحن عقابنا عدل، نلنا جزاء أعمالنا، أمّا هو فما عمل سوء، وقال ليسوع : إذكرني متى جئت في ملكوتك. فقال له يسوع الحق أقول لك، اليوم تكون معي. وكانت حوالي الساعة السادسة وكانت ظلمة علي الأرض كلها حتى الساعة التاسعة وإحتجبت الشمس وإنشق حجاب الهيكل من الوسط. وعندما صرخ يسوع بصوت عالٍ، قال يا أبي في يديك استودع روحي، قال هذا وأسلم الروح. فلمّا رأى قائد المئة ما جري مجد الله وقال بالحقيقة كان هذا الرجل بارًا. والجموع التي حضرت ذلك المشهد، فرأت ما جري رجعت وهي ترجم الصدور. وكان كل معارفه والنساء اللواتي تبعنه من الجليل يشاهدون هذه الأحداث عن بعد. وجاء رجلاً، من الرامة، مدينة لليهود، وكان هو أيضًا ينتظر ملكوت الله، اسمه يوسف وكان رجلاً مشيرًا وشريفًا وبارًا لم يوافق علي رأيهم ومشورتهم. هذا الرجل ذهب إلي بيلاطس

وطلب جسد يسوع، وأنزله ولفّه بكتان ووضعه في قبر محفور في الصخر، لم يُدفنْ فيه أحد من قبل. وكان يوم الاستعداد والسبت كاد يبدأ. وأتت النسوة اللواتي

جاءوا معه من الجليل ، تبعنه (أي يوسف) فرأين القبر وكيف وُضع جسده (يسوع) فيه . ثم رجعن وهيّأن طيبًا وحنوطًا واسترحن في السبت حسب الشريعة " .

ثم يشرح قصة القيامة بالتفصيل كما جاءت في الإنجيل للقديس لوقا.

(٤) إنجيل الأثنا عشر[٤]: والذي يُري البعض أنّه من أقدم الأناجيل الأبوكريفيّة، وهو قريب جدًا من الأناجيل الأربعة معًا وقد جاءت فيه أحداث القبض علي المسيح ومحاكمته وصلبه وقيامته بالتفصيل، وفيما يلي فقرات من أحداث الصلب والقيامة: " وبعد أنْ أطلق لهم باراباس وعندما سخر بيسوع أسلمه إليهم ليصلب ... وألبسوه تاج شوك ... وكانت الساعة الثالثة عندما صلبوه وأعطوه خلاً ممزوج بمرًا وعندما ذاقه لم يردْ أنْ يشرب، وقال يسوع آبا آما أغفر لهم لأنّهم لا يعلمون ما يفعلون. ولما صَلب العسكر يسوع إقتسموا ثيابه أربعة أجزاء لكل جنديّ قسم وأخذوا قميصه أيضًا وكان قطعة واحدة لا خياطة فيها منسوجة كلها من أعلي إلي أسفل، فقالوا بعضهم لبعض لا نشقه بل نقترع عليه، فنري لمن يكون، فتمّ الكتاب القائل إقتسموا ثيابي بينهم وعلي لباسي يقترعون. هذا فعله الجنود

(4) http//www.reluctant-messenger.com/essene/ /Gospel_9.html

وجلسوا يرقبونه. وكانت هناك لوحة مكتوبة فوقه بالحروف اللاتينيّة واليونانيّة والعبريّة، هذا هو ملك اليهود. وقرأ هذا العنوان الكثيرون من اليهود لأنّ المكان الذي صُلِبَ فيه يسوع كان قريبًا من المدينة ... وقال أحد المذنبين المعلقين معه إنْ كُنت أنت المسيح خلّص نفسك وإيانا، فأجابه المذنب الآخر موبخًا أما تخاف الله وأنت تحت الحكم نفسه؟ نحن عقابنا عدل، نلنا جزاء أعمالنا، أمّا هو فما عمل سوء، وقال ليسوع : إذكرني متى جئت في ملكوتك. فقال له يسوع الحق أقول لك، اليوم تكون معي في الفردوس ... ومن الساعة السادسة كانت ظلمة علي الأرض كلّها إلي الساعة التاسعة ... وفي حوالي الساعة السادسة صرخ يسوع بصوت عظيم إيلي إيلي لما شبقتني، أي إلهي إلهي لماذا تركتني ... وعندما رأى يسوع أمّه تقف مع التلميذ الذي كان يحبّه قال لأمه : يا امرأة هوذا ابنك، وقال للتلميذ : هوذا أمّك ... بعد ذلك كان يسوع يعرف أنّ كلّ شيء قد أُكمل الآن، وأنّ الكتاب يجب أنْ يتم قال أنا عطشان ... ثم صرخ يسوع بصوت عظيم آبا آما في يديك أستودع روحي ... وقال قد أُكمل وأحني رأسه وأسلم الروح ". ويرد بعد ذلك الأحداث التي حدثت بعد موته ودفنه ثم قيامته بالتفصيل كما هي مذكورة في الأناجيل الأربعة.

(٥) حكمة يسوع المسيح[٥]: وترجع أقدم مخطوطاته إلي القرن الثالث أو بداية الرابع ويبدأ هكذا: " بعد أنْ قام (يسوع) من الأموات تبعه تلاميذه الإثنا عشر وسبعة نساء اللواتي تبعنه كتلميذات، عندما جاءوا إلي الجليل ... وهناك ظهر لهم المخلّص، ليس في شكله الأصلي ولكن في الروح غير المرئي، كان ظهور ملاك عظيم من نور. أما شكله فلا أستطيع وصفه ... وقال سلام لكم، سلامي أنا أعطيكم " .

(٦) إنجيل فيلبس[٦]: ويرجع إلي القرن الثاني وقد وجدت له مخطوطة ترجع إلي

---

(5) The Nag Hammadi Library in English p. 234.
(6) Ibid. 141.

القرن الثالث ضمن مجموعة نجع حمادي مترجمة إلي القبطيّة الصعيدية. وجاء فيه قول منسوب للرب يسوع المسيح علي الصليب: " الهي الهي لماذا يا رب تركتني؟ قال هذه الكلمات علي الصليب، لأنه انقسم هناك ... قام الرب من الموت " .

(٧) إنجيل برثلماوس[٧]: ويرجع للقرون الأولي، وتبدأ مقدمته بالقول " بعد قيامة ربنا يسوع المسيح من الموت، جاء برثلماوس إلي الرب وسأله قائلاً: يا رب أكشف لنا أسرار السموات " ويدور الحوار بعد ذلك عن السموات.

(٨) أبوكريفا يعقوب[٨]: وجد هذا العمل الأبوكريفي في نجع حمادي ١٩٤٥ وقد جاء به : "فأجاب الرب (يسوع) وقال الحق أقول لكم لن يخلص أحد إلا إذا آمن بصليبي. والذين آمنوا بصليبي لهم ملكوت الله ... سأحضر إلي المكان الذي منه جئت ... استمعوا إلي التسابيح التي تنتظرني في السموات لأني اليوم سآخذ مكاني علي يمين الآب ... مباركين أولئك الذين ينادون بالابن قبل نزوله " .

(٩) حديث بعد القيامة[٩]: Epistula Apostolorum ويرجع هذا العمل إلي القرن الثاني. جاء فيه ما يُسمّي بتعليم التلاميذ الإثنى عشر فيما يختص بربنا يسوع المسيح والذي علمهم إياه بعد قيامته من الأموات: " نحن نعرف هذا، أنّ ربنا ومخلصنا يسوع المسيح إله. ابن الله الذي أُرسل من الله، حاكم العالم كله ... رب الأرباب وملك الملوك وحاكم الحكام. السماوي الذي هو فوق الشاروبيم والسرافيم ويجلس عن يمين عرش الأب " .

(٩) كتاب الحكمة[١٠]: The Pistis Sophia ويرجع للقرن الثالث. يبدأ الكتاب الأوّل منه بالحديث عن قيامة السيد المسيح من الموت " بعد أن قام يسوع من الموت ". ويتحدث في الثاني عن صعود السيد المسيح إلي السموات ويروي أفراح

---

(7) http// wesely.nnu.edu/noncanon/gospels/gosbart.htm
(8) New Testament Apocrypha Vol. 1. P. 333-337.
(9) Ibid. 431.
(10) Ibid, p. 261-263.

السماء بصعوده إليها واضطراب كل قوات السماء. ثم يتحدّث عن ظهوره لتلاميذه " ثم انفتحت السموات ... ورأوا يسوع وقد نزل وبهاؤه (أشرافه) ساطع جدًا وكان نوره لا يُقاس ... ولم يستطعْ البشر في العالم أنْ يصفوا النور الذي كان عليه "، ثم يروي خوف التلاميذ واضطرابهم لرهبة هذا المنظر " ولما رأي يسوع، الرحيم والحنان أن التلاميذ في غاية الاضطراب .قال لهم : تهللوا أنا هو لا تخافوا ... ثم سحب بهاء نوره ، عندئذ تشجع التلاميذ ووقفوا أمام يسوع وخروا معا وسجدوا له بفرح وابتهاج عظيم " .

(١٠) إنجيل نيقوديموس : ويرجع للقرن الثاني ويقسم إلى جزأين :

(أ) أعمال بيلاطس[١١]: ويروي محاكمة السيد المسيح وصلبه وموته وقيامته من بين الأموات ! وهذه بعض الفقرات منه: " قال يسوع : موسى والأنبياء تنبئوا عن موتي وقيامتي (لو٢٤/٤٤-٤٦) " (ف٤/٣) .

قال السيد المسيح للصّ اليمين : " اليوم تكون معي في الفردوس (لو٢٣/٤٣) " (ف١٠/٢) . وقال الرب يسوع المسيح لتلاميذه بعد القيامة وقبل الصعود مباشرة " اذهبوا إلى العالم أجمع وأكرزوا بالأناجيل للخليقة كلها ، من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن ، وهذه الآيات تتبع المؤمنين : يخرجون الشياطين باسمي ، ويتكلمون بألسنة جديدة ، يحملون حيات وإن شربوا شيئا مميتا لن يضرهم ويضعون أيديهم علي المرضي فيبرأون (مر١٦/١٥-١٨) . وبينما كان يسوع يتكلم مع تلاميذه رأيناه يصعد إلى السماء .

(ب) نزول المسيح إلى الجحيم[١٢]: يروي نزول المسيح إلى الجحيم أثناء خروج روحه من جسده وإخراجه للأرواح المنتظرة علي الرجاء : " صاح صوت عظيم مثل الرعد قائلا

: افتحوا أيها الحكام أبوابكم وارتفعي أيتها الأبواب الداهريات فيدخل ملك المجد " (ف١/٥) .

(11) Anti Nicence Fathers Vol. 8. pp. 435-450.
(12) Ibid, pp. 450-458.

" ومد الملك يده اليمني وأمسك أبينا آدم وأقامه ، أتجه إلى الباقين وقال : تعالوا معي يا كل الذين ذقتم الموت بالشجرة التي لمسها الإنسان لأني أقمتكم ثانية بشجرة الصليب ... قال الأنبياء والقديسون نقدم لك الشكر أيها المسيح مخلص العالم لأنك خلصت حياتنا من الفساد " (ف١/٨) .

(١١) إنجيل ماني " الإنجيل المتوافق "[١٣]: استخدم ماني الهرطوقي " المبتدع الأناجيل الأربعة الصحيحة إلى جانب دياتسرون تاتيان والأناجيل الأبوكريفية مثل إنجيل فيلبس وكتاب طفولة الرب وجمعها في مجلد واحد ، متوافق ، شبيه بدياتسرون تاتيان ، وهذه فقرة منه عن محاكمة السيد المسيح : " بالحقيقة هو ابن الله . وأجاب بيلاطس هكذا ، أنا بريء من دم ابن الله ... " . وفي فجر الأحد ذهبت النسوة إلى القبر حاملات الطيب " واقتربن من القبر ... ولما كلمهن الملاكان قائلين : لا تبحثن عن الحي بين الأموات ! تذكرن كلام يسوع كيف علمكم في الجليل : سوف يسلمونى ويصلبونى وفي اليوم الثالث أقوم من الموت " .

(١٢) كرازة بطرس kyrygma petru [١٤]: ويرجع هذا العمل للنصف الأول من القرن الثاني وقد اقتبس منه إكليمندس الإسكندري ونسبه للقديس بطرس تلميذ المسيح. وننقل هنا حديث بطرس في " الكرازة " عن الرسل كالآتي: " لقد فتحنا كتب الأنبياء التي لدينا ووجدنا اسم يسوع المسيح *ومجيئه وموته وصلبه وبقية العذابات الأخري*

التي أنزلها به اليهود وقيامته وصعوده إلي السماء، البعض بأمثال والبعض بألغاز والبعض بكلمات واضحة ومؤكّدة " .

(١٣) أعمال يوحنا[١٥]: شهد لها إكليمندس الإسكندري في القرن الثاني وتوجد لها مخطوطات عديدة بلغات متعددة أخرها برديات البهنسا، يقول فيها الكاتب عن صلب المسيح: " *وعندما كان معلّقا (علي الصليب) يوم الجمعة في الساعة السادسة حدثت ظلمة علي الأرض* " .

(13) New Testament Apocrypha Vol. 1. P. 352.
(14) Clement, Strom 6:6, 48.
(15) New Testament Apocrypha Vol. 2. P. 232.

(١٤) أعمال بطرس[١٦]: وترجع إلي ما قبل سنة ١٩٠م، اقتبس منها إكليمندس الإسكندري وأوريجانوس ويوسابيوس القيصري. جاء فيها هذا القول منسوباً للقديس بطرس: " أيها الواحد الوحيد القدوس، أنت ظهرت لنا، أنت الإله يسوع المسيح، باسمك اعتمد هذا الرجل وتعلم بالعلامة (علامة الصليب) المقدسة ".

(١٥) أعمال اندرواس[١٧]: وترجع إلي ما قبل القرن الرابع، من عمل الهراطقة أشار إليها يوسابيوس القيصري. وقد جاء فيها هذه الصلاة التي يُقال، حسب هذا العمل، أنّها لإندراوس قبل استشهاده مباشرة " لا تسمح يا رب أن إندراوس الذي إلتصق بصليبك يطلق حر، لا تطلقني أنا الذي تعلقت بسرك (صليبك) ... أنا المتعلق بنعمتك ... يا يسوع المسيح الذي أنا رأيته والذي أنا ملكه والذي أحبه والذي فيه أنا كائن وأكون. إقبلني بسلام في مساكنك الأبديّة ".

(١٦) أعمال بطرس وبولس[١٨]: وترجع أقدم مخطوطات هذا العمل إلي القرن التاسع وإن كان الكتاب نفسه يرجع لتاريخ أقدم من ذلك فقد أشار أوريجانوس (١٨٥-٢٤٥ م) إلي إحدى قصصه، السيدة كوفاديس Domine quovadis . وقد جاء في نهايته أنّه لما أمر

نيرون بقطع رأس بولس وصلب بطرس " ولما جاء بطرس إلي الصليب قال: لأنّ ربي يسوع المسيح الذي نزل من السماء إلي الأرض رفع علي الصليب ورأسه لأعلي، وتلطف ودعاني إلي السماء أنا الذي من الأرض، لذا يثبت صليبي ورأسي لأسفل لأوجّه قدمي للسماء، لأني لست أهلاً أنْ أُصلب مثل ربي، فقلبوا الصليب وسمّروا رجليه لأعلي ".

(١٧) أعمال اندراوس[١٩]: أشار إليها أبيفانيوس (٤٠٣م) وترجع إلي ما قبل ذلك، جاء فيها قول إندراوس لغريمه " إن آمنت بالمسيح ابن الله الذي صلب سأشرح لك كيف أنّ الحمل الذي ذُبح سيحيا بعد أنْ صُلبَ ".

(16) Ibid.258.
(17) Ibid, 422.
(18) Anti Nicence Fathers Vol. 8. pp. 484.
(19) Ibid, 512.

(١٨) رؤيا بطرس[٢٠]: وترجع إلي ما قبل ١٨٠م. جاء فيها إعلان المجيء الثاني هكذا : " أجاب ربنا (يسوع) وقال : ... لأن مجيء ابن الله لن يكون مبيناً ولكن مثل البرق الذي يظهر من الشرق إلي الغرب، هكذا سيأتي علي سحاب السماء مع جمهور عظيم في مجدي، وصليبي ذاهباً أمام وجهي. سآتي في مجدي مع كل قديسي وملائكتي، عندما يضع أبي إكليلاً علي رأسي لأدين الأحياء والأموات وأجازي كل واحد بحسب أعماله ".

وجاء في مخطوطة أخري ولكن بصورة أكثر غموضاً وصوفيّة " والذي صلبوه هو البكر، وموطن الأرواح والإناء الحجري الذين يسكنون فيه، لإلوهيم، للصليب، الذي تحت الناموس. ولكن الذي يقف قريبا منه هو المخلص الحي، الأول فيه الذي أمسكوه وأطلقوه، الذي يقف مبتهجاً ينظر إلي أولئك يعاملونه بعنف، حتي انقسموا بين أنفسهم. لذا فقد ضحك علي نقص إدراكهم، عالماً أنّهم ولدوا عميان، لذا فالقابل للألم سيأتي، لأنّ الجسد هو البديل، ولكن الذي أطلقوه كان جسدي الروحي. ولكني أنا الروح العقلي

المملوء بالنور المشع. الذي تراه آتيًا إليَّ هو ملء اللاهوت العقلي الذي يوحد النور التام مع روحي القدوس"[٢١]!!

وفي هذا النص يتكلم الكاتب عن المسيح كروح عقلي من نور، وأنَّ الذي صُلب لا الروح العقلي النوراني المشع، بل الجزء الجسدي، الذي هو البكر، والبكر هو لقب المسيح في الفكر المسيحي عمومًا !! أي أنَّه يقول أنَّهم صلبوا الجزء الجسدي منه لكنهم لم يصلبوا الروح العلوي النوراني المشع !!

(١٩) رؤيا بولس[٢٢]: ذكرت في قانون البابا جلاسيوس (٤٩٦م) وأشار إليها القديس أغسطينوس (٤٣٠م). جاء فيها " ثم رأيت ابن الله نازلاً من السماء وإكليلاً علي رأسه وعندما رآه الذين وضعوا في العذاب، صرخوا جميعهم معًا : ارحمنا يا ابن الله العلي ، فأنت الذي منحت الراحة للكل في السماء وعلي الأرض.

(20) New Testament Apocrypha Vol. 2. P. 668.
(21) http// wesely.nnu.edu/noncanon/apoc/apcpete.htm
(22) New Testament Apocrypha Vol. 1. P. 788.

ارحمنا نحن أيضًا، فقد حصلنا علي راحة منذ رأيناك. وجاء صوت الله في كل مكان في العذابات قائلاً: ما الذي فعلتموه لتسألوني عن الراحة ؟ لقد سال دمى لأجلكم ولم تتوبوا. لبست تاجًا من الشوك علي رأسي لأجلكم. لأجلكم لُطمت علي خدي، ومع ذلك لم تتوبوا. عُلِّقت علي الصليب وطلبت الماء فأعطوني خلاً ممزوجا بمر، فتحوا جنبي الأيمن بحربة. لأجل إسمي قتلوا خدامي، الأنبياء والأبرار، أعطيتكم الفرصة في كل هذا للتوبة ولم تريدوا ".

الفصل السادس

لو أراد الله إنقاذ المسيح من الموت صلبا

١ – مبدأ قتل الأنبياء في الكتاب المقدس :

كان مبدأ قتل الأنبياء واردًا بالنسبة لبني إسرائيل فقد قتلوا الكثير من الأنبياء :

يقول إيليا النبي مخاطبًا الرب " لأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ تَرَكُوا عَهْدَكَ وَنَقَضُوا مَذَابِحَكَ وَقَتَلُوا أَنْبِيَاءَكَ بِالسَّيْفِ، فَبَقِيتُ أَنَا وَحْدِي. وَهُمْ يَطْلُبُونَ نَفْسِي لِيَأْخُذُوهَا " (١مل١٩/١٠ و ١٤). وينقل القديس بولس قول إيليا النبي في (رومية١١/٣). ويقول عن خبرته معهم " الَّذِينَ قَتَلُوا الرَّبَّ يَسُوعَ وَأَنْبِيَاءَهُمْ، وَاضْطَهَدُونَا نَحْنُ. وَهُمْ غَيْرُ مُرْضِينَ لِلَّهِ وَأَضْدَادٌ لِجَمِيعِ النَّاسِ " (١تس٢/١٥).

وقال نحميا " وَعَصَوْا وَتَمَرَّدُوا عَلَيْكَ وَطَرَحُوا شَرِيعَتَكَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَقَتَلُوا أَنْبِيَاءَكَ الَّذِينَ أَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ لِيَرُدُّوهُمْ إِلَيْكَ وَعَمِلُوا إِهَانَةً عَظِيمَةً. " (نح٩/٢٦) .

وقال القديس إستيفانوس للكهنة والشيوخ في مجمع السنهدرين " أَيَّ الأَنْبِيَاءِ لَمْ يَضْطَهِدْهُ آبَاؤُكُمْ وَقَدْ قَتَلُوا الَّذِينَ سَبَقُوا فَأَنْبَأُوا بِمَجِيءِ الْبَارِّ الَّذِي أَنْتُمُ الآنَ صِرْتُمْ مُسَلِّمِيهِ وَقَاتِلِيهِ" (أع٧/٥٢) .

† وقال الرب يسوع المسيح مخاطبا أورشليم عاصمة اليهودية " يَا أُورُشَلِيمُ يَا أُورُشَلِيمُ يَا قَاتِلَةَ الأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا كَمْ مَرَّةٍ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلاَدَكِ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةُ فِرَاخَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا وَلَمْ تُرِيدُوا. " (مت٢٣/٣٧). وقال مخاطبًا رؤسائهم " لِكَيْ يَأْتِيَ عَلَيْكُمْ كُلُّ دَمٍ زَكِيٍّ سُفِكَ عَلَى الأَرْضِ مِنْ دَمِ هَابِيلَ الصِّدِّيقِ إِلَى دَمِ زَكَرِيَّا بْنِ بَرَخِيَّا الَّذِي قَتَلْتُمُوهُ بَيْنَ الْهَيْكَلِ وَالْمَذْبَحِ." (مت٢٣/٣٥).

وقال لهم القديس بطرس الرسول يوم الخمسين عن صلبهم للمسيح " وَرَئِيسُ الْحَيَاةِ قَتَلْتُمُوهُ الَّذِي أَقَامَهُ اللهُ مِنَ الأَمْوَاتِ وَنَحْنُ شُهُودٌ لِذَلِكَ. " (أع٣/١٥) .

وقال تلاميذ المسيح ورسله للكهنة اليهود " إِلَهُ آبَائِنَا أَقَامَ يَسُوعَ الَّذِي أَنْتُمْ قَتَلْتُمُوهُ مُعَلِّقِينَ إِيَّاهُ عَلَى خَشَبَةٍ. " (أع٥/٣٠) .

٢ – جواز قتل الأنبياء في القرآن :

كما أن قتل اليهود للأنبياء جائز ومعروف في القرآن حيث يقول :

(١) " وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ " (البقرة٦١).

(٢) " وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ " (البقرة:٨٧) .

والآية هنا تؤكد علي تكذيب اليهود لفريق من الرسل وحقيقة قتلهم لفريق آخر، وفي نفس الوقت لا تذكر من الفريقين سوي موسى وعيسي، ومن ثمّ فأحدهم من الفريق الذين كذبوه والآخر من الفريق الذي قتلوه !!

(٣) " إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ " (آل عمران: ٢١) .

(٤) " ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ " (آل عمران: ١١٢) .

(٥) " الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ " (آل عمران:١٨٣).

والمسيح هو أكثر من أتي بالمعجزات وبالبيّنات بحسب ما ذكر القرآن وهو الذي أنزل الله عليه مائدة من السماء بناء على طلب الحواريين .

(٦) " لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ " (المائدة: ٧٠).

٣ – ولو أراد الله إنقاذ المسيح :

فإذا كان قتل الأنبياء جائز وواقع حقيقي بالنسبة لليهود ومعترف به في التوراة والإنجيل والقرآن، فما الذي يمنع قتلهم للمسيح كقوله " الذين قتلوا الرب يسوع وأنبياءهم " ؟؟!! وهنا تبرز لدينا عدة أسئلة هي :

- ماذا كان يحدث لو أراد الله إنقاذ المسيح من القبض عليه وصلبه ؟؟!!
- ما هي الوسيلة التي يمكن أن يلجأ إليها في ذلك والتي تتناسب مع عدله وعظمته ؟؟!!
- وما هي النتيجة التي تعود على البشرية بعد ذلك؟؟!!

ولدينا علي هذه الأسئلة إجابتان إحداهما خارج الكتاب المقدس والتقليد والعقيدة المسيحيّة:

١ – *تقول الأولى:* أنّ الله لكي ينقذ المسيح ألقى شبهه علي آخر وجعله يُصلب بدلاً منه فظنّ تلاميذه ورسله وأمّه أنّ المسيح هو الذي صُلب ، فخدّعوا ولم يعرفوا ولم يقل لهم أحد أنّ الذي صُلب هو غير المسيح، وصاروا في ضلال مبين !!!!! وعلّموا الناس بهذه

الخدعة والضلالة التي سقطوا فيها !!!!! وهكذا صار جميع المسيحيين مخـدوعين وضـالّين ومضلّلين !!!!!

ومن ثم كانت النتيجة أنّ الله أرسل رسولاً لهداية البشر فأنقذه مـن المـوت بطريقـة خادعة ضلّلت ملايين المليارات من البشرية ؟؟! وكان عليهم أن يُعانوا من نتيجة

-٨٦-

إيمانهم هذه، التي لا ذنب لهم فيها، في جهنّم إلي أبد الآبدين، هكذا بدون ذنـب ولا جريرة ؟؟؟!!!!!

وهنا يقول أحدهم كيف تقولون ذلك علي الله ؟؟!!

الله لم يضلّكم بل أنتم من ضللتم أنفسكم !!!

ونسأله كيف ؟؟!! هل نحن الذين قلنا بإلقاء شبه المسيح علي آخر ثم قلنا أنّه هو الذي صُلب ؟؟!! أم أنّ كرازة تلاميذ المسيح ورسله هي التي بشّرتنا بصلب المسيح وقيامته من الموت ؟؟!!

وإذا كان التلاميذ هم الذين بشّرونا بذلك ، فمن الذي أضلّ التلاميذ ؟؟!!

وإذا قيل لنا أنّ التلاميذ ليسوا هم الذين كتبوا الأناجيل، بل كتبها آخـرون وهـم الذين قالوا بذلك !!! نقول إنّ كتابة التلاميذ للإنجيل بأوجهه الأربعة وبقيّة أسـفار العهـد الجديد ثابتة بالدليل والبرهان، ولو افترضنا غير ذلك، نقول ؛ هل أرسل اللـه المسـيح ثـم ألقى بشبهه علي آخر وترك الناس تعتقد أنّ الذي صُلب هو المسـيح وراحـوا يكتبـون الكتب ويُسجّلون فيها ذلك، وترك الله البشريّة تصدّق ما جاء في هذه الكتب، ولم يحاول تصحيح هذا الخطأ المزعوم ؟؟؟!!!

وإذا قيل أنّ القرآن جاء وصحّح هذا الخطأ بقوله " وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِـنْ شُـبِّهَ لَهُمْ " !! نقول أولاً : ما هو الخطأ الذي جاء يصحّحه ؟؟ هل صحّح هـذه الضـلالة الكبـري والغش والخداع المنسوبين لله ؟؟ أم صحّح ما نُسب لله من ضعف وعجز ؟؟؟ أم صحّح ما

نُسب لله من عدم تقدير الأمور وجهل بما سيقع في المستقبل ؟؟!! أم صحّح وصف الله بصفات آلهة الأساطير اليونانيّة والرومانيّة والهنديّة والفارسيّة وغيرها ؟؟؟!!

وثانيا : أنّ النصّ كما بيّنا وكما فسّره كل علماء المسلمين غير واضح مما جعلهم يفسّرونه بتفاسير تراوحت بين إلقاء شبه آخر عليه دون الرجوع إلا للنصّ وحده

لعدم وجود أيّة تفاصيل عن ذلك سواء في القرآن أو في السنة، أو بنقل الروايات الخرافيّة والإسرائيليّات عن جهلاء اليهود والنصاري العرب، وبين القول بحقيقة صلبه كما جاء في الكتاب المقدّس، أو بصلبه وعدم موته علي الصليب، مع اعتراف القائلين بالصلب بعدم معقوليّة ومنطقيّة إلقاء شبهه علي آخر !!!

٢ – *الإجابة المسيحية :* وهي كما أوضح لنا الكتاب المقدس والتاريخ بصفة عامة أنّ المسيح قبض عليه فعلاً ومات حقّا وقام حقّا ، وأنّه لو أراد الله إنقاذه من الصلب والموت لكان هناك آلاف الوسائل التي كان في إمكانه استخدامها دون اللجوء للطرق التي لا تليق بعظمة الله وجلاله والتي تؤدّي بالبشريّة إلي الضلال. فقد كان في إمكان السيد المسيح، وهو يعلم أنّ يهوذا ذهب ليُرشد مُسَلّميه إلي مكان اجتماعه، أنْ لا يذهب إلي ذلك المكان بالمرّة أو أنْ يخرج من أورشليم نهائيًا، كما سبق وحدث، كما يقول الكتاب " وَكَانَ يَسُوعُ يَتَرَدَّدُ بَعْدَ هَذَا فِي الْجَلِيلِ لأَنَّهُ لَمْ يُرِدْ أَنْ يَتَرَدَّدَ فِي الْيَهُودِيَّةِ لأَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَطْلُبُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُ. " (يو٧/١)، لأنّ ساعته لم تكنْ قد جاءت بعد. كما كان في إمكان الله أنْ يصرف نظر اليهود عن ذلك، كما حدث أكثر من مرة، يقول الكتاب " فَطَلَبُوا أَنْ يُمْسِكُوهُ وَلَمْ يُلْقِ أَحَدٌ يَداً عَلَيْهِ لأَنَّ سَاعَتَهُ لَمْ تَكُنْ قَدْ جَاءَتْ بَعْدُ. " (يو٧/٣٠)، " هَذَا الْكَلاَمُ قَالَهُ يَسُوعُ فِي الْخِزَانَةِ وَهُوَ يُعَلِّمُ فِي الْهَيْكَلِ. وَلَمْ يُمْسِكْهُ أَحَدٌ لأَنَّ سَاعَتَهُ لَمْ تَكُنْ قَدْ جَاءَتْ بَعْدُ." (يو٨/٢٠) .

كما كان في إمكانه أن يترك مُسَلِّميه مُلقين علي الأرض ويذهب مع تلاميذه بسلام. وكان للسيد المسيح مع اليهود عدّة مواقف أثناء خدمته قرّروا فيها إعدامه سواء بقتله أو إلقائه من علي الجبل أو رجمه ومع ذلك نجا منهم بقوة إلهيّة دون اللجوء إلي خديعتهم وخديعة المؤمنين بعد ذلك ومن أهم هذه المواقف ما يلي :

١ – كانت أولي محاولات قتل المسيح وهو طفل عندما قرّر هيرودس قتله فأمر الملاك يوسف النجار خطيب مريم العذراء أنْ يأخذ الطفل وأمّه ويهرب إلي أرض

مصر قائلا " قُمْ وَخُذِ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَاهْرُبْ إِلَى مِصْرَ وَكُنْ هُنَاكَ حَتَّى أَقُولَ لَكَ. لأَنَّ هِيرُودُسَ مُزْمِعٌ أَنْ يَطْلُبَ الصَّبِيَّ لِيُهْلِكَهُ " ففعل يوسف كما أمره الملاك وظل في مصر حتى مات هيرودس (مت ٢/٧-١٥) .

وهكذا نجا الطفل يسوع من القتل، بحسب ترتيب الله ومشورته الإلهيّة، دون اللجوء إلي أي وسيلة لا تتفق مع جلال الله وعظمته.

٢ – وفي مجمع الناصرة وبّخ اليهود علي عدم إيمانهم، يقول الكتاب : " فَامْتَلأَ غَضَباً جَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْمَجْمَعِ حِينَ سَمِعُوا هَذَا . فَقَامُوا وَأَخْرَجُوهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ وَجَاءُوا بِهِ إِلَى حَافَّةِ الْجَبَلِ الَّذِي كَانَتْ مَدِينَتُهُمْ مَبْنِيَّةً عَلَيْهِ حَتَّى يَطْرَحُوهُ إِلَى أَسْفَلُ. أَمَّا هُوَ فَجَازَ فِي وَسْطِهِمْ وَمَضَى. " (لو٤/٢٨-٣٠) !!!

لقد قرّروا قتله بإلقائه من علي الجبل وأخذوه إلي هناك وهمّوا بطرحه من علي الجبل ولكنّه بقوّة إلهيّة " جَازَ فِي وَسْطِهِمْ وَمَضَى " دون أنْ تستطيع مدينة بأكملها أنْ تمسّه، وذلك دون اللجوء لوسيلة لا تتفق مع جلال الله وعظمته !!!

ألم يكن في استطاعته أنْ يفعل ذلك عندما جاءوا للقبض عليه في البستان ؟!!

٣ – وفي الهيكل في أورشليم كان يقف ويعلّم جهارًا ومع أنّه كان هناك أمرًا بالقبض عليه وقتله وكانت الجموع تتساءل أليس هذا هو الذين يطلبون أنْ يقتلوه ؟ " ،

ولما طلبوا " أن يمسكوه " يقول الكتاب : " وَلَمْ يُلْقِ أَحَدٌ يَداً عَلَيْهِ لأَنَّ سَاعَتَهُ لَمْ تَكُنْ قَدْ جَاءَتْ بَعْدُ. " (يو٧/٣٠)، وهنا ألقي الله في قلوبهم أنْ لا يمسكوه لأنَّ الوقت المعيّن من قِبَل الله لذلك لم يكن قد حان بعد.

ألم يكن في استطاعة الله أنْ يفعل ذلك ثانية لو أراد إنقاذه من الصلب ؟!!

٤ – وفي الهيكل أيضًا قال السيد لليهود : " قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ " ففهموا من كلامه إعلانًا للألوهيّة في ذاته فقرّروا رجمه بتهمة أنّه جدّف علي الله وبالفعل شرعوا في التنفيذ " فَرَفَعُوا حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ." وهموا بذلك، ويقول الكتاب :

" أَمَّا يَسُوعُ فَاخْتَفَى وَخَرَجَ مِنَ الْهَيْكَلِ مُجْتَازاً فِي وَسْطِهِمْ وَمَضَى هَكَذَا. " (يو٨/٥٨-٥٩) . لقد رفعوا حجارة ليرجموه وهو وحده في وسطهم ومع ذلك اختفى،وهو وسطهم، وإجتاز في وسطهم، دون أنْ تستطيع يدًا واحدةً أنْ تلقي عليه حجرًا ومضى دون أنْ يمسّوه !! ألم يكن في استطاعته أنْ يكرّر ذلك قبل الصليب ؟!!

٥ – ولما قال لهم في الهيكل : " أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ " ، " فَتَنَاوَلَ الْيَهُودُ أَيْضاً حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ.... لَسْنَا نَرْجُمُكَ لأَجْلِ عَمَلٍ حَسَنٍ بَلْ لأَجْلِ تَجْدِيفٍ فَإِنَّكَ وَأَنْتَ إِنْسَانٌ تَجْعَلُ نَفْسَكَ إِلَهاً ... فَطَلَبُوا أَيْضاً أَنْ يُمْسِكُوهُ فَخَرَجَ مِنْ أَيْدِيهِمْ " (يو١٠/٣٠و ٣١ و٣٣و ٣٩). خرج من أيديهم برغم أنّه كان في الهيكل، في وسطهم، ومع هذا خرج بقوة إلهيّة إعجازيّة من أيديهم دون أنْ يمسّوه!!!!!

ألم يكن في استطاعته أنْ يفعل ذلك عندما جاءوا للقبض عليه ؟!!

٦ – وعندما جاءوا للقبض عليه في البستان ، يقول الكتاب " قَالَ يَسُوعُ هَذَا وَخَرَجَ مَعَ تَلاَمِيذِهِ إِلَى عَبْرِ وَادِي قَدْرُونَ حَيْثُ كَانَ بُسْتَانٌ دَخَلَهُ هُوَ وَتَلاَمِيذُهُ. وَكَانَ يَهُوذَا مُسَلِّمُهُ يَعْرِفُ الْمَوْضِعَ لأَنَّ يَسُوعَ اجْتَمَعَ هُنَاكَ كَثِيراً مَعَ تَلاَمِيذِهِ. فَأَخَذَ يَهُوذَا الْجُنْدَ وَخُدَّاماً مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ وَجَاءَ إِلَى هُنَاكَ بِمَشَاعِلَ وَمَصَابِيحَ وَسِلاَحٍ. فَخَرَجَ يَسُوعُ

وَهُوَ عَالِمٌ بِكُلِّ مَا يَأْتِي عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُمْ: (مَنْ تَطْلُبُونَ؟) أَجَابُوهُ: (يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ). قَالَ لَهُمْ: (أَنَا هُوَ). وَكَانَ يَهُوذَا مُسَلِّمُهُ أَيْضًا وَاقِفًا مَعَهُمْ. فَلَمَّا قَالَ لَهُمْ: (إِنِّي أَنَا هُوَ) رَجَعُوا إِلَى الْوَرَاءِ وَسَقَطُوا عَلَى الأَرْضِ. فَسَأَلَهُمْ أَيْضًا: (مَنْ تَطْلُبُونَ؟) فَقَالُوا: (يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ). أَجَابَ: (قَدْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي أَنَا هُوَ. فَإِنْ كُنْتُمْ تَطْلُبُونَنِي فَدَعُوا هؤُلاَءِ يَذْهَبُونَ). لِيَتِمَّ الْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ: (إِنَّ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي لَمْ أُهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَدًا). ثُمَّ إِنَّ سِمْعَانَ بُطْرُسَ كَانَ مَعَهُ سَيْفٌ فَاسْتَلَّهُ وَضَرَبَ عَبْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ فَقَطَعَ أُذْنَهُ الْيُمْنَى. وَكَانَ اسْمُ الْعَبْدِ مَلْخُسَ. فَقَالَ يَسُوعُ لِبُطْرُسَ: (اجْعَلْ سَيْفَكَ فِي الْغِمْدِ. الْكَأْسُ الَّتِي أَعْطَانِي الآبُ أَلاَ أَشْرَبُهَا؟). ثُمَّ إِنَّ الْجُنْدَ وَالْقَائِدَ وَخُدَّامَ الْيَهُودِ قَبَضُوا عَلَى يَسُوعَ وَأَوْثَقُوهُ وَمَضَوْا بِهِ إِلَى حَنَّانَ أَوَّلاً لأَنَّهُ كَانَ حَمَا قَيَافَا الَّذِي كَانَ رَئِيسًا لِلْكَهَنَةِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ. وَكَانَ قَيَافَا هُوَ الَّذِي أَشَارَ عَلَى الْيَهُودِ أَنَّهُ خَيْرٌ أَنْ يَمُوتَ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ عَنِ الشَّعْبِ. وَكَانَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ وَالتِّلْمِيذُ الآخَرُ يَتْبَعَانِ يَسُوعَ وَكَانَ ذلِكَ التِّلْمِيذُ مَعْرُوفًا عِنْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ فَدَخَلَ مَعَ يَسُوعَ إِلَى دَارِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ. " (يو١٨/١-١٣).

ويذكر القديس لوقا إبراء أذن ذلك العبد التي قطعها بطرس " وَضَرَبَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ عَبْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ فَقَطَعَ أُذْنَهُ الْيُمْنَى. فَقَالَ يَسُوعُ: "دَعُوا إِلَى هذَا!" وَلَمَسَ أُذْنَهُ وَأَبْرَأَهَا. " (لو٢٢/٥٠-٥١). ويضيف القديس متى " فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: "رُدَّ سَيْفَكَ إِلَى مَكَانِهِ. لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ يَهْلِكُونَ! أَتَظُنُّ أَنِّي لاَ أَسْتَطِيعُ الآنَ أَنْ أَطْلُبَ إِلَى أَبِي فَيُقَدِّمَ لِي أَكْثَرَ مِنِ اثْنَيْ عَشَرَ جَيْشًا مِنَ الْمَلاَئِكَةِ؟ " (مت٢٦/٥٢-٥٣).

وهنا لنا تعليقين: الأول هو أنه لو أراد الله إنقاذ المسيح من الموت سواء عن طريق الصليب أو عن طريق أي وسيلة إعدام أخري، كما يقول هو له المجد، لكان الله قد قدم له " أَكْثَرَ مِنِ اثْنَيْ عَشَرَ جَيْشًا مِنَ الْمَلاَئِكَةِ " !!! وإذا كانت الكتيبة الرومانية في ذلك الوقت تتكون من ٦٠٠٠ جندي وضابط فكم وكم يكون عدد جيشا كاملاً ؟؟!!! وإذا

كان ملاكًا واحدًا قد أهلك من جيش الآشوريين مئة ألف وخمسة وثمانين ألفا في ليلة واحدة (٢مل١٩/٣٥) ، فماذا يفعل " أَكْثَرَ مِنِ اثْنَيْ عَشَرَ جَيْشًا مِنَ الْمَلاَئِكَةِ " مع الذين جاءوا للقبض عليه لو أراد الله إنقاذه من أيديهم ؟؟؟!!!

والثاني هو قوله " فَكَيْفَ تُكَمَّلُ الْكُتُبُ: أَنَّهُ هكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ؟ " (مت٢٦/٥٤) ، أو كما قال ليهوذا " إِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ مَاضٍ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنْهُ وَلكِنْ وَيْلٌ لِذلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي بِهِ يُسَلَّمُ ابْنُ الإِنْسَانِ. " (مت٢٦/٢٤)، أو كما يقول الكتاب " أَمَّا يَسُوعُ قَبْلَ عِيدِ الْفِصْحِ وَهُوَ عَالِمٌ أَنَّ سَاعَتَهُ قَدْ جَاءَتْ لِيَنْتَقِلَ مِنْ هذَا الْعَالَمِ إِلَى الآبِ إِذْ كَانَ قَدْ أَحَبَّ خَاصَّتَهُ الَّذِينَ فِي الْعَالَمِ أَحَبَّهُمْ إِلَى الْمُنْتَهَى. " (يو١٣/١) .

هذه بعض المواقف التي تقرّر فيها إعدام المسيح وقتله ومع ذلك نجا منها بقوّة إلهيّة أمام الجميع دون اللجوء إلي الطرق التي لا تتفق مع جلال الله وعدله وعظمته، وبالطبع لو أراد الله إنقاذه من الصلب لكان في إمكانه أنْ يفعل ذلك بإحدي الوسائل والطرق أو غيرها مما يتّفق مع جلال الله وعظمته وبما لا يوقع ملايين

الملايين من البشر علي مر الأجيال فيما لا يتّفق مع قدرة الله وعظمته وجلاله الغير محدود.

٤ – إنقاذ أنبياء آخرين من الموت :

أهلك اليهود علي مرّ الأجيال الكثير من أنبيائهم حتي أنَّ الرب يسوع المسيح قال لهم: "وَيْلٌ لَكُمْ لأَنَّكُمْ تَبْنُونَ قُبُورَ الأَنْبِيَاءِ وَآبَاؤُكُمْ قَتَلُوهُمْ." (لو١١/٤٧)، ومع ذلك شاءت إرادة الله أنْ ينقذ بعض الأنبياء من الموت، منهم من نجا بالطرق العاديّة كالإختفاء من أمام وجه طالبي قتلهم ومنهم بالهرب وترك المكان المطلوبين فيه، كما فعل السيد المسيح نفسه في بعض الأحيان عندما كان يري أنَّ ذلك أفضل مثلما حدث قبل الفصح

وبعد أنْ طلب اليونانيّين رؤيته، يقول الكتاب: " تَكَلَّمَ يَسُوعُ بِهَذَا ثُمَّ مَضَى وَاخْتَفَى عَنْهُمْ. " (يو١٢/٣٦) ، وكما حدث بعد إشباع الجموع عندما أرادوا " أَنْ يَأْتُوا وَيَخْتَطِفُوهُ لِيَجْعَلُوهُ مَلِكًا انْصَرَفَ أَيْضًا إِلَى الْجَبَلِ وَحْدَهُ." (يو٦/١٥)، أو عندما " لَمْ يُرِدْ أَنْ يَتَرَدَّدَ فِي الْيَهُودِيَّةِ لأَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَطْلُبُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُ." (يو٧/١)، أو عندما ذهب إلي العيد في أورشليم " لاَ ظَاهِرًا بَلْ كَأَنَّهُ فِي الْخَفَاءِ." (يو٧/١٠) .

كما أنقذ الله بعض الأنبياء إمّا برفعهم إلي السماء جهارًا أمام الجميع أو بانتصارهم علي أعدائهم أو بسحق أعدائهم. وهذه بعض الأمثلة :

١ – يذكر لنا الكتاب أنَّ أخنوخ السابع من آدم كان رجلاً بارًا وسار في طريق الله وكما يذكر القديس يهوذا في رسالته أنَّه تنبّأ عن معاقبة الله للفجار (يه١٤) ، ويبدو أنَّ الله أراد أنْ ينقذه من هؤلاء الفجار فنقله إليه، إذ يقول الكتاب " وَسَارَ أَخْنُوخُ مَعَ اللهِ وَلَمْ يُوجَدْ لأَنَّ اللهَ أَخَذَهُ. " (تك٥/٢٤)، لقد نقله الله إليه بمعرفة الجميع دون اللجوء لأي وسيلة لا تتّفق مع عدل الله وجلاله وعظمته.

٢ – وعندما أراد فرعون بجيشه أنْ يلحق ببني إسرائيل أثناء خروجهم من مصر ويُهلكهم عند البحر الأحمر أمر الله موسي أنْ يضرب البحر بعصاة فانشقّ البحر

وصار فيه طريق يابس فسار فيه بنو إسرائيل ولما تعقبهم فرعون بجيشه عاد البحر إلي ما كان عليه وغرق فرعون بجيشه ونجا موسي ومن معه (خر ١٤/١٥-٢٩). أفلم يكن الله قادرًا أنْ يفعل مثل ذلك عندما جاءوا للقبض علي المسيح ؟!!

٣ – وعندما تآمر قورح بن يصهار مع بعض الشعب ضد موسي وهارون وكان ذلك ضد إرادة الله لذا سحقهم أمام الشعب " انْشَقَّتِ الأَرْضُ الَّتِي تَحْتَهُمْ وَفَتَحَتِ الأَرْضُ فَاهَا وَابْتَلَعَتْهُمْ وَبُيُوتَهُمْ " (عدد ١٦/١-٣٣). وهكذا أمام الجميع، وكان في إمكان الله أنْ

يفعل ذلك أو مثله مع أعداء المسيح دون الحاجة للجوء إلي ما لا يتّفق مع جلال الله وعدله وعظمته .

٤ – وعندما أراد الملك أخاب أنْ يُهلك إيليّا النبيّ صلّي إيليّا أنء لا تُمطر السموات ثلاث سنين ولما طلبه الملك اختفى وجعل الغربان تعوله (١مل١٧) . ولما أراد الله أنْ ينقله إلي السماء أخذه في العاصفة إلي السماء أمام تلميذه إليشع وبمعرفة بنو الأنبياء (٢مل ٢/١١)، ولم يكن ذلك خفيًا بل معلومًا للجميع. وبالطبع كان في إمكان الله أنْ يرفع المسيح بمثل هذه الطريقة أمام الجموع، فيتمجّد الله ولا يقع أتباع المسيح في ضلالة كبري، حاشا لله منها !!

لو أراد الله إنقاذ المسيح من الصلب والموت لكان أليق بجلاله وعظمته وقدرته الكليّة أنْ يُنقذه بصورة واضحة وجليّة وظاهرة بأنْ يرفعه أمام الجميع كما فعل مع أخنوخ وإيليّا أو أنْ يسحق أعداءه كما فعل مع جيش فرعون ومع قورح ومن تبعه أو أنْ يجتاز في وسطهم ويمشي دون أنْ يمسّوه كما فعل عندما حاولوا إلقائه من علي الجبل وعندما حاولوا رجمه عدة مرات، فيتمجد الله أمام الجميع ولا يقع الشعب في ضلالة كبري. يقول الكتاب : " إِنَّ اللهَ نُورٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظُلْمَةٌ الْبَتَّةَ. " (١يو١/٥). كما أن " لَيْسَ اللهُ إِنْسَانًا فَيَكْذِبَ وَلا ابْنَ إِنْسَانٍ فَيَنْدَمَ. هَلْ يَقُولُ وَلا يَفْعَلُ؟ أَوْ يَتَكَلَّمُ وَلا يَفِي؟ " (عد٢٣/١٩) .

الفصل السابع

كان نظر المسيح دائما متجها إلى الصليب

نبوات المسيح وإعلاناته عن صلبه وقيامته

كان موضوع صلب المسيح وقيامته بالنسبة للرب يسوع المسيح نفسه ليس مجرد نهاية حياة علي الأرض أو حتي مجرّد استشهاد مثل بقيّة الشهداء، كما أنّه لم يكن ابن ساعته أو يومه، أو مجرّد حكم بالإعدام تمّ باستخدام وسيلة إعدام هي الصلب، وإنما كما أعلن الرب يسوع نفسه وكما أعلن الوحي الإلهي في العهد الجديد، *كان أمرًا محتومًا منذ الأزل، ومعروفًا سابقًا قبل العالم*، كقول القديس بطرس بالروح القدس : " دَمِ الْمَسِيحِ، مَعْرُوفًا سَابِقًا قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، وَلَكِنْ قَدْ أُظْهِرَ فِي الأَزْمِنَةِ الأَخِيرَةِ مِنْ أَجْلِكُمْ، " (ابط١/١٩-٢٠)، أو كما قال ، لليهود بالروح القدس : " هَذَا (يسوع المسيح) أَخَذْتُمُوهُ مُسَلَّمًا بِمَشُورَةِ اللهِ الْمَحْتُومَةِ وَعِلْمِهِ السَّابِقِ وَبِأَيْدِي أَثَمَةٍ صَلَبْتُمُوهُ وَقَتَلْتُمُوهُ. " (أع٢/٢٣). ويؤكّد الرب يسوع المسيح أنّه ما جاء، بالدرجة الأولي، إلا لهذا السبب " لأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ. " (يو٣/١٦-١٧).

وكان يُسَمّي وقت صلبه بالساعة، أي الساعة المعيّنة التي سيتمّ فيها صلبه، وأنّه ما جاء إلّا لأجل هذه الساعة: قال لتلاميذه قبل العشاء الرباني " قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ لِيَتَمَجَّدَ ابْنُ الإِنْسَانِ. اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَقَعْ حَبَّةُ الْحِنْطَةِ فِي الأَرْضِ وَتَمُتْ فَهِيَ تَبْقَى وَحْدَهَا. وَلَكِنْ إِنْ مَاتَتْ تَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ.... اَلآنَ نَفْسِي قَدِ اضْطَرَبَتْ. وَمَاذَا أَقُولُ؟ أَيُّهَا الآبُ نَجِّنِي مِنْ هَذِهِ السَّاعَةِ. وَلَكِنْ لأَجْلِ هَذَا أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ السَّاعَةِ. ... وَأَنَا إِنِ ارْتَفَعْتُ عَنِ الأَرْضِ أَجْذِبُ إِلَيَّ الْجَمِيعَ".

قَالَ هَذَا مُشيراً إِلَى أَيَّةِ مِيتَةٍ كَانَ مُزْمِعاً أَنْ يَمُوتَ. " (يو١٢/٢٣-٣٢) .

وبعد خطابه الوداعي لتلاميذه بعد العشاء قال لهم " لَكِنِّي قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِهَذَا حَتَّى إِذَا جَاءَتِ السَّاعَةُ تَذْكُرُونَ أَنِّي أَنَا قُلْتُهُ لَكُمْ. وَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ مِنَ الْبِدَايَةِ لأَنِّي كُنْتُ مَعَكُمْ." (يو١٦/٤). وبعد انتهاء خطابه الوداعي وقبل القبض عليه بلحظات يقول الكتاب " تَكَلَّمَ يَسُوعُ بِهَذَا وَرَفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ وَقَالَ: «أَيُّهَا الآبُ قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ. مَجِّدِ ابْنَكَ لِيُمَجِّدَكَ ابْنُكَ أَيْضاً " (يو١٧/١).

١ - نبواته وإعلاناته عن آلامه وصلبه منذ بداية خدمته :

وفيما يلي أهم نبوّات وإعلانات الرب يسوع المسيح عن القبض عليه ومحاكمته وآلامه وصلبه وموته وقيامته :

(١) برغم أنَّ الرب يسوع المسيح صنع أمام جموع اليهود معجزات عديدة لا حصر لها إلا أنّهم طلبوا منه آية، معجزة كبري تبرهن علي صحة رسالته !! وقالوا له " يَا مُعَلِّمُ نُرِيدُ أَنْ نَرَى مِنْكَ آيَةً». فَقَالَ لَهُمْ: «جِيلٌ شِرِّيرٌ وَفَاسِقٌ يَطْلُبُ آيَةً وَلاَ تُعْطَى لَهُ آيَةٌ إِلاَّ آيَةَ يُونَانَ النَّبِيِّ. لأَنَّهُ كَمَا كَانَ يُونَانُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَالٍ هَكَذَا يَكُونُ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي قَلْبِ الأَرْضِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَالٍ. " (مت١٢/٣٨-٤١). وفي إجابته عليهم يقدّم لهم أكبر وأعظم آية وهي موته ودفنه ثلاثة أيام ثم قيامته من الموت التي هي لكل الأجيال وليس فقط لذلك الجيل، كما كانت آية يونان لأهل نينوي، فهو الأعظم " هُوَذَا أَعْظَمُ مِنْ يُونَانَ هُهُنَا! ". فمعجزة قيامة المسيح من الموت هي الوحيدة الباقية إلي الأبد.

(٢) وفى حادثة تطهير الهيكل المذكورة في الإنجيل الذي دونه القديس يوحنا بالروح القدس طلبوا منه أيضا أن يقدم لهم آية تبرهن على سلطانه الذي يعمل به ويتكلم به ، وكانت آيته لهم " انْقُضُوا هَذَا الْهَيْكَلَ وَفِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أُقِيمُهُ " ، ولم يكن

يقصد هيكل سليمان الذي أعاد بناءه هيرودس الكبير ، وكان الهيكل قد أعيد بناؤه حتى وقت المسيح في " ست واربعين سنة " وإنما كان يشير إلى هيكل جسده ؛ " وَأَمَّا هُوَ فَكَانَ يَقُولُ عَنْ هَيْكَلِ جَسَدِهِ. فَلَمَّا قَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ تَذَكَّرَ تلاَمِيذُهُ أَنَّهُ قَالَ هَذَا فَآمَنُوا بِالْكِتَابِ وَالْكَلاَمِ الَّذِي قَالَهُ يَسُوعُ. " (يو٢/١٨-٢٢). وكأنه كان يقول لهم: اقتلوا هذا الجسد، جسد المسيح، وسوف يقوم في اليوم الثالث، إذ أنّ أعظم آياته هي موته وقيامته من الموت في اليوم الثالث.

(٣) ولما جاء إليه أحد معلمي الناموس وعضو السنهدرين الأعظم ويُدعي نيقوديموس، ليلاً، وعلّمه الرب يسوع معني الولادة الجديدة، أعلن له عن سرّ الفداء الذي لابد أنْ يتمّ بآلامه وموته مصلوبًا وقيامته من الأموات مصوّرًا له عملية الصلب بمثال الحيّة النحاسيّة التي رفعها موسي النبي في البريّة، بناء علي أمر الله، وكلّ من نظر إليها ممن لدغته الحيّات يُشفى " وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الإِنْسَانِ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. " (يو٣/١٤-١٥) .

(٤) وبعد معجزة إشباع خمسة آلاف رجل غير الذين كانوا معهم من نساء وأطفال بخمسة أرغفة وسمكتين نادى أمام كل هذه الجموع قائلاً: " أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ. ... أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الْحَيُّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ. إِنْ أَكَلَ أَحَدٌ مِنْ هَذَا الْخُبْزِ يَحْيَا إِلَى الأَبَدِ. وَالْخُبْزُ الَّذِي أَنَا أُعْطِي هُوَ جَسَدِي الَّذِي أَبْذُلُهُ مِنْ أَجْلِ حَيَاةِ الْعَالَمِ ... الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَأْكُلُوا جَسَدَ ابْنِ الإِنْسَانِ وَتَشْرَبُوا دَمَهُ فَلَيْسَ لَكُمْ حَيَاةٌ فِيكُمْ ... مَنْ يَأْكُلْ

جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي يَثْبُتُ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ. " (يو٦/٤٨-٥٦). والإشارة هنا واضحة إلي آلامه وسفك دمه وتقديم جسده علي الصليب.

(٥) وفي نواحي قيصرية فيلبس كشف الوحي الإلهي للقديس بطرس الرسول عن حقيقة وشخص الرب يسوع المسيح وهو " الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الْحَيِّ" (مت١٦/١٦) ،

وبعد مدح الرب يسوع المسيح لبطرس على هذا الإعلان وتأكيده هذه الحقيقة لبقية التلاميذ ، يقول الكتاب " مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يُظْهِرُ لِتَلاَمِيذِهِ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَيَتَأَلَّمَ كَثِيراً مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ وَيُقْتَلَ وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومَ. " (مت١٦/٢١). وهذا الإعلان لا يحتاج إلي إيضاح. إذ أنَّ حقيقة كونه ابن الله الحيّ مرتبطة بحتميّة آلامه وصلبه وموته وقيامته. ولكن الفكر البشريّ لم يستطعْ أنْ يفهم إرادة الله وتمثّل ذلك في قول بطرس له " حاشاك يا رب لا يكن لك هذا " حَاشَاكَ يَا رَبُّ! لاَ يَكُونُ لَكَ هَذَا!» فَالْتَفَتَ وَقَالَ لِبُطْرُسَ: «اذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ. أَنْتَ مَعْثَرَةٌ لِي لأَنَّكَ لاَ تَهْتَمُّ بِمَا لِلَّهِ لَكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ» " (مت١٦/٢٢-٢٣) .

(٦) وبعد ستة أيام من ذلك أخذ الرب يسوع " بُطْرُسَ وَيُوحَنَّا وَيَعْقُوبَ" وأعلن أمامهم شيء من مجده على جبل عال منفردين . " وَفِيمَا هُوَ يُصَلِّي صَارَتْ هَيْئَةُ وَجْهِهِ مُتَغَيِّرَةً وَلِبَاسُهُ مُبْيَضًّا لاَمِعًا. وَإِذَا رَجُلاَنِ يَتَكَلَّمَانِ مَعَهُ وَهُمَا مُوسَى وَإِيلِيَّا " ، وكان كلام موسى وإيليا معه ، كما يقول القديس لوقا بالروح القدس " خُرُوجِهِ الَّذِي كَانَ عَتِيدًا أَنْ يُكَمِّلَهُ فِي أُورُشَلِيمَ. " (لو٩/٢٨-٣١) أي عن صلبه وموته وقيامته، يقول الكتاب أنَّ الرب يسوع المسيح أوصي تلاميذه وهم نازلون من علي الجبل " لاَ تُعْلِمُوا أَحَدًا بِمَا رَأَيْتُمْ حَتَّى يَقُومَ ابْنُ الإِنْسَانِ مِنَ الأَمْوَاتِ"(مت ٩/١٧) . لأن " كَذَلِكَ ابْنُ الإِنْسَانِ أَيْضًا سَوْفَ يَتَأَلَّمُ مِنْهُمْ" (مت١٢/١٧) .

(٧) وأثناء تردده في الجليل كان يعلم تلاميذه ويقول لهم " ابْنُ الإِنْسَانِ سَوْفَ يُسَلَّمُ إِلَى أَيْدِي النَّاسِ فَيَقْتُلُونَهُ وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ" (مت١٧/٢٢-٢٣) .

(٨) وأثناء تعليمه للشعب " تَقَدَّمَ بَعْضُ الْفَرِّيسِيِّينَ قَائِلِينَ لَهُ: "اخْرُجْ وَاذْهَبْ مِنْ هُهُنَا لأَنَّ هِيرُودُسَ يُرِيدُ أَنْ يَقْتُلَكَ". فَقَالَ لَهُمْ: "امْضُوا وَقُولُوا لِهذَا الثَّعْلَبِ: هَا أَنَا أُخْرِجُ شَيَاطِينَ وَأَشْفِي الْيَوْمَ وَغَداً وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ أُكَمَّلُ. بَلْ يَنْبَغِي أَنْ أَسِيرَ الْيَوْمَ وَغَداً وَمَا يَلِيهِ لأَنَّهُ لاَ يُمْكِنُ أَنْ يَهْلِكَ نَبِيٌّ خَارِجاً عَنْ أُورُشَلِيمَ. " (لو١٣/٣١-٣٣) . وهو هنا

يؤكّد حتميّة موته مقتولاً في أورشليم بسفك دمه.

(٩) وبعد أنْ فتح عيني المولود أعمى الذي صنع له عينين من الطين نادى قائلاً :" أَنَا هُوَ الرَّاعِي الصَّالِحُ وَالرَّاعِي الصَّالِحُ يَبْذِلُ نَفْسَهُ عَنِ الْخِرَافِ ... وَأَنَا أَضَعُ نَفْسِي عَنِ الْخِرَافِ." (يو١٠/١١ و ١٥). وهو هنا يُشير إلي بذل ذاته، تقديم ذاته، نيابة، فدية، علي الصليب. ثم يؤكّد حتميّة ذلك وحقيقة أنّه يقدّم ذاته بإرادته، دون أنْ يكون هناك أي مجال للإجبار أو العرض والصدفة بقوله " لأَنِّي أَضَعُ نَفْسِي لآخُذَهَا أَيْضاً. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنِّي بَلْ أَضَعُهَا أَنَا مِنْ ذَاتِي. لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ آخُذَهَا أَيْضاً. " (يو١٠/١٧-١٨).

(١٠) وعندما تناقش تلاميذه في أحقيّة الجلوس عن يمينه أو يساره في ملكوته قال لهم " أَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ" (مت٢٠/٢٨و مر١٠/٤٥) .

(١١) وفي الطريق إلي أورشليم للمرة الأخيرة كشف لتلاميذه ما سيحدث له بكل وضوح " وَفِيمَا كَانَ يَسُوعُ صَاعِداً إِلَى أُورُشَلِيمَ أَخَذَ الاثْنَيْ عَشَرَ تِلْمِيذاً عَلَى انْفِرَادٍ فِي الطَّرِيقِ وَقَالَ لَهُمْ: "هَا نَحْنُ صَاعِدُونَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَابْنُ الإِنْسَانِ يُسَلَّمُ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ فَيَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِالْمَوْتِ وَيُسَلِّمُونَهُ إِلَى الأُمَمِ لِكَيْ يَهْزَأُوا بِهِ وَيَجْلِدُوهُ

وَيصْلُبُوهُ " (مت٢٠/١٧-١٩). وهذا إعلان تفصيلي في إيجاز عن كل ما سيحدث من محاكمة يهوديّة إلي تسليمه للرومان وإستهزاء وجلد وصلب وموت وقيامة.

(١٢) " وَفيمَا كَانَ يَسُوعُ فِي بَيْتِ عَنْيَا فِي بَيْتِ سِمْعَانَ الأَبْرَصِ تَقَدَّمَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ مَعَهَا قَارُورَةُ طِيبٍ كَثِيرِ الثَّمَنِ فَسَكَبَتْهُ عَلَى رَأْسِهِ وَهُوَ مُتَّكِئٌ " ، فتصور تلاميذه أن هذا " إِتْلاَفٌ " ، " لأَنَّهُ كَانَ يُمْكِنُ أَنْ يُبَاعَ هَذَا الطِّيبُ بِكَثِيرٍ وَيُعْطَى لِلْفُقَرَاءِ " ، فقال لهم يسوع مشيراً إلي موته "إِنَّهَا إِذْ سَكَبَتْ هَذَا الطِّيبَ عَلَى جَسَدِي إِنَّمَا فَعَلَتْ ذَلِكَ لأَجْلِ تَكْفِينِي. " (مت٢٦/٦-١٢).

-٩٨-

(١٣) وبعد دخوله الانتصاري الأخير لأورشليم واحتدام الصراع بينه وبين رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ أعطاهم مَثَل الكرم والكرامين وكشف لهم من خلاله كيف أنَّ الله سلّمهم الكرم ولكنهم لم يعطوه من " ثَمَرِ الْكَرْمِ" فَقَالَ صَاحِبُ الْكَرْمِ: مَاذَا أَفْعَلُ؟ أُرْسِلُ ابْنِي الْحَبِيبَ. لَعَلَّهُمْ إِذَا رَأَوْهُ يَهَابُونَ! فَلَمَّا رَآهُ الْكَرَّامُونَ تَآمَرُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ قَائِلِينَ: هَذَا هُوَ الْوَارِثُ. هَلُمُّوا نَقْتُلُهُ لِكَيْ يَصِيرَ لَنَا الْمِيرَاثُ. فَأَخْرَجُوهُ خَارِجَ الْكَرْمِ وَقَتَلُوهُ. " (لو٢٠/٩-١٦) . وهو هنا يُشير إلي نفسه بالابن الحبيب الذي قتلوه.

(١٤) وفي أورشليم طلب " أُنَاسٌ يُونَانِيُّونَ مِنَ الَّذِينَ صَعِدُوا لِيَسْجُدُوا فِي الْعِيدِ" من فيلبس أنْ يروا يسوع وكانت إجابة الرب يسوع علي هذا الطلب "قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ لِيَتَمَجَّدَ ابْنُ الإِنْسَانِ. اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَقَعْ حَبَّةُ الْحِنْطَةِ فِي الأَرْضِ وَتَمُتْ فَهِيَ تَبْقَى وَحْدَهَا. وَلكِنْ إِنْ مَاتَتْ تَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ." ، ثم أضاف " وَأَنَا إِنِ ارْتَفَعْتُ عَنِ الأَرْضِ أَجْذِبُ إِلَيَّ الْجَمِيعَ» .قَالَ هَذَا مُشِيرًا إِلَى أَيَّةِ مِيتَةٍ كَانَ مُزْمِعًا أَنْ يَمُوتَ. " (يو١٢/٢٠-٣٣) . والجملة الأخيرة هي تعليق إيضاحي لمعنى كلام المسيح مؤكداً أنَّ قصده هو الموت معلقاً علي الصليب.

(١٥) وقبل عيد الفصح بيومين قال لتلاميذه " تَعْلَمُونَ أَنَّهُ بَعْدَ يَوْمَيْنِ يَكُونُ الْفِصْحُ وَابْنُ الإِنْسَانِ يُسَلَّمُ لِيُصْلَبَ " (مت٢٦/٢). هل يُوجد إيضاح أكثر من هذا ؟ بالطبع لا، فالرب يسوع المسيح كان يتطلّع دائمًا لهذه الساعة، ساعة الصلب.

٢ – نبوّاته وإعلاناته عن آلامه وصلبه أثناء العشاء الرباني :

وفي يوم الخميس قام الرب يسوع المسيح مع تلاميذه بعمل الفصح تمهيدًا لتقديم ذاته في اليوم التالي، الجمعة، في نفس الوقت الذي كان يذبح فيه اليهود خروف الفصح، أي يقدّم ذاته كالفصح الحقيقيّ، الحمل الحقيقيّ، في نفس الوقت الذي يُذبح فيه خروف الفصح الرمزيّ.

فقد ذهب فيه إلى أورشليم في العيد لأجل هذا السبب، يقول الكتاب " وَحِينَ تَمَّتِ الأَيَّامُ لارْتِفَاعِهِ ثَبَّتَ وَجْهَهُ لِيَنْطَلِقَ إِلَى أُورُشَلِيمَ " (لو٩/٥١). وأثناء تناول الفصح قال لتلاميذه "الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ وَاحِداً مِنْكُمْ سَيُسَلِّمُنِي" (يو١٣/٢١). وبعد دهشة التلاميذ واستفسارهم أشار إلي يهوذا الاسخريوطي (يو١٣/٢٦)، وقال " إِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ مَاضٍ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنْهُ وَلَكِنْ وَيْلٌ لِذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي بِهِ يُسَلَّمُ ابْنُ الإِنْسَانِ. كَانَ خَيْراً لِذَلِكَ الرَّجُلِ لَوْ لَمْ يُولَدْ" (مت ٢٦/٢٤ومر١٤/٢١:٢١)، ثم قال ليهوذا " مَا أَنْتَ تَعْمَلُهُ فَاعْمَلْهُ بِأَكْثَرِ سُرْعَةٍ" (يو١٣/٢٧). وغمس لقمة وأعطاها له " فَذَاكَ لَمَّا أَخَذَ اللُّقْمَةَ خَرَجَ لِلْوَقْتِ. وَكَانَ لَيْلاً. " (يو١٣/٣٠)، خرج يهوذا إلي رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ لكي يسلّم لهم يسوع في تلك الليلة لأنّه يعرف المكان الذي سيجتمع فيه الرب يسوع مع تلاميذه.

وبعد خروج يهوذا بدأ الرب يُعدّ للعهد الجديد الذي كان علي وشك أن يُعلنه بدمه، وبدأ بمراسم هذا العهد الجديد، وقدّم العشاء الربّاني، الخبز والخمر، أو الجسد والدم الذي

كان علي وشك أنْ يُقدّمهما علي الصليب " وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ أَخَذَ يَسُوعُ الْخُبْزَ وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَى التَّلاَمِيذَ وَقَالَ: «خُذُوا كُلُوا. هَذَا هُوَ جَسَدِي». وَأَخَذَ الْكَأْسَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلاً: «اشْرَبُوا مِنْهَا كُلُّكُمْ لأَنَّ هَذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا. " (مت٢٦/٢٦-٢٨) ، وهذا الخبز هو الذي سبق أنْ قال عنه " وَالْخُبْزُ الَّذِي أَنَا أُعْطِي هُوَ جَسَدِي الَّذِي أَبْذُلُهُ مِنْ أَجْلِ حَيَاةِ الْعَالَمِ" (يو٦/٥١)، وهذا الدم هو الذي سبق أنْ قال عنه " وَدَمِي مَشْرَبٌ حَقٌّ." (يو٦/٥٥)، " مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي يَثْبُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ. " (يو٦/٥٦).

٣ – نبواته وإعلاناته عن آلامه وصلبه في خطابه الوداعي :

وبعد عشاء الفصح والعشاء الرباني خرج الرب يسوع مع تلاميذه متوجهين إلي جبل الزيتون حيث بستان جيسماني وفي الطريق بدأ يكشف لهم ما سيحدث له في تلك الليلة "كُلُّكُمْ تَشُكُّونَ فِيَّ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنِّي أَضْرِبُ الرَّاعِيَ فَتَتَبَدَّدُ خِرَافُ الرَّعِيَّةِ.

وَلكِنْ بَعْدَ قِيَامِي أَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ" (مت٢٦/٣١-٣٢ ومر١٤/٢٧-٢٨). والشك هنا راجع لاعتقاد اليهود أنَّ المسيح لن يموت بل يبقى إلي الأبد (يو١٢/٣٤مع مز ٨٩/٣٦،أش ٩/٧و ٣٥/٨.د١ ٧/١٤،في ٤/٧)، فقالوا له " سَمِعْنَا مِنَ النَّامُوسِ أَنَّ الْمَسِيحَ يَبْقَى إِلَى الأَبَدِ" (يو١٢/٣٤). وهو في تلك الليلة سيُقبض عليه وفي اليوم التالي سيموت. ولكنّه يُؤكّد أنّه سيقوم من الموت ويقابلهم حيًا في الجليل. ثم اكمل " هُوَذَا تَأْتِي سَاعَةٌ وَقَدْ أَتَتِ الآنَ تَتَفَرَّقُونَ فِيهَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى خَاصَّتِهِ وَتَتْرُكُونَنِي وَحْدِي. وَأَنَا لَسْتُ وَحْدِي لأَنَّ الآبَ مَعِي." (يو١٦/٣٢). فقال له بطرس " وَإِنْ شَكَّ فِيكَ الْجَمِيعُ فَأَنَا لاَ أَشُكُّ أَبَدًا". قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ دِيكٌ تُنْكِرُنِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ». قَالَ

لَهُ بُطْرُسُ: "وَلَوِ اضْطُرِرْتُ أَنْ أَمُوتَ مَعَكَ لاَ أُنْكِرُكَ!" هكَذَا قَالَ أَيْضاً جَمِيعُ التَّلاَمِيذِ. " (متّ٢٦/٣١-٣٥ ومر١٤/٢٧-٣١). ثم عاد فأكّد بأكثر إيضاح ما سيحدث الليلة وغداً وأنّه مقضيٌّ به ومحتومٌ " لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَتِمَّ فِيَّ أَيْضاً هذَا الْمَكْتُوبُ: وَأُحْصِيَ مَعَ أَثَمَةٍ. لأَنَّ مَا هُوَ مِنْ جِهَتِي لَهُ انْقِضَاءٌ "(لو٢٢/٣٧مع إش٥٣/١٢).

وبعد هذه الإعلانات الرهيبة خيّم علي التلاميذ جوّ الحزن وساد عليهم وجوم فبدأ يسوع يُعزّيهم ويُؤكّد لهم أنّ حزنهم لن يطول لأنّه سيقوم من الموت وسيروه ثانية " بَعْدَ قَلِيلٍ لاَ تُبْصِرُونَنِي ثُمَّ بَعْدَ قَلِيلٍ أَيْضاً تَرَوْنَنِي لأَنِّي ذَاهِبٌ إِلَى الآبِ". فَقَالَ قَوْمٌ مِنْ تلاَمِيذِهِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: "مَا هُوَ هذَا الَّذِي يَقُولُهُ لَنَا: بَعْدَ قَلِيلٍ لاَ تُبْصِرُونَنِي ثُمَّ بَعْدَ قَلِيلٍ أَيْضاً تَرَوْنَنِي وَلأَنِّي ذَاهِبٌ إِلَى الآبِ؟". " (يو١٦/١٦-١٧) .

وقد صوّر حزنهم الحالي وفرحهم المُقبل بآلام المرأة التي تلد وحزنها لذلك وفرحها بعد ميلاد الطفل " فَعَلِمَ يَسُوعُ أَنَّهُمْ كَانُوا يُرِيدُونَ أَنْ يَسْأَلُوهُ فَقَالَ لَهُمْ: "أَعَنْ هذَا تَتَسَاءَلُونَ فِيمَا بَيْنَكُمْ لأَنِّي قُلْتُ: بَعْدَ قَلِيلٍ لاَ تُبْصِرُونَنِي ثُمَّ بَعْدَ قَلِيلٍ أَيْضاً تَرَوْنَنِي. اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ سَتَبْكُونَ وَتَنُوحُونَ وَالْعَالَمُ يَفْرَحُ. أَنْتُمْ سَتَحْزَنُونَ وَلكِنَّ حُزْنَكُمْ يَتَحَوَّلُ إِلَى فَرَحٍ. اَلْمَرْأَةُ وَهِيَ تَلِدُ تَحْزَنُ لأَنَّ سَاعَتَهَا قَدْ جَاءَتْ وَلكِنْ مَتَى وَلَدَتِ الطِّفْلَ لاَ تَعُودُ تَذْكُرُ الشِّدَّةَ لِسَبَبِ الْفَرَحِ لأَنَّهُ قَدْ وُلِدَ إِنْسَانٌ فِي الْعَالَمِ.

فَأَنْتُمْ كَذلِكَ عِنْدَكُمُ الآنَ حُزْنٌ. وَلكِنِّي سَأَرَاكُمْ أَيْضاً فَتَفْرَحُ قُلُوبُكُمْ وَلاَ يَنْزِعُ أَحَدٌ فَرَحَكُمْ مِنْكُمْ." (يو١٦/١٩-٢٢) .

هذه أهم نبوّات وإعلانات الرب يسوع المسيح عن حتميّة آلامه وصلبه وموته وقيامته من الموت في اليوم الثالث والتي كان يرددها دائمًا منذ بداية خدمته الجهاريّة وحتي القبض عليه، وإنْ كان تكرارها قد إزداد كثيرًا في أيامه الأخيرة، خاصّة في رحلته الأخيرة إلي أورشليم وقبل القبض عليه مباشرة، حتي يكون التلاميذ علي بيّنة لكل ما

سيحدث له. فهل يُمكن لأحد بعد ذلك أنْ يدّعِي غير ذلك ؟! أو أنْ يُنكر ما قاله الرب يسوع المسيح عن حتميّة آلامه وصلبه وقيامته ؟!

قال الأستاذ خالد محمد خالد " لقد كان الصليب الكبير الذي أعده المجرمون للمسيح يتراءى له دومًا " (معًا على الطريق ص ٣٤،١٣١) .

وقال الأستاذ منصور حسين في كتابه دعوة الحق " أن المسيح عليه السلام كان عالمًا بأنّه سيُصلب وبهذا أخبر تلاميذه ". ثم يُفاجئنا بعد ذلك أنّه غيّر رأيه وتراجع عن قراره وصُلب يهوذا بدلاً منه !!!!!!

فهل يحتاج مثل هذا الكلام إلي تعليق ؟! قال الرب يسوع المسيح " اَلسَّمَاءُ وَالأَرْضُ تَزُولاَنِ وَلَكِنَّ كَلاَمِي لاَ يَزُولُ." (مر١٣/٣١) .

الفصل الثامن

نبوات العهد القديم

عن صلب المسيح وقيامته

تنبّأ أنبياء العهد القديم ابتداء من إبراهيم إلي ملاخي بكل تفصيلات حياة المسيح وكانت قمّة نبوّاتهم عن صلب المسيح وقيامته. وهذه النبوّات التي سجّلوها بالروح القدس في أسفارهم كان علماء اليهودية يعرفون بعضًا منها ولكن عندما جاء الرب يسوع المسيح كشف عن كل هذه النبوّات وشرحها وفسّر مغزاها لتلاميذه ورسله، كما فسر بعضها أمام الجموع وبصفةٍ خاصّةٍ أمام رؤساء الكهنة والكتبة والفرّيسيون. وقال لهم في أكثر من مناسبة :

† " فَتِّشُوا الْكُتُبَ لأَنَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً. وَهِيَ الَّتِي تَشْهَدُ لِي. " (يو٥/٣٩) .

† " أَبُوكُمْ إِبْرَاهِيمُ تَهَلَّلَ بِأَنْ يَرَى يَوْمِي فَرَأَى وَفَرِحَ" (يو٨/٥٦) .

† " لأَنَّكُمْ لَوْ كُنْتُمْ تُصَدِّقُونَ مُوسَى لَكُنْتُمْ تُصَدِّقُونَنِي" (يو٥/٤٦) .

وفي (متى٢٢/٤٢-٤٥) اتفق المسيح ورؤساء اليهود علي أنّ داود تنبأ عن المسيح ودعاه " ربه " " قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي" .

وأكّد هذه الحقيقة أمام تلاميذه مرّات كثيرة مثل قوله " لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَتِمَّ فِيَّ أَيْضًا هَذَا الْمَكْتُوبُ: وَأُحْصِيَ مَعَ أَثَمَةٍ. لأَنَّ مَا هُوَ مِنْ جِهَتِي لَهُ انْقِضَاءٌ "(لو٢٢/٣٧). وفي العشاء قال لهم مشيرا إلي يهوذا " أَنَا أَعْلَمُ الَّذِينَ اخْتَرْتُهُمْ. لَكِنْ لِيَتِمَّ الْكِتَابُ: الَّذِي يَأْكُلُ مَعِي الْخُبْزَ رَفَعَ عَلَيَّ عَقِبَهُ." (يو١٣/١٨). وقال ليهوذا محذرًا " إِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ مَاضٍ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنْهُ وَلَكِنْ وَيْلٌ لِذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي بِهِ يُسَلَّمُ ابْنُ الإِنْسَانِ. كَانَ خَيْرًا لِذَلِكَ الرَّجُلِ لَوْ لَمْ يُولَدْ" (مت٢٦/٢٤ومر١٤/٢١).

وفي الطريق إلي البستان صلّي للآب قائلا " حِينَ كُنْتُ مَعَهُمْ فِي الْعَالَمِ كُنْتُ أَحْفَظُهُمْ فِي اسْمِكَ. الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي حَفِظْتُهُمْ وَلَمْ يَهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلاَّ ابْنُ الْهَلاَكِ لِيَتِمَّ الْكِتَابُ." (يو١٧/١٢) . ثم قال للتلاميذ " كُلُّكُمْ تَشُكُّونَ فِيَّ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنِّي أَضْرِبُ الرَّاعِيَ فَتَتَبَدَّدُ خِرَافُ الرَّعِيَّةِ." (مت٢٦/٣١) . ولما حاول القديس بطرس الدفاع عنه بالسيف قال له " أَتَظُنُّ أَنِّي لاَ أَسْتَطِيعُ الآنَ أَنْ أَطْلُبَ إِلَى أَبِي فَيُقَدِّمَ لِي أَكْثَرَ مِنِ اثْنَيْ عَشَرَ جَيْشًا مِنَ الْمَلاَئِكَةِ؟ فَكَيْفَ تُكَمَّلُ الْكُتُبُ: أَنَّهُ هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ؟"." (مت٢٦/٥٢-٥٤) .

وعندما قبضوا عليه قال لهم " كُلَّ يَوْمٍ كُنْتُ مَعَكُمْ فِي الْهَيْكَلِ أُعَلِّمُ وَلَمْ تُمْسِكُونِي! وَلَكِنْ لِكَيْ تُكْمَلَ الْكُتُبُ" (مر١٤/٤٩). وأخيرًا وعلي الصليب يقول الكتاب "

بَعْدَ هَذَا رَأَى يَسُوعُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدْ كَمَلَ فَلِكَيْ يَتِمَّ الْكِتَابُ قَالَ: «أَنَا عَطْشَانُ». " (يو١٩/٢٨).

وبعد قيامته من الموت وظهوره لتلاميذه ورسله، خاصّته، فسّر لهم كل ما سبق أنْ تنبّأ به عنه أنبياء العهد القديم خاصّة ما يتعلّق بصلبه وموته وقيامته تفصيليًا، فقال لتلميذى عَمّواس " أَيُّهَا الْغَبِيَّانِ وَالْبَطِيئَا الْقُلُوبِ فِي الإِيمَانِ بِجَمِيعِ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الأَنْبِيَاءُ أَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنَّ الْمَسِيحَ يَتَأَلَّمُ بِهَذَا وَيَدْخُلُ إِلَى مَجْدِهِ؟». ثُمَّ ابْتَدَأَ مِنْ مُوسَى وَمِنْ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ يُفَسِّرُ لَهُمَا الأُمُورَ الْمُخْتَصَّةَ بِهِ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ. " (لو٢٤/٢٥-٢٧).

وقال للأحد عشر " هُمْ وَالَّذِينَ مَعَهُمْ " (لو٢٤/٣٣) : " هَذَا هُوَ الْكَلاَمُ الَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ وَأَنَا بَعْدُ مَعَكُمْ أَنَّهُ لاَ بُدَّ أَنْ يَتِمَّ جَمِيعُ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنِّي فِي نَامُوسِ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءِ وَالْمَزَامِيرِ». حِينَئِذٍ فَتَحَ ذِهْنَهُمْ لِيَفْهَمُوا الْكُتُبَ. وَقَالَ لَهُمْ: «هَكَذَا هُوَ مَكْتُوبٌ وَهَكَذَا كَانَ يَنْبَغِي أَنَّ الْمَسِيحَ يَتَأَلَّمُ وَيَقُومُ مِنَ الأَمْوَاتِ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ" (لو٢٤/٤٤-٤٦).

وعندما حلّ الروح القدس علي التلاميذ والرسل يوم الخمسين واجهوا اليهود في الهيكل والمجامع بهذه النبوات مؤكّدين أنّ كل ما حدث للمسيح من محاكمة وصلب وموت وقيامة سبق وتنبّأ به أنبياء العهد القديم:

† " وَكَانَ يُحَاجُّهُمْ " (أع١٧/٢-٣) ... من الكتب موضحًا ومبينًا أنّه كان ينبغي أنْ

المسيح يتألم ويقوم من الأموات. (أع٣/١٨).

† " لأَنَّ السَّاكِنِينَ فِي أُورُشَلِيمَ وَرُؤَسَاءَهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا هَذَا، وَأَقْوَالَ الأَنْبِيَاءِ الَّتِي تُقْرَأُ كُلَّ سَبْتٍ تَمَّمُوهَا إِذْ حَكَمُوا عَلَيْهِ.وَمَعْ أَنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا عِلَّةً وَاحِدَةً لِلْمَوْتِ

طَلَبُوا مِنْ بِيلاَطُسَ أَنْ يُقْتَلَ. وَلَمَّا تَمَّمُوا كُلَّ مَا كُتِبَ عَنْهُ أَنْزَلُوهُ عَنِ الْخَشَبَةِ وَوَضَعُوهُ فِي قَبْرٍ." (أع١٣/٢٧-٢٩) .

† " ... تَكَلَّمَ الأَنْبِيَاءُ وَمُوسَى أَنَّهُ عَتِيدٌ أَنْ يَكُونَ: إِنْ يُؤَلَّمِ الْمَسِيحُ يَكُنْ هُوَ أَوَّلَ قِيَامَةِ الأَمْوَاتِ" (أع٢٦/٢٢-٢٣) .

† " الْخَلاَصَ الَّذِي فَتَّشَ وَبَحَثَ عَنْهُ أَنْبِيَاءُ، الَّذِينَ تَنَبَّأُوا عَنِ النِّعْمَةِ الَّتِي لأَجْلِكُمْ، بَاحِثِينَ أَيُّ وَقْتٍ أَوْ مَا الْوَقْتُ الَّذِي كَانَ يَدُلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الْمَسِيحِ الَّذِي فِيهِمْ، إِذْ سَبَقَ فَشَهِدَ بِالآلاَمِ الَّتِي لِلْمَسِيحِ وَالأَمْجَادِ الَّتِي بَعْدَهَا." (١بط١/١٠-١١) .

† " ... أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ وَأَنَّهُ دُفِنَ وَأَنَّهُ قَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ حَسَبَ الْكُتُبِ" (١كو١٥/٣-٤) .

وهذه أهم النبوّات التي جاءت في أسفار العهد القديم عن الصلب والقيامة وطبّقها تلاميذ المسيح ورسله علي أحداث القبض عليه ومحاكمته وصلبه وموته ودفنه وقيامته من الأموات في اليوم الثالث. *ونحن هنا لا نختار مجرّد آيات من العهد القديم تتشابه مع أحداث العهد الجديد ولكن نعتمد علي ما طبّقه كُتّاب العهد الجديد الموحي إليهم والمسوقين من الروح القدس بحسب ما سبق الرب يسوع وفسّره لهم وبحسب ما قادهم وأرشدهم إليه الروح القدس* :

١ - خيانة أحد تلاميذه له :

النبوّة : " رَجُلُ سَلاَمَتِي الَّذِي وَثِقْتُ بِهِ آكِلُ خُبْزِي رَفَعَ عَلَيَّ عَقِبَهُ!" (مز٤١/٩) .

الإتمام : " أَنَا أَعْلَمُ الَّذِينَ اخْتَرْتُهُمْ. لَكِنْ لِيَتِمَّ الْكِتَابُ: الَّذِي يَأْكُلُ مَعِي الْخُبْزَ رَفَعَ عَلَيَّ عَقِبَهُ. ... وَشَهِدَ (المسيح) وَقَالَ: "الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ وَاحِدًا مِنْكُمْ سَيُسَلِّمُنِي

... الَّذِي أَغْمِسُ أَنَا اللُّقْمَةَ وَأُعْطِيهِ». فَغَمَسَ اللُّقْمَةَ وَأَعْطَاهَا لِيَهُوذَا سِمْعَانَ الإِسْخَرْيُوطِيِّ. " (يو١٣/١٨-٢٦).

" وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذَا يَهُوذَا أَحَدُ الاثْنَيْ عَشَرَ قَدْ جَاءَ وَمَعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ بِسُيُوفٍ وَعِصِيٍّ مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَشُيُوخِ الشَّعْبِ. وَالَّذِي أَسْلَمَهُ أَعْطَاهُمْ عَلاَمَةً قَائِلاً: «الَّذِي أُقَبِّلُهُ هُوَ هُوَ. أَمْسِكُوهُ». فَلِلْوَقْتِ تَقَدَّمَ إِلَى يَسُوعَ وَقَالَ: «السَّلاَمُ يَا سَيِّدِي!» وَقَبَّلَهُ. " (متى٢٦/٤٧-٤٩) .

وعند اختيار الرسل لبديلٍ عن يهوذا قال القدّيس بطرس بالروح : " أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَتِمَّ هَذَا الْمَكْتُوبُ الَّذِي سَبَقَ الرُّوحُ الْقُدُسُ فَقَالَهُ بِفَمِ دَاوُدَ عَنْ يَهُوذَا الَّذِي صَارَ دَلِيلاً لِلَّذِينَ قَبَضُوا عَلَى يَسُوعَ " (أع١/١٦).

٢ – بيعه بثلاثين قطعة من الفضة :

النبوّة : " قُلْتُ لَهُمْ: إِنْ حَسُنَ فِي أَعْيُنِكُمْ فَأَعْطُونِي أُجْرَتِي وَإِلاَّ فَامْتَنِعُوا. فَوَزَنُوا أُجْرَتِي ثَلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ.. فَقَالَ لِي الرَّبُّ: أَلْقِهَا إِلَى الْفَخَّارِيِّ" (زك١١/١٢-١٣) .

الإتمام : " حِينَئِذٍ ذَهَبَ وَاحِدٌ مِنَ الاثْنَيْ عَشَرَ الَّذِي يُدْعَى يَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيَّ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ. وَقَالَ: «مَاذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُعْطُونِي وَأَنَا أُسَلِّمُهُ إِلَيْكُمْ؟» فَجَعَلُوا لَهُ ثَلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ. " (مت٢٦/١٤-١٥) .

" حِينَئِذٍ لَمَّا رَأَى يَهُوذَا الَّذِي أَسْلَمَهُ أَنَّهُ قَدْ دِينَ نَدِمَ وَرَدَّ الثَّلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ ...فَطَرَحَ الْفِضَّةَ فِي الْهَيْكَلِ وَانْصَرَفَ ثُمَّ مَضَى وَخَنَقَ نَفْسَهُ. فَأَخَذَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ الْفِضَّةَ وَقَالُوا: «لاَ يَحِلُّ أَنْ نُلْقِيَهَا فِي الْخِزَانَةِ لأَنَّهَا ثَمَنُ دَمٍ». فَتَشَاوَرُوا وَاشْتَرَوْا بِهَا حَقْلَ الْفَخَّارِيِّ مَقْبَرَةً لِلْغُرَبَاءِ... حِينَئِذٍ تَمَّ مَا قِيلَ ... وَأَخَذُوا الثَّلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ ثَمَنَ الْمُثَمَّنِ الَّذِي ثَمَّنُوهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَعْطَوْهَا عَنْ حَقْلِ الْفَخَّارِيِّ كَمَا أَمَرَنِي الرَّبُّ»." (مت٢٧/٣-١٠).

٣ – تركه من تلاميذه وأتباعه :

النبوّة: " اِسْتَيْقِظْ يَا سَيْفُ عَلَى رَاعِيَّ وَعَلَى رَجُلِ رِفْقَتِي يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ. اضْرِبِ

الرَّاعِيَ فَتَتَشَتَّتَ الْغَنَمُ ... " (زك١٣/٧) .

الإتمام: " وَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: إِنَّ كُلَّكُمْ تَشْكُّونَ فِيَّ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنِّي أَضْرِبُ الرَّاعِيَ فَتَتَبَدَّدُ الْخِرَافُ " (مر١٤/٢٧) ، " وَأَمَّا هَذَا كُلُّهُ فَقَدْ كَانَ لِكَيْ تُكَمَّلَ كُتُبُ الأَنْبِيَاءِ. حِينَئِذٍ تَرَكَهُ التَّلاَمِيذُ كُلُّهُمْ وَهَرَبُوا. " (مت٢٦/٥٦).

٤ – يقوم عليه شهود زور:

النبوّة: " شُهُودُ زُورٍ يَقُومُونَ وَعَمَّا لَمْ أَعْلَمْ يَسْأَلُونَنِي. يُجَازُونَنِي عَنِ الْخَيْرِ شَرًّا ... " (مز٣٥/١١-١٢) .

الإتمام: " وَكَانَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوخُ وَالْمَجْمَعُ كُلُّهُ يَطْلُبُونَ شَهَادَةَ زُورٍ عَلَى يَسُوعَ لِكَيْ يَقْتُلُوهُ فَلَمْ يَجِدُوا. وَمَعَ أَنَّهُ جَاءَ شُهُودُ زُورٍ كَثِيرُونَ لَمْ يَجِدُوا. وَلكِنْ أَخِيرًا تَقَدَّمَ شَاهِدَا زُورٍ" (مت ٢٦/٥٩-٦٠).

٥ – يُسخر منه ويُضرب:

النبوّة: " يَضْرِبُونَ قَاضِيَ إِسْرَائِيلَ بِقَضِيبٍ عَلَى خَدِّهِ. " (ميخا٥/١). " بَذَلْتُ ظَهْرِي لِلضَّارِبِينَ وَخَدَّيَّ لِلنَّاتِفِينَ. وَجْهِي لَمْ أَسْتُرْ عَنِ الْعَارِ وَالْبَصْقِ. " (إش٥٠/٦) . " مُحْتَقَرٌ وَمَخْذُولٌ مِنَ النَّاسِ رَجُلُ أَوْجَاعٍ وَمُخْتَبِرُ الْحُزْنِ وَكَمُسَتَّرٍ عَنْهُ وُجُوهُنَا مُحْتَقَرٌ فَلَمْ نَعْتَدَّ بِهِ. " (إش٥٣/٣) ، " كَانَ مَنْظَرُهُ كَذَا مُفْسَدًا " (إش٥٢/١٤) .

الإتمام: " حِينَئِذٍ بَصَقُوا فِي وَجْهِهِ وَلَكَمُوهُ وَآخَرُونَ لَطَمُوهُ. قَائِلِينَ: "تَنَبَّأْ لَنَا أَيُّهَا الْمَسِيحُ مَنْ ضَرَبَكَ؟". " (مت٢٦/٦٧-٦٨) ، " وَكَانُوا يَجْثُونَ قُدَّامَهُ وَيَسْتَهْزِئُونَ ... وَبَصَقُوا عَلَيْهِ وَأَخَذُوا الْقَصَبَةَ وَضَرَبُوهُ عَلَى رَأْسِهِ. " (مت٢٧/٢٩-٣٠).

٦ – يصلب بتسمير يديه ورجليه :

النبوّة : " لأَنَّهُ قَدْ أَحَاطَتْ بِي كِلاَبٌ. جَمَاعَةٌ مِنَ الأَشْرَارِ اكْتَنَفَتْنِي. ثَقَبُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ." (مز٢٢/١٦) ، والأمر المدهش حقاً في هذه النبوّة التي تنبّأ بها داود النبي حوالي

سنة سنة ١٠٠٠ ق م هو أنَّ حكم الإعدام في إسرائيل كان يتمّ بالرجم، وثقب اليدين والرجلين لا يتمّ إلاَّ بالصلب الذي لم يكن يُعرف في ذلك الوقت ولم يعرفه بنو إسرائيل إلاَّ بعد السبي البابلي سنة ٤٠٠ ق م والغريب حقاً والمدهش أن يتنبّأ داود عن الصلب دون أنّ يراه أو يعرف عنه شيئاً.

الإتمام : " وَلَمَّا مَضَوْا بِهِ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُدْعَى «جُمْجُمَةً» صَلَبُوهُ هُنَاكَ " (لو٢٣/٣٣) ، وبعد القيامة " أَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ." أي أثر المسامير في يديه ورجليه (لو ٢٤/٤٠). وفي يوحنا يقول " وَلَمَّا قَالَ هَذَا أَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَجَنْبَهُ فَفَرِحَ التَّلاَمِيذُ إِذْ رَأَوُا الرَّبَّ." (يو٢٠/٢٠). ولكن توما لم يكن حاضراً ولم يرى هذا الظهور ولما أبلغه التلاميذ بذلك قال لهم " إِنْ لَمْ أُبْصِرْ فِي يَدَيْهِ أَثَرَ الْمَسَامِيرِ وَأَضَعْ إِصْبِعِي فِي أَثَرِ الْمَسَامِيرِ وَأَضَعْ يَدِي فِي جَنْبِهِ لاَ أُومِنُ". وَبَعْدَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ كَانَ تلاَمِيذُهُ أَيْضاً دَاخِلاً وَتُومَا مَعَهُمْ. فَجَاءَ يَسُوعُ وَالأَبْوَابُ مُغْلَقَةٌ وَوَقَفَ فِي الْوَسَطِ وَقَالَ: «سَلاَمٌ لَكُمْ». ثُمَّ قَالَ لِتُومَا: «هَاتِ إِصْبَعَكَ إِلَى هُنَا وَأَبْصِرْ يَدَيَّ وَهَاتِ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنْبِي وَلاَ تَكُنْ غَيْرَ مُؤْمِنٍ بَلْ مُؤْمِناً»." (يو٢٠/٢٥–٢٧).

٧ – يصلب بين لصين :

النبوّة : " ... وَأُحْصِيَ مَعَ أَثَمَةٍ " (إش٥٣/١٢) .

الإتمام : " لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَتِمَّ فِيَّ أَيْضاً هَذَا الْمَكْتُوبُ: وَأُحْصِيَ مَعَ أَثَمَةٍ"(لو٢٢/٣٧) ، " حِينَئِذٍ صُلِبَ مَعَهُ لِصَّانِ وَاحِدٌ عَنِ الْيَمِينِ وَوَاحِدٌ عَنِ الْيَسَارِ." (مت٢٧/٣٨).

٨ – يصلى لأجل صالبيه :

النبوّة : " وَشَفَعَ فِي الْمُذْنِبِينَ. " (إش٥٣/١٢) .

الإتمام : " فَقَالَ يَسُوعُ: «يَا أَبَتَاهُ اغْفِرْ لَهُمْ لأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ»." (لو٢٣/٣٤).

---

٩ – السخرية منه وهو على الصليب :

النبوّة : " وَأَنَا صِرْتُ عَاراً عِنْدَهُمْ. يَنْظُرُونَ إِلَيَّ وَيَنْغَضُونَ رُؤُوسَهُمْ." (مز١٠٩/٢٥) ، " كُلُّ الَّذِينَ يَرَوْنَنِي يَسْتَهْزِئُونَ بِي. يَفْغَرُونَ الشِّفَاهَ وَيُنْغِضُونَ الرَّأْسَ" (مز٢٢/٧).

الإتمام : " وَكَانَ الْمُجْتَازُونَ يُجَدِّفُونَ عَلَيْهِ وَهُمْ يُهَزُّونَ رُؤُوسَهُمْ" (مت٢٧/٣٩) .

١٠ – اقتسام ثيابه وإلقاء قرعة على لباسه :

النبوّة : " يَقْسِمُونَ ثِيَابِي بَيْنَهُمْ وَعَلَى لِبَاسِي يَقْتَرِعُونَ." (مز٢٢/١٨) .

الإتمام : " ثُمَّ إِنَّ الْعَسْكَرَ لَمَّا كَانُوا قَدْ صَلَبُوا يَسُوعَ أَخَذُوا ثِيَابَهُ وَجَعَلُوهَا أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ لِكُلِّ عَسْكَرِيٍّ قِسْماً. وَأَخَذُوا الْقَمِيصَ أَيْضاً. وَكَانَ الْقَمِيصُ بِغَيْرِ خِيَاطَةٍ مَنْسُوجاً كُلُّهُ مِنْ فَوْقُ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «لاَ نَشُقُّهُ بَلْ نَقْتَرِعُ عَلَيْهِ لِمَنْ يَكُونُ». لِيَتِمَّ الْكِتَابُ الْقَائِلُ: «اقْتَسَمُوا ثِيَابِي بَيْنَهُمْ وَعَلَى لِبَاسِي أَلْقَوْا قُرْعَةً». هذَا فَعَلَهُ الْعَسْكَرُ. " (يو١٩/٢٣–٢٤).

١١ – يترك من الآب :

النبوّة : " إِلهِي! إِلهِي لِمَاذَا تَرَكْتَنِي ... " (مز٢٢/١) .

الإتمام : " وَنَحْوَ السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً: أَيْ: ... إِلهِي إِلهِي لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟ " (مت٢٧/٤٦).

١٢- يعطش على الصليب ويشرب الخل:

النبوّة: " يَبِسَتْ مِثْلَ شَقْفَةٍ قُوَّتِي وَلَصِقَ لِسَانِي بِحَنَكِي" (مز٢٢/١٥) ، " وَيَجْعَلُونَ فِي طَعَامِي عَلْقَماً وَفِي عَطَشِي يَسْقُونَنِي خَلاًّ. " (مز٦٩/٢١) .

الإتمام: " بَعْدَ هَذَا رَأَى يَسُوعُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدْ كَمَلَ فَلِكَيْ يَتِمَّ الْكِتَابُ قَالَ: أَنَا عَطْشَانُ... مَمْلُوّاً خَلاًّ فَمَلأُوا إِسْفِنْجَةً مِنَ الْخَلِّ وَوَضَعُوهَا عَلَى زُوفَا وَقَدَّمُوهَا إِلَى فَمِهِ. فَلَمَّا أَخَذَ يَسُوعُ الْخَلَّ قَالَ: «قَدْ أُكْمِلَ»." (يو١٩/٢٨-٣٠).

١٣ - طعن جنبه بحربة وعدم كسر عظم من عظامه:

النبوّة: جاء عن خروف الفصح " وَلا يَكْسِرُوا عَظْماً مِنْهُ. " (عدد٩/١٢) ، وخروف

الفصح كان رمزاً للمسيح " لأَنَّ فِصْحَنَا أَيْضاً الْمَسِيحَ قَدْ ذُبِحَ لأَجْلِنَا. " (١كو٥/٧)، وجاء في المزمور (٣٤/٢٠) " يَحْفَظُ جَمِيعَ عِظَامِهِ. وَاحِدٌ مِنْهَا لا يَنْكَسِرُ. "، وعن طعنه بحربة جاء في زكريا (١٢/١٠) " فَيَنْظُرُونَ إِلَيَّ الَّذِي طَعَنُوهُ وَيَنُوحُونَ عَلَيْهِ".

الإتمام: " فَأَتَى الْعَسْكَرُ وَكَسَرُوا سَاقَيِ الأَوَّلِ وَالآخَرِ الْمَصْلُوبَيْنِ مَعَهُ. وَأَمَّا يَسُوعُ فَلَمَّا جَاءُوا إِلَيْهِ لَمْ يَكْسِرُوا سَاقَيْهِ لأَنَّهُمْ رَأَوْهُ قَدْ مَاتَ. لَكِنَّ وَاحِداً مِنَ الْعَسْكَرِ طَعَنَ جَنْبَهُ بِحَرْبَةٍ وَلِلْوَقْتِ خَرَجَ دَمٌ وَمَاءٌ ... هَذَا كَانَ لِيَتِمَّ الْكِتَابُ الْقَائِلُ: «عَظْمٌ لا يُكْسَرُ مِنْهُ». وَأَيْضاً يَقُولُ كِتَابٌ آخَرُ: «سَيَنْظُرُونَ إِلَى الَّذِي طَعَنُوهُ». " (يو١٩/٣٣-٣٧).

١٤ - دفنه في قبر غني:

النبوّة: " وَجُعِلَ مَعَ الأَشْرَارِ قَبْرُهُ وَمَعَ غَنِيٍّ عِنْدَ مَوْتِهِ." (أش٥٣/٩) .

الإتمام: " وَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ جَاءَ رَجُلٌ غَنِيٌّ مِنَ الرَّامَةِ اسْمُهُ يُوسُفُ ... فَأَخَذَ يُوسُفُ الْجَسَدَ وَلَفَّهُ بِكَتَّانٍ نَقِيٍّ. وَوَضَعَهُ فِي قَبْرِهِ الْجَدِيدِ" (مت٢٧/٥٧-٦٠).

١٥- موته على الصليب بإرادته:

النبوّة: " أَنَّهُ سَكَبَ لِلْمَوْتِ نَفْسَهُ" (إش٥٣/١٢) . " بَذَلْتُ ظَهْرِي لِلضَّارِبِينَ وَخَدَّيَّ لِلنَّاتِفِينَ. وَجْهِي لَمْ أَسْتُرْ عَنِ الْعَارِ وَالْبَصْقِ." (إش٥٠/٦) .

الإتمام: " أَنَا هُوَ الرَّاعِي الصَّالِحُ وَالرَّاعِي الصَّالِحُ يَبْذِلُ نَفْسَهُ عَنِ الْخِرَافِ... لِهَذَا يُحِبُّنِي الآبُ لأَنِّي أَضَعُ نَفْسِي لآخُذَهَا أَيْضًا. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنِّي بَلْ أَضَعُهَا أَنَا مِنْ ذَاتِي." (يو١٠/١١و١٧-١٨).

١٦ – موته نيابة عن البشرية:

النبوّة: " وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ وَبِحُبُرِهِ (بجروحه) شُفِينَا. كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ وَالرَّبُّ وَضَعَ

عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا ... وَعَبْدِي الْبَارُّ بِمَعْرِفَتِهِ يُبَرِّرُ كَثِيرِينَ وَآثَامُهُمْ هُوَ يَحْمِلُهَا." (إش٥٣/٥-٦و١١) ، " يُقْطَعُ الْمَسِيحُ وَلَيْسَ لَهُ" (د٩/٢٦) .

الإتمام: " الَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسُهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ، لِكَيْ نَمُوتَ عَنِ الْخَطَايَا فَنَحْيَا لِلْبِرِّ. الَّذِي بِجَلْدَتِهِ شُفِيتُمْ." (١بط٢/٢٤).

١٧ – قيامته من الموت:

النبوّة: " لأَنَّكَ لَنْ تَتْرُكَ نَفْسِي فِي الْهَاوِيَةِ. لَنْ تَدَعَ تَقِيَّكَ يَرَى فَسَادًا." (مز١٦/١٠).

الإتمام: " لأَنَّ دَاوُدَ يَقُولُ فِيهِ: كُنْتُ أَرَى الرَّبَّ أَمَامِي فِي كُلِّ حِينٍ أَنَّهُ عَنْ يَمِينِي لِكَيْ لاَ أَتَزَعْزَعَ. لِذَلِكَ سُرَّ قَلْبِي وَتَهَلَّلَ لِسَانِي. حَتَّى جَسَدِي أَيْضًا سَيَسْكُنُ عَلَى رَجَاءٍ. لأَنَّكَ لَنْ

تَتْرُكَ نَفْسِي فِي الْهَاوِيَةِ وَلاَ تَدَعَ قُدُّوسَكَ يَرَى فَسَاداً. عَرَّفْتَنِي سُبُلَ الْحَيَاةِ وَتَمْلأُنِي سُرُوراً مَعَ وَجْهِكَ. أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ يَسُوغُ أَنْ يُقَالَ لَكُمْ جِهَاراً عَنْ رَئِيسِ الآبَاءِ دَاوُدَ إِنَّهُ مَاتَ وَدُفِنَ وَقَبْرُهُ عِنْدَنَا حَتَّى هَذَا الْيَوْمِ. فَإِذْ كَانَ نَبِيّاً وَعَلِمَ أَنَّ اللهَ حَلَفَ لَهُ بِقَسَمٍ أَنَّهُ مِنْ ثَمَرَةِ صُلْبِهِ يُقِيمُ الْمَسِيحَ حَسَبَ الْجَسَدِ لِيَجْلِسَ عَلَى كُرْسِيِّهِ سَبَقَ فَرَأَى وَتَكَلَّمَ عَنْ قِيَامَةِ الْمَسِيحِ أَنَّهُ لَمْ تُتْرَكْ نَفْسُهُ فِي الْهَاوِيَةِ وَلاَ رَأَى جَسَدُهُ فَسَاداً. فَيَسُوعُ هَذَا أَقَامَهُ اللهُ وَنَحْنُ جَمِيعاً شُهُودٌ لِذَلِكَ. " (أع ٢/٢٥-٣٢) .

مما سبق يتّضح لنا أنّ أنبياء العهد القديم وبصفة خاصّة داود النبي (سنه ١٠٠٠ ق. م) وإشعياء النبي (سنه ٧٠٠ ق.م) وزكريا النبي (سنه ٥٣٦ ق.م) إلي جانب موسى النبي (سنه ١٥٠٠ق.م) وميخا النبي (سنه ٧٠٠ ق.م) وغيرهم تنبّأوا عن أدقّ تفاصيل القبض علي المسيح ومحاكمته وموته وصلبه وقيامته. وهذا بدوره يؤدّي إلي إستحالة إنكار صلب المسيح وقيامته. وهذا ما جعل اليهود ينّضمون إلي المسيحيّة أفواجًا خاصّة في عصورها الأولي.

١٨ – أناشيد المصلوب في المزامير وإشعياء :

ذكرنا أعلاه نبوّات الأنبياء بما فيها نبوّات داود النبي وإشعياء النبي بحسب

العناوين الجانبية أعلاه ولكي تتّضح الصورة كاملة وتظهر قيمة نبوّات هذين النبيَّين العظيمَين نذكر هنا أيضًا، إجمالاً، نبوّات مزمور ٢٢ كاملة ونبوّات إشعياء عن الصلب كاملة:

(أ) مزمور (٢٢) مزمور المصلوب وتطابقه مع أحداث صلب المسيح :

١ – " إِلهِي! إِلهِي لِمَاذَا تَرَكْتَنِي ... " (١) ." وَنَحْوَ السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً: "إِيلِي إِيلِي لَمَا شَبَقْتَنِي" أَيْ إِلهِي إِلهِي لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟ " (مت٢٧/٤٦).

٢ – " بَعِيداً عَنْ خَلاَصِي عَنْ كَلاَمِ زَفِيرِي؟ إِلهِي فِي النَّهَارِ أَدْعُو فَلاَ تَسْتَجِيبُ. فِي اللَّيْلِ أَدْعُو فَلاَ هُدُوءَ لِي. " (١–٢) . " وَإِذْ كَانَ فِي جِهَادٍ كَانَ يُصَلِّي بِأَشَدِّ لَجَاجَةٍ وَصَارَ عَرَقُهُ كَقَطَرَاتِ دَمٍ نَازِلَةٍ عَلَى الأَرْضِ. " (لو٢٢/٤٤) .

٣ – " أَمَّا أَنَا فَدُودَةٌ لاَ إِنْسَانٌ. عَارُ عِنْدَ الْبَشَرِ وَمُحْتَقَرُ الشَّعْبِ. كُلُّ الَّذِينَ يَرَونَنِي يَسْتَهْزِئُونَ بِي. يَفْغَرُونَ الشِّفَاهَ وَيُنْغِضُونَ الرَّأْسَ قَائِلِينَ: اتَّكَلَ عَلَى الرَّبِّ فَلْيُنَجِّهِ. لِيُنْقِذْهُ لأَنَّهُ سُرَّ بِهِ. " (٦–٨) ، " وَكَانَ الْمُجْتَازُونَ يُجَدِّفُونَ عَلَيْهِ وَهُمْ يُهَزُّونَ رُؤُوسَهُمْ قَائِلِينَ: "يَا نَاقِضَ الْهَيْكَلِ وَبَانِيَهُ فِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ خَلِّصْ نَفْسَكَ! إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللَّهِ فَانْزِلْ عَنِ الصَّلِيبِ!". وَكَذَلِكَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ أَيْضاً هُمْ يَسْتَهْزِئُونَ مَعَ الْكَتَبَةِ وَالشُّيُوخِ قَالُوا: "خَلَّصَ آخَرِينَ وَأَمَّا نَفْسُهُ فَمَا يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَهَا". إِنْ كَانَ هُوَ مَلِكَ إِسْرَائِيلَ فَلْيَنْزِلِ الآنَ عَنِ الصَّلِيبِ فَنُؤْمِنَ بِهِ! قَدِ اتَّكَلَ عَلَى اللَّهِ فَلْيُنْقِذْهُ الآنَ إِنْ أَرَادَهُ! لأَنَّهُ قَالَ: أَنَا ابْنُ اللَّهِ!". " (مت٢٧/٣٩–٤٣) .

٤ – " أَحَاطَتْ بِي ثِيرَانٌ كَثِيرَةٌ. أَقْوِيَاءُ بَاشَانَ اكْتَنَفَتْنِي. فَغَرُوا عَلَيَّ أَفْوَاهَهُمْ كَأَسَدٍ مُفْتَرِسٍ مُزَمْجِرٍ. كَالْمَاءِ انْسَكَبْتُ. انْفَصَلَتْ كُلُّ عِظَامِي. صَارَ قَلْبِي كَالشَّمْعِ. قَدْ ذَابَ فِي وَسَطِ أَمْعَائِي. يَبِسَتْ مِثْلَ شَقْفَةٍ قُوَّتِي وَلَصِقَ لِسَانِي بِحَنَكِي وَإِلَى تُرَابِ الْمَوْتِ تَضَعُنِي. لأَنَّهُ قَدْ أَحَاطَتْ بِي كِلاَبٌ. جَمَاعَةٌ مِنَ الأَشْرَارِ اكْتَنَفَتْنِي. " (١٢–١٦) . " وَالرِّجَالُ الَّذِينَ كَانُوا ضَابِطِينَ يَسُوعَ كَانُوا يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ وَهُمْ يَجْلِدُونَهُ وَغَطَّوْهُ وَكَانُوا يَضْرِبُونَ وَجْهَهُ وَيَسْأَلُونَهُ: "تَنَبَّأْ! مَنْ هُوَ الَّذِي ضَرَبَكَ؟" وَأَشْيَاءَ

أُخَرَ كَثِيرَةً كَانُوا يَقُولُونَ عَلَيْهِ مُجَدِّفِينَ. " ، (لو٢٢/٦٣–٦٥) ، " فَمَضَى بِهِ الْعَسْكَرُ إِلَى دَاخِلِ الدَّارِ الَّتِي هِيَ دَارُ الْوِلاَيَةِ وَجَمَعُوا كُلَّ الْكَتِيبَةِ. وَأَلْبَسُوهُ أُرْجُوَانًا وَضَفَرُوا إِكْلِيلاً مِنْ شَوْكٍ وَوَضَعُوهُ عَلَيْهِ وَابْتَدَأُوا يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ قَائِلِينَ: "السَّلاَمُ يَا مَلِكَ الْيَهُودِ!" وَكَانُوا يَضْرِبُونَهُ عَلَى رَأْسِهِ بِقَصَبَةٍ وَيَبْصُقُونَ عَلَيْهِ ثُمَّ يَسْجُدُونَ لَهُ جَاثِينَ عَلَى رُكَبِهِمْ. وَبَعْدَمَا

اسْتَهْزَأُوا بِهِ نَزَعُوا عَنْهُ الأُرْجُوانَ وَأَلْبَسُوهُ ثِيَابَهُ ثُمَّ خَرَجُوا بِهِ لِيَصْلِبُوهُ. " (مر١٥/١٦-٢٠).

٥ - " ثَقَبُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ. (بتسميرهم) أُحْصِي كُلَّ عِظَامِي وَهُمْ يَنْظُرُونَ وَيَتَفَرَّسُونَ فِيَّ. يَقْسِمُونَ ثِيَابِي بَيْنَهُمْ وَعَلَى لِبَاسِي يَقْتَرِعُونَ. " (١٦-١٨)، " فَخَرَجَ وَهُوَ حَامِلٌ صَلِيبَهُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ "مَوْضِعُ الْجُمْجُمَةِ" وَيُقَالُ لَهُ بِالْعِبْرَانِيَّةِ "جُلْجُثَةُ" حَيْثُ صَلَبُوهُ وَصَلَبُوا (سمروا يديه وقدميه) اثْنَيْنِ آخَرَيْنِ مَعَهُ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا وَيَسُوعُ فِي الْوَسْطِ ... ثُمَّ إِنَّ الْعَسْكَرَ لَمَّا كَانُوا قَدْ صَلَبُوا يَسُوعَ أَخَذُوا ثِيَابَهُ وَجَعَلُوهَا أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ لِكُلِّ عَسْكَرِيٍّ قِسْمًا. وَأَخَذُوا الْقَمِيصَ أَيْضًا. وَكَانَ الْقَمِيصُ بِغَيْرِ خِيَاطَةٍ مَنْسُوجًا كُلُّهُ مِنْ فَوْقُ... فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: "لاَ نَشُقُّهُ بَلْ نَقْتَرِعُ عَلَيْهِ لِمَنْ يَكُونُ". لِيَتِمَّ الْكِتَابُ الْقَائِلُ: "اقْتَسَمُوا ثِيَابِي بَيْنَهُمْ وَعَلَى لِبَاسِي أَلْقَوْا قُرْعَةً". هَذَا فَعَلَهُ الْعَسْكَرُ. " (يوحنا ١٩/١٧-١٨ و ٢٣-٢٤).

(ب) العبد المتألم عن خطايا البشرية :

† جاء في نبوّة إشعياء النبي عنه قوله : " هُوَذَا عَبْدِي يَعْقِلُ يَتَعَالَى وَيَرْتَفِعُ وَيَتَسَامَى جِدًّا. كَمَا انْدَهَشَ مِنْكَ كَثِيرُونَ. كَانَ مَنْظَرُهُ كَذَا مُفْسَدًا أَكْثَرَ مِنَ الرَّجُلِ وَصُورَتُهُ أَكْثَرَ مِنْ بَنِي آدَمَ. هَكَذَا يَنْضِحُ أُمَمًا كَثِيرِينَ. مِنْ أَجْلِهِ يَسُدُّ مُلُوكٌ أَفْوَاهَهُمْ لأَنَّهُمْ قَدْ أَبْصَرُوا مَا لَمْ يُخْبَرُوا بِهِ وَمَا لَمْ يَسْمَعُوهُ فَهِمُوهُ." (إشعياء٥٢/١٣-١٥).

† " مَنْ صَدَّقَ خَبَرَنَا وَلِمَنِ اسْتُعْلِنَتْ ذِرَاعُ الرَّبِّ؟. نَبَتَ قُدَّامَهُ كَفَرْخٍ وَكَعِرْقٍ مِنْ أَرْضٍ يَابِسَةٍ(قاحلة) لاَ صُورَةَ لَهُ وَلاَ جَمَالَ فَنَنْظُرَ إِلَيْهِ وَلاَ مَنْظَرَ فَنَشْتَهِيَهُ. مُحْتَقَرٌ وَمَخْذُولٌ (منبوذ)مِنَ النَّاسِ رَجُلُ أَوْجَاعٍ وَمُخْتَبِرُ الْحُزْنِ

وَكَمُسْتَرٍ (محتجبة) عَنْهُ وُجُوهُنَا مُحْتَقَرٌ فَلَمْ نَعْتَدَّ بِهِ. لَكِنَّ أَحْزَانَنَا (عاهاتنا) حَمَلَهَا وَأَوْجَاعَنَا تَحَمَّلَهَا. وَنَحْنُ حَسِبْنَاهُ مُصَابًا مَضْرُوبًا مِنَ اللَّهِ وَمَذْلُولاً. وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ وَبِحُبُرِهِ (بجراحه) شُفِينَا. كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا. ظُلِمَ أَمَّا هُوَ فَتَذَلَّلَ وَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ كَشَاةٍ تُسَاقُ إِلَى الذَّبْحِ وَكَنَعْجَةٍ صَامِتَةٍ أَمَامَ جَازِّيهَا فَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ. مِنَ الضُّغْطَةِ وَمِنَ الدَّيْنُونَةِ أُخِذَ. وَفِي جِيلِهِ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّهُ قُطِعَ مِنْ أَرْضِ الأَحْيَاءِ أَنَّهُ ضُرِبَ مِنْ أَجْلِ ذَنْبِ شَعْبِي؟. وَجُعِلَ مَعَ الأَشْرَارِ قَبْرُهُ وَمَعَ غَنِيٍّ عِنْدَ مَوْتِهِ. عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ ظُلْمًا وَلَمْ يَكُنْ فِي فَمِهِ غِشٌّ. أَمَّا الرَّبُّ فَسُرَّ بِأَنْ يَسْحَقَهُ بِالْحُزْنِ (بالأوجاع). إِنْ جَعَلَ نَفْسَهُ ذَبِيحَةَ إِثْمٍ يَرَى نَسْلاً تَطُولُ أَيَّامُهُ وَمَسَرَّةُ الرَّبِّ بِيَدِهِ تَنْجَحُ. مِنْ تَعَبِ نَفْسِهِ يَرَى وَيَشْبَعُ وَعَبْدِي الْبَارُّ بِمَعْرِفَتِهِ يُبَرِّرُ كَثِيرِينَ وَآثَامُهُمْ هُوَ يَحْمِلُهَا. لِذَلِكَ أَقْسِمُ لَهُ بَيْنَ الأَعِزَّاءِ وَمَعَ الْعُظَمَاءِ يَقْسِمُ غَنِيمَةً مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ سَكَبَ لِلْمَوْتِ نَفْسَهُ وَأُحْصِيَ مَعَ أَثَمَةٍ وَهُوَ حَمَلَ خَطِيَّةَ كَثِيرِينَ وَشَفَعَ فِي الْمُذْنِبِينَ. " (إشعياء٥٣)

والعبد المتألم هنا كما أجمع كل من علماء اليهود والمسيحيين هو شخص المسيح، المسيا الموعود والمنتظر الذي سيأتي من إسرائيل لخلاص البشريّة. وقد دُعي بالعبد لأنّه بتجسّده إتّخذ شكل العبد وصورته " الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً لِلَّهِ. لَكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ. " (في٢/٥-٨) . فهي تقدّم لنا صورة واضحة لا لبس فيها ولا غموض عن شخص آتٍ بلقب " عبد الرب "، هذا الشخص يرتفع ويتسامى جداً فوق البشر، فهو عبدٌ بارٌ لم يعمل خطيّة ولم يُوجد في فمه غشّ ومع ذلك يقدّم نفسه ويقدمه الله ذبيحة أثم، كحمل الله الذي يرفع خطية العالم. كما أنّه سيتحمّل آلام البشريّة وأوجاعها وأحزانها، سواء الجسمانيّة أو العقليّة، ويُجرح لأجل معاصينا ويُسحق

بالأوجاع والآلام لأجل آثامنا ويشفينا بجروحه .

إنّه المُعيّن من الله ليضع عليه كل آثام البشريّة الضالّة ويُضرب من أجل ذنب شعبه ويَبْذُل نفسه للموت من أجل الخطايا، كما أنّه سيتحمّل الآلام في صمتٍ ودون أنْ يفتح فاه، فهو العبد البار الذي بمعرفته يُبرِّر كثيرين وخطاياهم هو يحملها علي أساس تقديم نفسه ذبيحة إثم نيابة عن الخطاة، وهو سيشفع في المذنبين ويحمل خطية كثيرين بموته عن معاصي البشريّة. ومع ذلك يُحسب مع الأشرار عند موته ولكنّه يفرح في النهاية مع المؤمنين به. وهذه الأمور لم تتم ولا يمكن أنْ تنطبق علي أي أحد غير الرب يسوع المسيح :

(١) فهو البار الذي أخلى ذاته أخذا صورة عبد وجاء في ملء الزمان مولودا من امرأة (غل٤/٤) ، وقدم نفسه فدية عن خطايا العالم ، يقول الكتاب " يَا أَوْلاَدِي، أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هَذَا لِكَيْ لاَ تُخْطِئُوا. وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ. وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا. لَيْسَ لِخَطَايَانَا فَقَطْ، بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضًا. " (١يو٢/١-٢).

(٢) ويؤكّد العهد الجديد، أنّ هذه النبوّة بحذافيرها تمّت حرفياً في الرب يسوع المسيح، "حَمَلُ اللَّهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ" (يو١/٢٩) ، فقد طبق الرب يسوع نصّ النبوّة كاملاً علي نفسه قائلاً " لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَتِمَّ فِيَّ أَيْضًا هَذَا الْمَكْتُوبُ: وَأُحْصِيَ مَعَ أَثَمَةٍ. لأَنَّ مَا هُوَ مِنْ جِهَتِي لَهُ انْقِضَاءٌ. " (لو٢٢/٣٧) . وقول الكتاب " لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِإِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ: "هُوَ أَخَذَ أَسْقَامَنَا وَحَمَلَ أَمْرَاضَنَا " (مت٨/١٧) ، وأيضًا " تَمَّ الْكِتَابُ الْقَائِلُ: "وَأُحْصِيَ مَعَ أَثَمَةٍ". " (مر١٥/٢٨) . وقال القديس يوحنا بالروح " لِيَتِمَّ قَوْلُ إِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ: "يَا رَبُّ مَنْ صَدَّقَ خَبَرَنَا وَلِمَنِ اسْتُعْلِنَتْ ذِرَاعُ الرَّبِّ؟" لِهذَا لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يُؤْمِنُوا. لأَنَّ إِشَعْيَاءَ قَالَ أَيْضًا: "قَدْ أَعْمَى عُيُونَهُمْ وَأَغْلَظَ قُلُوبَهُمْ لِئَلاَّ يُبْصِرُوا بِعُيُونِهِمْ وَيَشْعُرُوا بِقُلُوبِهِمْ وَيَرْجِعُوا فَأَشْفِيَهُمْ". قَالَ إِشَعْيَاءُ هذَا حِينَ رَأَى مَجْدَهُ وَتَكَلَّمَ عَنْهُ." أي المسيح (يو١٢/٣٨-٤١) .

كما طبّقها عليه تلاميذه في كرازتهم " وَأَمَّا فَصْلُ الْكِتَابِ الَّذِي كَانَ يَقْرَأُهُ (الخصيّ)

فَكَانَ هَذَا: "مِثْلَ شَاةٍ سِيقَ إِلَى الذَّبْحِ وَمِثْلَ خَرُوفٍ صَامِتٍ أَمَامَ الَّذِي يَجُزُّهُ هَكَذَا لَمْ يَفْتَحْ فَاهُ. فِي تَوَاضُعِهِ انْتُزِعَ قَضَاؤُهُ وَجِيلُهُ مَنْ يُخْبِرُ بِهِ لأَنَّ حَيَاتَهُ تُنْتَزَعُ مِنَ الأَرْضِ؟" فَسَأَلَ الْخَصِيُّ فِيلُبُّسَ: "أَطْلُبُ إِلَيْكَ: عَنْ مَنْ يَقُولُ النَّبِيُّ هَذَا؟ عَنْ نَفْسِهِ أَمْ عَنْ وَاحِدٍ آخَرَ؟" فَابْتَدَأَ فِيلُبُّسُ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ يُبَشِّرُهُ بِيَسُوعَ. " (أع٨/٣٢-٣٥). وكذلك القديس بولس بالروح " لَكِنْ لَيْسَ الْجَمِيعُ قَدْ أَطَاعُوا الإِنْجِيلَ لأَنَّ إِشَعْيَاءَ يَقُولُ: "يَا رَبُّ مَنْ صَدَّقَ خَبَرَنَا؟" " (رو١٠/١٦). وقال أيضًا " هَكَذَا الْمَسِيحُ أَيْضًا، بَعْدَمَا قُدِّمَ مَرَّةً لِكَيْ يَحْمِلَ خَطَايَا كَثِيرِينَ، سَيَظْهَرُ ثَانِيَةً بِلاَ خَطِيَّةٍ لِلْخَلاَصِ لِلَّذِينَ يَنْتَظِرُونَهُ. " (عب٩/٢٨)، وأيضًا " الَّذِي أُسْلِمَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا وَأُقِيمَ لأَجْلِ تَبْرِيرِنَا. " (رو٤/٢٥)، " فَإِنَّنِي سَلَّمْتُ إِلَيْكُمْ فِي الأَوَّلِ مَا قَبِلْتُهُ أَنَا أَيْضًا: أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ " (١كو١٥/٣)، " لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ. " (٢كو٥/٢١) .

وقال القديس بطرس بالروح " فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا تَأَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ الْخَطَايَا، الْبَارُّ مِنْ أَجْلِ الأَثَمَةِ، لِكَيْ يُقَرِّبَنَا إِلَى اللهِ " (١بط٣/١٨) .

(٣) أن قوله " عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ ظُلْمًا وَلَمْ يَكُنْ فِي فَمِهِ غِشٌّ. أَمَّا الرَّبُّ فَسُرَّ بِأَنْ يَسْحَقَهُ بِالْحُزْنِ (بالأوجاع). إِنْ جَعَلَ نَفْسَهُ ذَبِيحَةَ إِثْمٍ يَرَى نَسْلاً تَطُولُ أَيَّامُهُ وَمَسَرَّةُ الرَّبِّ بِيَدِهِ تَنْجَحُ.". كما يؤكّد القديس بطرس بالروح هو الرب يسوع المسيح " الَّذِي لَمْ يَفْعَلْ خَطِيَّةً، وَلاَ وُجِدَ فِي فَمِهِ مَكْرٌ، الَّذِي إِذْ شُتِمَ لَمْ يَكُنْ يَشْتِمُ عِوَضًا وَإِذْ تَأَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يُهَدِّدُ بَلْ كَانَ يُسَلِّمُ لِمَنْ يَقْضِي بِعَدْلٍ. الَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسُهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ، لِكَيْ نَمُوتَ عَنِ الْخَطَايَا فَنَحْيَا لِلْبِرِّ. الَّذِي بِجَلْدَتِهِ شُفِيتُمْ. لأَنَّكُمْ كُنْتُمْ كَخِرَافٍ ضَالَّةٍ، لَكِنَّكُمُ رَجَعْتُمُ الآنَ إِلَى رَاعِي نُفُوسِكُمْ وَأُسْقُفِهَا. " (١بط٢/٢٢-٢٥) .

(٤) ويؤكد بقوله " بَذَلْتُ ظَهْرِي لِلضَّارِبِينَ وَخَدَّيَّ لِلنَّاتِفِينَ. وَجْهِي لَمْ أَسْتُرْ عَنِ الْعَارِ وَالْبَصْقِ." (إش٥٠/٦). أما كون منظره " مفسداً " ، فهذا بسبب ما وقع عليه

من جلد وضرب وبصق على وجهه وإكليل الشوك الذي وضع على رأسه ، ومن ثم أصبح " لاَ صُورَةَ لَهُ وَلاَ جَمَالَ " برغم أنّه " أَبْرَعُ جَمَالاً مِنْ بَنِي الْبَشَرِ. " (مز٤٥/٢). أما قوله " كَنَعْجَةٍ صَامِتَةٍ أَمَامَ جَازِّيهَا فَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ" فليس معناه أنّه لم يتكلّم نهائيًا أثناء المحاكمة بل يعني أنّه لم يُدافع عن نفسه أبدًا ضدّ كلّ ما أُتهم به حتي تعجّب الوالي الروماني بيلاطس " وَبَيْنَمَا كَانَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوخُ يَشْتَكُونَ عَلَيْهِ لَمْ يُجِبْ بِشَيْءٍ. فَقَالَ لَهُ بِيلاَطُسُ: «أَمَا تَسْمَعُ كَمْ يَشْهَدُونَ عَلَيْكَ؟» فَلَمْ يُجِبْهُ وَلاَ عَنْ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ حَتَّى تَعَجَّبَ الْوَالِي جِدًّا" (مت٢٧/١٢-١٤). " وَجُعِلَ مَعَ الأَشْرَارِ قَبْرُهُ " صلب المسيح بين لصين ودفنه في قبر أناس لم يكونوا قد أعلنوا إيمانهم به (مت٢٧/٣٨ و٥٧-٦٠) .

(٥) كما أجمع علماء اليهود عبر تاريخهم السابق للمسيح واللاحق له أنّ هذا الإصحاح نبوّة عن المسيّا المنتظر، وقد لخصّ القمص روفائيل البرموسي في كتابه " أمّا إسرائيل فلا يعرف ص ١١٩ - ١٢٨) خلاصة رأي علماء اليهود كالآتي " كل الرابيّين ما عدا راشي (الذي رأى أنّ العبد المتألّم هو شعب إسرائيل) - يرون أنّ هذه المقاطع من سفر إشعياء تصف آلام المسيّا كشخص فرديّ ". ويُضيف أنّه جاء في ترجوم يوناثان الذي يعود للقرن الأول " هوذا عبدي المسيا يعقل ..."، كما أنّ الرابي دون أتسحاق (حوالي ١٥٠٠م) يقر و يقول بدون تحفظ " أنّ غالبية الرابيّين في ميدراشيهم يقرّون أنّ النبوّة تشير إلي المسيّا ". وقال الرابي سيمون ابن يوخّيا من القرن الثاني الميلادي [في جنة عدن يوجد مكان يسمى " مكان أبناء الأوجاع والآلام ". في هذا المكان سيدخل المسيّا ويجمع كل الآلام والأوجاع والتأديبات التي لشعب إسرائيل، وكلها ستوضع عليه، وبالتالي يأخذها لنفسه عوضًا عن شعب إسرائيل. لا يستطيع أحد أنْ يخلّص

إسرائيل من تأديباته لعصيانهم الناموس. إلا هو، المسيّا. وهذا هو الذي كتب عنه " لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها "] . وينقل عن تلمود بابل، أنّ المتألم

" هو [" المسيّا " ما هو اسمه ؟ ... إنّه عبد يهوه المتألّم " . كما قيل عنه " لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها "] ... أمّا مدراش كوهين حينما يشرح إشعياء ٥/٥٣ ، يضع الكلمات التالية علي فمّ إيليّا النبي، حيث يقول إيليّا للمسيّا [أنت أبرّ من أنْ تتألّم وتُجرح. كيف كلّي القدرة يُعاقب هكذا من أجل خطايا إسرائيل، ويُكتب عنك " مجروح لأجل معاصينا. مسحوق لأجل أثامنا". إلي أنْ يحين الوقت حيث تأتي نهاية الأمر]. ويقول رابي يافيث ابن عالي " بالنسبة لرأيي فأنا أنحاز إلي رأيي بنيامين النهاوندي في تفسيره لهذا الإصحاح كونه يشير إلي المسيا. فالنبي إشعياء يريد أنْ يُفهمنا شيئين: في المرحلة الأولى أنّ المسيّا هو الوحيد الذي سيصل إلي أعلي درجة من الكرامة والمجد، لكن بعد محن طويلة ومريرة، ثانياً: هذه المحن ستُوضع عليه كعلامة، لدرجة لو وجد نفسه تحت نير هذه المحن وظل مطيعاً وتقيًا في تصرفاته وأفعاله، يُعرف أنّه هو المختار ... والتعبير " عبدي " يعود إلى المسيّا " . وفي كتاب " Bereshith Rabbah " يقول مؤلّفه رابي موشى هادرشان، أنّ القدّوس أعطى فرصة للمسيّا أنْ يُخلّص النفوس، ولكن بضربات وتأديبات عديدة، يقول [... على الفور قَبِلَ المسيّا تأديبات وضربات المحبّة، كما هو مكتوب " ظُلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه " ... عندما أخطأ شعب إسرائيل، طلب المسيّا لهم الرحمة والمغفرة، كما هو مكتوب " وبحبره شفينا " وقوله " وهو حمل خطية كثيرين وشفع في المذنبين "] .

وهكذا يؤكّد لنا الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، من خلال نبوّات أنبياء العهد القديم وتطبيق المسيح لها علي نفسه وتأكيد تلاميذه ورسله بعد ذلك علي أنّ اليهود عندما صلبوا المسيح فقد تمّموا كل ما سبق وتنبّأ به عنه جميع الأنبياء أنّه لابد "

أَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ يَتَأَلَّمُ كَثِيراً وَيُرْفَضُ مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ وَيُقْتَلُ وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ" (لو٩/٢٢).

الفصل التاسع

القبض على المسيح ومحاكمته

كان رؤساء الكهنة والكتبة والفرّيسيّون منذ زمن يتحيّنون الفرصة للتخلّص من السيّد المسيح وكانت أهم أسبابهم هي أولاً : قوله عن نفسه أنّه " ابن الله " وكونه ابن الله يعني المساواة بين الآب والابن، فاعتبروا ذلك تجديفًا علي الله " فَمِنْ أَجْلِ هَذَا كَانَ الْيَهُودُ يَطْلُبُونَ أَكْثَرَ أَنْ يَقْتُلُوهُ لأَنَّهُ لَمْ يَنْقُضِ السَّبْتَ فَقَطْ بَلْ قَالَ أَيْضاً إِنَّ اللَّهَ أَبُوهُ مُعَادِلاً نَفْسَهُ بِاللَّهِ. " (يو٥/١٨)، ولذلك يستحق الرجم " أَجَابَهُ الْيَهُودُ: «لَسْنَا نَرْجُمُكَ لأَجْلِ عَمَلٍ حَسَنٍ بَلْ لأَجْلِ تَجْدِيفٍ فَإِنَّكَ وَأَنْتَ إِنْسَانٌ تَجْعَلُ نَفْسَكَ إِلهاً»" (يو١٠/٣٣).

ثانياً : لأنّه كان دائمًا يتحدّي سلطانهم، خاصّة تحدّيه الكبير لهم بطرده الباعة من الهيكل لتطهيره له إلي جانب انبهار الجموع بتعاليمه السامية ذات السلطان السماويّ "وَسَمِعَ الْكَتَبَةُ وَرُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ فَطَلَبُوا كَيْفَ يُهْلِكُونَهُ لأَنَّهُمْ خَافُوهُ إِذْ بُهِتَ الْجَمْعُ كُلُّهُ مِنْ تَعْلِيمِهِ. " (مر١١/١٨). و " لأَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ كَمَنْ لَهُ سُلْطَانٌ وَلَيْسَ كَالْكَتَبَةِ." (مت٧/٢٩)، " وَفِيمَا هُوَ يَمْشِي فِي الْهَيْكَلِ أَقْبَلَ إِلَيْهِ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ وَالشُّيُوخُ. وَقَالُوا لَهُ: «بِأَيِّ سُلْطَانٍ تَفْعَلُ هَذَا وَمَنْ أَعْطَاكَ هَذَا السُّلْطَانَ حَتَّى تَفْعَلَ هَذَا؟» " (مر١١/٢٧-٢٨). ولما أفحمهم بسؤاله عن مصدر سلطان معموديّة يوحنا المعمدان وعجزهم عن الردّ عليه قرّروا التخلص منه وإعدامه.

ثالثاً : كانت معجزاته وإيمان الجموع به وخوفهم من ضياع امتيازاتهم وتميّز أمّتهم اليهوديّة نتيجة لإيمان الجميع به سبباً قوياً للتخلّص منه " فَجَمَعَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِّيسِيُّونَ مَجْمَعاً وَقَالُوا: "مَاذَا نَصْنَعُ؟ فَإِنَّ هذَا الإِنْسَانَ يَعْمَلُ آيَاتٍ كَثِيرَةً. إِنْ تَرَكْنَاهُ هكَذَا يُؤْمِنُ الْجَمِيعُ بِهِ فَيَأْتِي الرُّومَانِيُّونَ وَيَأْخُذُونَ مَوْضِعَنَا وَأُمَّتَنَا". فَقَالَ لَهُمْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَهُوَ قَيَافَا كَانَ رَئِيساً لِلْكَهَنَةِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ: "أَنْتُمْ لَسْتُمْ تَعْرِفُونَ شَيْئاً. وَلاَ تُفَكِّرُونَ أَنَّهُ خَيْرٌ لَنَا أَنْ يَمُوتَ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ عَنِ الشَّعْبِ وَلاَ تَهْلِكَ الأُمَّةُ كُلُّهَا". ... فَمِنْ ذلِكَ الْيَوْمِ

تَشَاوَرُوا لِيَقْتُلُوهُ. " (يو ١١/٤٧-٥٣) . وكانت إقامة لعازر من الموت من أسباب إيمان الكثيرين به ومن أسباب قرار التخلّص منه أيضاً " فَتَشَاوَرَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ لِيَقْتُلُوا لَعَازَرَ أَيْضاً. لأَنَّ كَثِيرِينَ مِنَ الْيَهُودِ كَانُوا بِسَبَبِهِ يَذْهَبُونَ وَيُؤْمِنُونَ بِيَسُوعَ." (يو١٢/١٠-١١) .

ثم قرّروا التخلّص منه بعد عيد الفصح حتي لا يحدث شغب في العيد (مت٢٦/٥) الذي يحضره يهود من دول وبلاد كثيرة يزيد عددهم علي المليونين فرد .

ولكن يهوذا الإسخريوطى قَلَبَ خطّتهم رأساً علي عقب فقد ذهب إليهم قبل الفصح مباشرة " قَرُبَ عِيدُ الْفَطِيرِ... تَكَلَّمَ مَعَ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَقُوَّادِ الْجُنْدِ كَيْفَ يُسَلِّمُهُ إِلَيْهِمْ." (لو١١/١ و ٤)، " وَقَالَ: "مَاذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُعْطُونِي وَأَنَا أُسَلِّمُهُ إِلَيْكُمْ؟" فَجَعَلُوا لَهُ ثَلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ. " (مت٢٦/١٥)، " وَكَانَ يَطْلُبُ فُرْصَةً لِيُسَلِّمَهُ إِلَيْهِمْ خَلْوَاً مِنْ جَمْعٍ." (لو٢٢/٦)، وكان ذلك فرصة ذهبية لهم. وبعد أنْ غمس السيّد اللقمة وأعطاهم ليهوذا " فَذَاكَ لَمَّا أَخَذَ اللُّقْمَةَ خَرَجَ لِلْوَقْتِ. وَكَانَ لَيْلاً. " (يو١٣/٣٠).

١ - صلاة يسوع في البستان :

بعد العشاء، عشاء الفصح والعشاء الربانيّ، ذهب السيّد مع بقيّة تلاميذه إلي جبل الزيتون (لو٢٢/٣٩) إلي ضيعة تُدْعَي بستان " جثيمانى " وترك ثمانية من تلاميذه وقال لهم "اجْلِسُوا هُهُنَا حَتَّى أَمْضِيَ وَأُصَلِّيَ هُنَاكَ" (مت٢٦/٣٦) وأخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا "ابْنَيْ زَبْدِي" (مت٢٦/٣٧)، وطلب من الجميع أن يصلوا " صَلُّوا لِكَيْ لاَ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ" (لو٢٢/٤٠). وطلب من بطرس وابني زبدى أنْ يمكثوا معه ويسهروا " امْكُثُوا هُهُنَا وَاسْهَرُوا مَعِي" (مت٢٦/٣٨)، " ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلاً وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ وَكَانَ يُصَلِّي قَائِلاً: "يَا أَبَتَاهُ إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ وَلكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ"." (مت٢٦/٣٩) ، وكرّر هذه الطلبة ثلاث مرات. ولم يكن معني ذلك أنّه يريد أنْ ينجو من الموت صلبًا، كلا وحاشا، فقد أعلن مرارًا أنّ

ذلك محتوم ومكتوب عنه، ولكنّه عبّر كإنسان عن قوّة وشدّة الآلام الآتية عليه، كما عبّر عن قبوله وتسليمه لإرادة الآب "لِتَكُنْ لاَ إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ" (لو٢٢/٤٢) ، " وَلكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ ... لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ" (مت٢٦/٣٩ و ٤٢). فقد طلب أنْ تعبُر عنه " الكأس " بمعني أنْ " يجتازها " أي يشربها بحسب إرادة الآب دون أنْ يكون لها سلطان عليه، وكما يقول أحدهم " وهذه الصلاة تظهر بوضوح أن يسوع قبل هذه التضحية بملء إرادته وحريّته وقد أكّد بإصرار أنّه ليس عنده أي رغبة سوي أنْ يتمّم مشيئة الله ". فقد أكّد أنّه قدّم ذاته بإرادته متمّمًا إرادة الآب فيه وتنفيذ مشيئته برغم قسوة وشدّة ما سيأتي عليه.

و " ظَهَرَ لَهُ مَلاَكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُقَوِّيهِ. " (لو٢٢/٤٣)، وكان ظهور الملاك له إعلانًا عن قبوله المهمّة وعن رضا الآب لتحقيق إرادته كما أنّه إعلانًا للرضا التام والحبّ المتبادل بين الآب والابن.

٢ ـ القبض على المسيح :

بعد أنْ أنهي الرب يسوع المسيح صلاته وتأكيد قبوله لإرادة الآب قال لتلاميذه " هُوَذَا السَّاعَةُ قَدِ اقْتَرَبَتْ وَابْنُ الإِنْسَانِ يُسَلَّمُ إِلَى أَيْدِي الْخُطَاةِ. قُومُوا نَنْطَلِقْ. هُوَذَا الَّذِي يُسَلِّمُنِي قَدِ اقْتَرَبَ" (مت٢٦/٤٥-٤٦) . ثم جاء يهوذا بالجند " وَمَعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ بِسُيُوفٍ وَعِصِيٍّ مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَشُيُوخِ الشَّعْبِ. " (مت٢٦/٤٧)، " وَجَاءَ إِلَى هُنَاكَ بِمَشَاعِلَ وَمَصَابِيحَ وَسِلاَحٍ." (يو١٨/٣). ولما اقتربوا تقدّم إليهم يسوع " وَهُوَ عَالِمٌ بِكُلِّ مَا يَأْتِي عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُمْ: "مَنْ تَطْلُبُونَ؟" أَجَابُوهُ: "يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ". قَالَ لَهُمْ: "أَنَا هُوَ". وَكَانَ يَهُوذَا مُسَلِّمُهُ أَيْضًا وَاقِفًا مَعَهُمْ. فَلَمَّا قَالَ لَهُمْ: "إِنِّي أَنَا هُوَ" رَجَعُوا إِلَى الْوَرَاءِ وَسَقَطُوا عَلَى الأَرْضِ. فَسَأَلَهُمْ أَيْضًا: "مَنْ تَطْلُبُونَ؟" فَقَالُوا: "يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ". أَجَابَ: "قَدْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي أَنَا هُوَ. فَإِنْ كُنْتُمْ تَطْلُبُونَنِي فَدَعُوا هؤُلاَءِ يَذْهَبُونَ". " (يو١٨/٤-٨).

لقد تقدّم من الذي جاءوا للقبض عليه وقدم له ذاته بنفسه، فهو وحده سيّد مصيره

كما قال عن نفسه " لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنِّي بَلْ أَضَعُهَا أَنَا مِنْ ذَاتِي. لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ آخُذَهَا أَيْضًا." (يو١٠/١٨). وأمام هذا المشهد الجليل والمهيب بل والرهيب سقط الذين جاءوا للقبض عليه علي الأرض، فقد كان هو وحده سيّد الموقف وصاحب السلطان. وهذا المشهد يؤكّد لنا إستحالة القبض علي غير المسيح لأنّ شخصه المهيب، في هذا الموقف بالذات، لا يمكن أنْ يختلط علي أحد، كما كانت الإضاءة كافية بدرجة لا يمكن أنْ يُخطئ فيها أحد مثل هذه الشخصيّة ذات الجلال والمهابة والعظمة، فقد كان القمر في تمام بدره (إذ كان ليلة ١٤ من الشهر القمري) وذلك إلي جانب المشاعل والمصابيح الوهّاجة التي كانت مع الجموع. وأمام موقف السيّد هذا وتسليمه لنفسه، مع أنّه كان في إمكانه أنْ يذهب بتلاميذه بسلام دون أنْ يستطيع أحد أنْ يمسّه أو يتقدّم منه، تقدّم منه يهوذا وقبّله إذ كان قد أعطاهم علامة قائلاً " الَّذِي أُقَبِّلُهُ هُوَ هُوَ. أَمْسِكُوهُ"

(مت٢٦/٤٨) وذلك علي الرغم من أنَّ شخصيّة السيّد أصبحت واضحة للجميع تمامًا، فقد كان السيد أيضًا إلي جانب ما سبق يتميّز بصفات جسميّة وملامح خاصّة به كطول القامة (لو٢/٥٢) وطول الشعر المسدل علي كتفيه (لأنه كان نذيرا (عد٦/٢ و ٥؛ قض١٣/٥؛١صم١/١١) وقوّة نظرات عينيه الناريّة التي لا تُنسى (رؤ١/١٤؛ ٢/١٨؛ ١٩/١).

وقبّله يهوذا فقال له السيد معاتبًا " يَا صَاحِبُ لِمَاذَا جِئْتَ؟" (مت٢٦/٥٠)، " يَا يَهُوذَا أَبِقُبْلَةٍ تُسَلِّمُ ابْنَ الإِنْسَانِ؟ " (لو٢٢/٤٨) ، فلمّا رأى التلاميذ ذلك قالوا " يَا رَبُّ أَنَضْرِبُ بِالسَّيْفِ؟ " (لو٢٢/٤٩) وبرغم أنّه لم يكن معهم سوي سيفين إلّا أنَّ جلال السيّد ومهابته وسلطانه علي مُسَلّميه شجّع التلاميذ علي ذلك ومن ثمّ استل بطرس سيفه " وَضَرَبَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ عَبْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ فَقَطَعَ أُذْنَهُ الْيُمْنَى." (لوقا٢٢/٥٠).وكان يمكن لبطرس وبقية التلاميذ أنْ يتمادوا في ذلك، خاصة وأنَّ من جاءوا مع يهوذا كانوا شبه مخدرين أمام جلال ومهابة السيد المسيح، ولكن المسيح رفض ذلك ووبّخ بطرس عليه " فَقَالَ يَسُوعُ لِبُطْرُسَ: اجْعَلْ سَيْفَكَ فِي الْغِمْدِ. " (يو١٨/١١)، ولقّنه الدرس الأبديّ وأنَّ المسيحيّة لا يمكن أنْ تنبني علي السيف:

" لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ يَهْلِكُونَ! أَتَظُنُّ أَنِّي لاَ أَسْتَطِيعُ الآنَ أَنْ أَطْلُبَ إِلَى أَبِي فَيُقَدِّمَ لِي أَكْثَرَ مِنِ اثْنَيْ عَشَرَ جَيْشًا مِنَ الْمَلاَئِكَةِ؟ فَكَيْفَ تُكَمَّلُ الْكُتُبُ: أَنَّهُ هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ؟»." (مت٢٦/٥٢-٥٤) . أي أنّه لو أراد الله إنقاذه فيُرسل حتي لو إثنى عشر جيشًا من الملائكة؟ مع أنَّ ملاكًا واحدًا لهذه المهمّة يكفي !! أما كان المسيح في إمكانه أنْ يتركهم ويهرب وهم مرتمين علي الأرض مذعورين ؟! ثم أكّد له (بطرس) حتميّة القبض عليه وصلبه "الْكَأْسُ الَّتِي أَعْطَانِي الآبُ أَلاَ أَشْرَبُهَا؟" (يو١٨/١١)، هذه " الكأس " التي صلّي توًا أنّه قبلها بحسب إرادة الآب. ثم مدّ يده بالشفاء و" أَبْرَأَ " (لو ٢٢/٥١) الأذن المقطوعة في الحال، وسلّم نفسه للجنود الذين لما رأوه مستسلمًا هكذا

بإرادته " قَبَضُوا عَلَى يَسُوعَ وَأَوْثَقُوهُ" (يو١٨/١٢)، فقال لهم مشيراً إلي الطريقة التي جاءوا بها إليه " كَأَنَّهُ عَلَى لِصٍّ خَرَجْتُمْ بِسُيُوفٍ وَعِصِيٍّ لِتَأْخُذُونِي! كُلَّ يَوْمٍ كُنْتُ أَجْلِسُ مَعَكُمْ أُعَلِّمُ فِي الْهَيْكَلِ وَلَمْ تُمْسِكُونِي." (مت٢٦/٥٥)، "وَلكِنَّ هذِهِ سَاعَتُكُمْ وَسُلْطَانُ الظُّلْمَةِ" (لو٢٢/٥٣) ، " وَأَمَّا هذَا كُلُّهُ فَقَدْ كَانَ لِكَيْ تُكَمَّلَ كُتُبُ الأَنْبِيَاءِ" (مت٢٦/٥٦). وهنا يؤكّد السيّد حتميّة القبض عليه ومحاكمته وآلامه وصلبه وقيامته، هذه الحتميّة التي أعلن عنها في كل كتب الأنبياء (لو٢٢/٤٤-٤٧). ولما وجد تلاميذه أنّه قدّم نفسه لمسلّميه تركوه وهربوا (مت٢٦/٥٦).

مما سبق يتّضح لنا بشكلٍ قاطعٍ وحاسمٍ أنّ الشخص الذي قَبَضَ عليه اليهود لا يمكن أنْ يكون سوي المسيح فقد كان شخصه واضحًا بلا لبسٍ ولا غموضٍ وكانت الإضاءة من قمر في تمام بدره ومشاعل ومصابيح تُضيء المكان بقوّة وكانت هيبة المسيح وجلاله مسيطرة علي الجموع تمامًا، وكان هو وحده الداعي إلي السلام والرافض لاستخدام السيف، وكان هو وحده الذي شفي المريض وأبرأ أذنه وهو وحده الذي اهتّم بسلامة التلاميذ، وهو وحده يعلم حتميّة صلبه وقيامته.

٣ – محاكمة السيد المسيح :

بعد القبض عليه مباشرة واجه السيد المسيح محاكمتين مختلفتين أمام محكمتين

مختلفتين لكل منها قوانينها الخاصّة المستقلّة ونظامها الخاصّ بها. فقد وقف أمام محكمة يهوديّة تعتمد علي التقاليد اليهوديّة المستمدّة من شريعة موسي وقضاتها هم رجال الدين من كهنة وفرّيسيين وكتبة، ومحكمة رومانيّة ذات صبغة مدنيّة وعسكريّة وقاضيها هو الوالي الروماني بيلاطس البنطي. ومن ثمّ فقد كانت التُهم الموجّهة له أمام المحكمة اليهوديّة تختلف تمامًا عن التُهم الموجّهة له أمام الوالي الروماني. وما كان يُعتبر

إدانة في نظر اليهود لا يُعتبر كذلك في نظر الرومان. وما كان يُدينه أمام الوالي الروماني يجعله بطلاً أمام اليهود !!

أولاً : محاكمته أمام المحكمة اليهودية :

مضي الجند بالمسيح من بستان جيسثماني إلي حنّان رئيس الكهنة السابق[1] وحما قيافا رئيس الكهنة، المعاصر لأحداث الصلب (يو١٨/١٣)، ثمّ أرسله حنّان " مُوثَقاً إِلَى قَيَافَا رَئِيسِ الْكَهَنَةِ" (يو١٨/٢٤)، " فَأَخَذُوهُ وَسَاقُوهُ وَأَدْخَلُوهُ إِلَى بَيْتِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ" (لو٢٢/٥٤)، " حَيْثُ اجْتَمَعَ الْكَتَبَةُ وَالشُّيُوخُ " (مت٢٦/٥٧)، وبدأوا في محاكمته ليلاً. وكانت محاكمته أمام هذا المجلس، السنهدرين[2]، محاكمة صوريّة لأنّ رئيس الكهنة، ومعظم الأعضاء كانوا قد قرّروا من قبل قتل السيّد المسيح وكانوا يُرسلون الجواسيس وراءه في كل مكان " لِكَيْ يَصْطَادُوهُ بِكَلِمَةٍ." (مت٢٢/١٥)، ومن ثمّ فقد " كَانَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوخُ وَالْمَجْمَعُ كُلُّهُ يَطْلُبُونَ شَهَادَةَ زُورٍ عَلَى يَسُوعَ لِكَيْ يَقْتُلُوهُ " (مت٢٦/٥٩).

---

(١) كانت رئاسة الكهنوت وراثية في نسل هارون فقط (عدد ٣: ١٠) ولكن تغير هذا النظام بعد أن انضمت اليهودية إلى سوريا وخضعت لواليها ولما صارت تحت حكم روما كان رؤساء الكهنة يُعينون ويُعزلون حسب موالاتهم للرومان ومن ثم فقد كان يوجد أكثر من رئيس كهنة سابق في وقت واحد مثل حنان هذا وأولاده الخمسة الذين تولوا بعده.

(٢) السنهدرين هو المحكمة اليهودية منذ العصر الفارسي وخلال الحكم الروماني وقد كان أعلى سلطة دينية وسياسية وقضائية بعد الوالي الروماني، وقد جاءت الكلمة من "سندريون Synedrion – " اليونانية وتعني محكمة. أنظر محاكمة يسوع فرنك ج باول ترجمة إبراهيم سلامة ص ٤٧-٥١ The Ixicon Webster Dic. Vol. 2 p. The International Bib. Ency. Vol. 4 p. 331 - 850

وكانت الاتهامات الموجّهة إليه بحسب ما جاء في الإنجيل بأوجهه الأربعة والتلمود والتقليد اليهودي هي : السحر والنبوة الكاذبة " فقالوا أن معه بعلزبول . وأنه برئيس الشياطين يخرج الشياطين "[3]، ويُعلّم بدين جديد ويُنادي بعبادة الله بطريقة تُخالف ناموس موسي ويدّعي أنّه ابن الله " لَنَا نَامُوسٌ وَحَسَبَ نَامُوسِنَا يَجِبُ أَنْ يَمُوتَ لأَنَّهُ جَعَلَ نَفْسَهُ ابْنَ اللَّهِ " (يو١٩/٧).

وهذه الاتهامات سبق أنْ ردّ عليها مرّات عديدة مبرهناً بالأقوال والأعمال صدق رسالته وحقيقة كونه ابن الله " صَدِّقُونِي أَنِّي فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ وَإِلاَّ فَصَدِّقُونِي لِسَبَبِ الأَعْمَالِ نَفْسِهَا. " (يو١٤/١١)، " لأَنَّ الأَعْمَالَ الَّتِي أَعْطَانِي الآبُ لأُكَمِّلَهَا هَذِهِ الأَعْمَالُ بِعَيْنِهَا الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا هِيَ تَشْهَدُ لِي أَنَّ الآبَ قَدْ أَرْسَلَنِي. ... فَتِّشُوا الْكُتُبَ... وَهِيَ الَّتِي تَشْهَدُ لِي." (يو٥/٣٦-٤٠). ومن ثمّ فقد وقف في المحكمة صامتاً ولم يُجبْ عن شيء مما اتهموه به لأنّه لم يكنْ هناك فائدة من الكلام وهذا ما عبّر عنه بقوله لهم " إِنْ قُلْتُ لَكُمْ لاَ تُصَدِّقُونَ وَإِنْ سَأَلْتُ لاَ تُجِيبُونَنِي وَلاَ تُطْلِقُونَنِي." (لو٢٢/٦٧-٦٨)، فقد كان المجمع قد قرّر قتله والقضاء عليه منذ زمن كما كان حكم الموت محتوم عليه منذ الأزل كما أعلن هو ذلك مرات كثيرة .

" وَكَانَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوخُ وَالْمَجْمَعُ كُلُّهُ يَطْلُبُونَ شَهَادَةَ زُورٍ عَلَى يَسُوعَ لِكَيْ يَقْتُلُوهُ فَلَمْ يَجِدُوا. وَمَعَ أَنَّهُ جَاءَ شُهُودُ زُورٍ كَثِيرُونَ لَمْ يَجِدُوا. " (مت٢٦/٥٩-٦٠). ولم يتكلّم هو ولم يُعلِّق علي شهادات الزور " وَأَمَّا يَسُوعُ فَكَانَ سَاكِتاً." (مت٢٦/٦٣)، " فَقَامَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ وَقَالَ لَهُ: «أَمَا تُجِيبُ بِشَيْءٍ؟ مَاذَا يَشْهَدُ بِهِ هَذَانِ عَلَيْكَ؟» " (مت٢٦/٦٢). ولكنه تكلّم عندما سأله رئيس الكهنة عن تعليمه وتلاميذه بطريقة خبيثة تُوحي بأنّه يُعلِّم تعليم سرّي وأنّ له تلاميذ في الخفاء، فقال له بصورة قاطعة " أَنَا كَلَّمْتُ الْعَالَمَ عَلاَنِيَةً. أَنَا عَلَّمْتُ كُلَّ حِينٍ فِي الْمَجْمَعِ وَفِي الْهَيْكَلِ حَيْثُ يَجْتَمِعُ الْيَهُودُ دَائِماً. وَفِي الْخَفَاءِ لَمْ أَتَكَلَّمْ بِشَيْءٍ. لِمَاذَا تَسْأَلُنِي أَنَا؟ اسْأَلِ الَّذِينَ قَدْ سَمِعُوا مَاذَا كَلَّمْتُهُمْ. هُوَذَا هؤُلاَءِ يَعْرِفُونَ مَاذَا قُلْتُ أَنَا " (يو١٨/٢٠-٢١) .

---

(٣) مر٣:٢٢ وكانت عقوبة النبي الكاذب في الشريعة هي الموت "النبي الذي يطغى فيتكلم كلاماً لم أوصه أن يتكلم به...فيموت ذلك النبي " تث ١٨:٢٠

وهو هنا يُشير لأعضاء المجمع باعتبارهم جميعًا سمعوه وشاهدوا أعماله ويعرفون تلاميذه . ولكن هذه الإجابة لم تعجب " وَاحِدٌ مِنَ الْخُدَّامِ كَانَ وَاقِفًا" فلطم السيّد علي خدّه، وقال له: "أَهكَذَا تُجَاوِبُ رَئِيسَ الْكَهَنَةِ؟" فقال له يسوع " إِنْ كُنْتُ قَدْ تَكَلَّمْتُ رَدِيًّا فَاشْهَدْ عَلَى الرَّدِيِّ وَإِنْ حَسَنًا فَلِمَاذَا تَضْرِبُنِي؟ " (يو١٨/٢٢-٢٣).

وأخيرًا وبعد فشل المجمع في إدانة السيّد عن طريق الشهود الزور إتجّه رئيس الكهنة إلي السيّد المسيح نفسه ليحصل منه علي اعتراف يُدينه في نظر المجمع ويُؤدّي به إلي الموت فقال له " أَسْتَحْلِفُكَ بِاللَّهِ الْحَيِّ أَنْ تَقُولَ لَنَا: هَلْ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ؟" (مت٢٦/٦٣)، وكانت إجابته بالإيجاب تعني حكم الموت لأنّهم سبق أنْ حاولوا قتله أكثر من مرّة بسبب إعلانه أنّه "ابْنَ اللَّهِ " وقالوا " نَرْجُمُكَ ... لأَجْلِ تَجْدِيفٍ فَإِنَّكَ وَأَنْتَ إِنْسَانٌ تَجْعَلُ نَفْسَكَ إِلهًا " (يو١٠/٣٣)، وما كان من السيّد إلاّ أنْ يُعلن الحق ويتقدّم إلي الموت الذي لأجله جاء وقال له " أَنَا هُوَ " (مر١٤/٦٢) ، " أَنْتَ قُلْتَ! وَأَيْضًا أَقُولُ لَكُمْ: مِنَ الآنَ تُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ الْقُوَّةِ وَآتِيًا عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ" (مت٢٦/٦٤) ، وهو هنا يُشير إلي ما تنبّأ به عنه دانيّال النبيّ "وَإِذَا مَعَ سُحُبِ السَّمَاءِ مِثْلُ ابْنِ إِنْسَانٍ أَتَى وَجَاءَ إِلَى الْقَدِيمِ الأَيَّامِ فَقَرَّبُوهُ قُدَّامَهُ. فَأُعْطِيَ سُلْطَانًا وَمَجْدًا وَمَلَكُوتًا لِتَتَعَبَّدَ لَهُ كُلُّ الشُّعُوبِ وَالأُمَمِ وَالأَلْسِنَةِ. سُلْطَانُهُ سُلْطَانٌ أَبَدِيٌّ مَا لَنْ يَزُولَ وَمَلَكُوتُهُ مَا لاَ يَنْقَرِضُ. " (دا٧/١٣-١٤) .

ونظرًا لأنّ رؤساء اليهود لم يُؤمنوا بأنّ يسوع الناصري هو المسيح المنتظر ابن الله وبعد أنْ نال رئيس الكهنة الإجابة المطلوبة التي تحقّق غرضهم في قتل المسيح قام بحركة مسرحيّة فمزّق ثيابه لتضخيم الموقف أمام المجمع وموحيًا لهم بعظم وخطورة الاعتراف " فَمَزَّقَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ حِينَئِذٍ ثِيَابَهُ قَائِلاً: "قَدْ جَدَّفَ! مَا حَاجَتُنَا بَعْدُ إِلَى شُهُودٍ؟ هَا قَدْ سَمِعْتُمْ تَجْدِيفَهُ!" (مت٢٦/٦٥)،

فأجمعوا علي أنّه مستحقٌ الموت " فَأَجَابُوا: إِنَّهُ مُسْتَوْجِبُ الْمَوْتِ" (مت٢٦/٦٦). وبعد هذا الحكم بصقوا علي وجهه ولطموه وسخروا منه وإستهزأوا به وجلدوه وجدفوا عليه (مت٢٦/٦٧لو ٢٢/٦٣-٦٥).

وبعد أنْ حكموا عليه بالموت تشاوروا في كيفيّة تنفيذه ثمّ قرّروا تقديمه إلي الوالي الروماني بيلاطس لينفّذ هذا الحكم فيه لأنّ السلطات الرومانيّة كانت قد سحبت من المجالس اليهوديّة هذا الحق[٤].

ثانيًا : محاكمته أمام الوالي الروماني:[٥]

---

(٤) كان الولاة الرومان قد جردوا المحاكم اليهودية من سلطة الحكم على أحد بالموت الذي كان من حق الوالي الروماني وحده وهذا ما عبروا عنه بقولهم لبيلاطس " لا يجوز لنا أن نقتل أحد " (يو١٨/٣١) .

(٥) قال البعض زاعماً " من المستحيل أن يكون بيلاطس قد خضع لمطالب اليهود بصلب المسيح وهو الذي كان يقمعهم بشدة وينزل بهم أحكام الإعدام دون محاكمة وكان يبطش بهم دون سبب لدرجة أن السلطات في روما استدعته لتحذيره من الاستمرار في سياسته التعسفية تلك " !! ونقول لهؤلاء أن اليهود وقفوا أمام بيلاطس يتهمون المسيح بثلاثة تهم خطيرة سياسيا ، وهي أنه ضد الإمبراطور الروماني قيصر ، كما أنه يريد أن ينصب نفسه ملكاً ويمنع أن تعطى الجزية لقيصر ، وبالتالي لو تساهل معه يكون هو ، بيلاطس نفسه بحسب هذه التهمة ، مشتركا معه في هذه الثورة ضد قيصر ومناهضا وضدا لقيصر .

ولم تكن هذه هي المرة الأولي التي يضطر فيها بيلاطس أن يرضخ لليهود بالرغم من قسوته وصرامته معهم فيذكر لنا المؤرخ والكاتب اليهودي يوسيفوس معاصر تلاميذ المسيح (٣٦-١٠٠م) الآتي " نقل بيلاطس حاكم اليهودية الجيش من قيصرية إلى أورشليم ليقضي فترة إقامته الشتوية هناك ولكي يبطل الشرائع اليهودية . ولذلك أورد صور قيصر التي كانت تستعمل كشعارات وأدخلها المدينة حيث تمنعنا شريعتنا من عمل أية صورة . وكان الولاة السابقون لا يدخلون المدينة بمثل هذه الشعارات . وكان بيلاطس هو أول من أحضر هذه الصور إلى أورشليم وأقامها هناك . وقد حدث هذا بالفعل دون علم الجماهير لأنه تم أثناء الليل . ولكن ما أن علموا به حتى أتوا إلى قيصرية في جماعات كبيرة وظلوا عدة أيام يلتمسون من بيلاطس أن يزيل هذه الصور . وعندما رفض مطالبهم التي تعني الإساءة إلى قيصر لم ينصرفوا واستمروا في مطالبتهم . وفي اليوم السادس أمر جنوده بتجهيز أسلحتهم بينما جاء هو وجلس على كرسي القضاء الذي كان مجهزاً خارج المدينة بحيث لا يظهر الجيش الذي كان مستعداً للأطباق عليهم . وعندما عرض اليهود مطالبهم مرة أخرى أعطى الإشارة للجنود ليحيطوا بهم وهدد بألا تقل عقوبتهم عن الموت إذا لم يتوقفوا عن مضايقتهم ويعودوا إلى منازلهم . ولكنهم ألقوا بأنفسهم على الأرض وعرضوا رقابهم للموت . وقالوا أنهم يرحبون بالموت أفضل من التعدي على شرائعهم . وقد تأثر بيلاطس بتصميمهم على عدم المساس بشرائهم وأمر في الحال بإعادة الصور من أورشليم إلى قيصرية . وهكذا أنهزم بيلاطس في أول صدام بينه وبين اليهود " (محاكمة يسوع للفقيه الإنجليزي فرانك ج باول ، ترجمة إبراهيم سلامة ص١٣٦و١٣٧) .

ذهب أعضاء مجلس السنهدرين ومعهم جمهور غفير إلى بيلاطس البنطي " ثُمَّ جَاءُوا بِيَسُوعَ مِنْ عِنْدِ قَيَافَا إِلَى دَارِ الْوِلاَيَةِ ... خَرَجَ بِيلاَطُسُ إِلَيْهِمْ وَقَالَ: «أَيَّةَ شِكَايَةٍ تُقَدِّمُونَ عَلَى هَذَا الإِنْسَانِ؟» " (يو١٨/٢٨-٢٩) .

فقالوا له " لَوْ لَمْ يَكُنْ فَاعِلَ شَرٍّ لَمَا كُنَّا قَدْ سَلَّمْنَاهُ إِلَيْكَ!» فَقَالَ لَهُمْ بِيلاَطُسُ: «خُذُوهُ أَنْتُمْ وَاحْكُمُوا عَلَيْهِ حَسَبَ نَامُوسِكُمْ». فَقَالَ لَهُ الْيَهُودُ: «لاَ يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَقْتُلَ أَحَداً». " (يو١٨/٣٠-٣١)، ويُعلق القديس يوحنا الإنجيلي علي هذه العبارة الأخيرة بالوحي قائلاً " لِيَتِمَّ قَوْلُ يَسُوعَ الَّذِي قَالَهُ مُشِيراً إِلَى أَيَّةِ مِيتَةٍ كَانَ مُزْمِعاً أَنْ يَمُوتَ." (يو١٨/٣٢)، *أي أنه يجب أنْ يموت صلبًا لأنه لو كان الرومان سمحوا لليهود بقتل أحد لكانوا قد قتلوا السيد المسيح رجمًا بالحجارة كما فعلوا بالقديس إستيفانوس الذي رجموه في غيبة الوالي الروماني* (أع٧/٥٨).

وكانت عريضة الاتهام المقدمة ضده تتضمن الاتهامات الثلاثة الآتية :

١ – أنه يُفسد الأمّة.

٢ – يمنع أنْ تُعطي الجزية لقيصر.

٣ – يجعل نفسه ملكًا، " وَابْتَدَأُوا يَشْتَكُونَ عَلَيْهِ قَائِلِينَ:إِنَّنَا وَجَدْنَا هَذَا يُفْسِدُ الأُمَّةَ وَيَمْنَعُ أَنْ تُعْطَى جِزْيَةٌ لِقَيْصَرَ قَائِلاً: إِنَّهُ هُوَ مَسِيحٌ مَلِكٌ " (لو٢٣/٢). *وواضح هنا أنهم غيّروا الاتهام الموجّه ضده من التجديف الذي يُدينه حسب الناموس إلي الخيانة للحكم الروماني والتي عقوبتها الموت حسب القانون الروماني*، فقد كان هدفهم القضاء عليه بأيّة وسيلة، لفّقوا له هذه التُهم والتي هم أوّل من يعرف إنّها كاذبة فقد شهدوا هم أنفسهم بوداعته وعظمته وسموّ تعاليمه " لَمْ يَتَكَلَّمْ قَطُّ إِنْسَانٌ هَكَذَا مِثْلَ هَذَا الإِنْسَانِ " (يو٧/٤٦)، وعندما سألوه قائلين " أَيَجُوزُ أَنْ تُعْطَى جِزْيَةٌ لِقَيْصَرَ أَمْ لاَ؟ نُعْطِي أَمْ لاَ نُعْطِي؟" قال لهم " أَعْطُوا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا لِلَّهِ لِلَّهِ" (مر١٢/١٤و٢٧)، وعندما حاولوا أن " يَخْتَطِفُوهُ لِيَجْعَلُوهُ مَلِكاً انْصَرَفَ أَيْضاً إِلَى الْجَبَلِ وَحْدَهُ." (يو٦/١٥).

رافضًا أنْ يكون ملكًا أرضيًا فقد كان هو ملكًا سماويًا " مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ. " (يو١٨/٣٦).

وقف الرب يسوع المسيح صامتًا كما فعل أمام السنهدرين لكذب الاتهامات وإصرار اليهود علي قتله كما كان قد أعلن من قبل مرات عديدة أنّه لابد أنْ يُصلب ويموت ويقوم في اليوم الثالث. ولمّا أراد بيلاطس أنْ يتحقّق من الاتهام الموجّه إليه القائل أنّه " مسيح ملك " دخل إلي دار الولاية " دَعَا يَسُوعَ وَقَالَ لَهُ: «أَأَنْتَ مَلِكُ الْيَهُودِ؟» أَجَابَهُ يَسُوعُ: «أَمِنْ ذَاتِكَ تَقُولُ هَذَا أَمْ آخَرُونَ قَالُوا لَكَ عَنِّي؟» أَجَابَهُ بِيلاَطُسُ: «أَلَعَلِّي أَنَا يَهُودِيٌّ؟ أُمَّتُكَ وَرُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ أَسْلَمُوكَ إِلَيَّ. مَاذَا فَعَلْتَ؟» أَجَابَ يَسُوعُ: «مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ. لَوْ كَانَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هَذَا الْعَالَمِ لَكَانَ خُدَّامِي يُجَاهِدُونَ لِكَيْ لاَ أُسَلَّمَ إِلَى الْيَهُودِ. وَلَكِنِ الآنَ لَيْسَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هُنَا».فَقَالَ لَهُ بِيلاَطُسُ: «أَفَأَنْتَ إِذًا مَلِكٌ؟» أَجَابَ يَسُوعُ: «أَنْتَ تَقُولُ إِنِّي مَلِكٌ. لِهَذَا قَدْ وُلِدْتُ أَنَا وَلِهَذَا قَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ لأَشْهَدَ لِلْحَقِّ. كُلُّ مَنْ هُوَ مِنَ الْحَقِّ يَسْمَعُ صَوْتِي». " (يو١٨/٣٣-٣٧). هذا الحوار أكد لبيلاطس أكثر براءة السيد وجعله يشعر أنّه يقف أمام أكثر من مجرّد إنسان، ومن ثمّ قال " مَا هُوَ الْحَقُّ؟ " (يو١٨/٣٨). ثمّ خرج ليُعلن براءته أمام الجموع " أَنَا لَسْتُ أَجِدُ فِيهِ عِلَّةً وَاحِدَةً." (يو١٨/٣٨). ولكن هذا لم يرضي اليهود. " فَكَانُوا يُشَدِّدُونَ قَائِلِينَ: «إِنَّهُ يُهَيِّجُ الشَّعْبَ وَهُوَ يُعَلِّمُ فِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ مُبْتَدِئًا مِنَ الْجَلِيلِ إِلَى هُنَا»" (لو ٢٣/ ٥)، " وَبَيْنَمَا كَانَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوخُ يَشْتَكُونَ عَلَيْهِ لَمْ يُجِبْ بِشَيْءٍ. فَقَالَ لَهُ بِيلاَطُسُ: «أَمَا تَسْمَعُ كَمْ يَشْهَدُونَ عَلَيْكَ؟» فَلَمْ يُجِبْهُ وَلاَ عَنْ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ حَتَّى تَعَجَّبَ الْوَالِي جِدًّا. " (مت٢٧/١٢-١٤). وكانت عبارة " مِنَ الْجَلِيلِ " بمثابة طوق نجاة لبيلاطس الذي ظنّ أنّه سيتخلّص من هذه القضيّة ويُريح ضميره، فسأل " هَلِ الرَّجُلُ جَلِيلِيٌّ؟ " و " وَحِينَ عَلِمَ أَنَّهُ مِنْ سُلْطَةِ هِيرُودُسَ أَرْسَلَهُ إِلَى هِيرُودُسَ إِذْ كَانَ هُوَ أَيْضًا تِلْكَ الأَيَّامَ فِي أُورُشَلِيمَ. " (لو٢٣/٦-٧).

كان هيرودس قد سمع عن الرب يسوع المسيح وعن أعماله بعد قتله ليوحنا المعمدان وكان يتساءل عنه " وَكَانَ يَطْلُبُ أَنْ يَرَاهُ. " (لو٩/٩)، ولمّا وقف أمامه " فَرِحَ

جداً لأنّه كان يريد من زمان طويل أن يراه لسماعه عنه أشياء كثيرة وترجّى أن يراه يصنع آية.

وسأله بكلام كثير "، ولكن السيد" لم يجبه بشيء."(لو٢٣/٨-٩).

أولاً : لأنّ هيرودس هذا هو هيرودس أنتيباس قاتل يوحنا المعمدان وكان يعيش مع هيروديا في علاقة تحرمّها الشريعة وقد وبّخه يوحنا المعمدان بسببها علانية فقبض عليه وأودعه السجن ثم قطع رأسه (مت ١٤/٣-١٢) والذي سبق أن وصفه السيد المسيح بالثعلب (لو ١٣/٣١-٣٣ وأنظر ص١١).

وثانياً : لأنّه تعامل مع المسيح كمشعوذ، فأراد أن يرى آية تُصنع منه وأن يستمع لأقواله لا لكي يؤمن بل ليتفرج كما يتفرج علي المشعوذين في البلاط، كان مدفوعاً لذلك بفضوله ولكن المسيح أرفع من ذلك وأعظم. وفي نفس الوقت " وَقَفَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ يَشْتَكُونَ عَلَيْهِ بِاشْتِدَادٍ فَاحْتَقَرَهُ هِيرُودُسُ مَعَ عَسْكَرِهِ وَاسْتَهْزَأَ بِهِ وَأَلْبَسَهُ لِبَاساً لاَمِعاً وَرَدَّهُ إِلَى بِيلاَطُسَ. " (لو٢٣/١٠-١١). لم يعامله هيرودس كمجرم بل كمتهوّس دينيّ يستحق الاحتقار والإزدراء.

" فَدَعَا بِيلاَطُسُ رُؤَسَاءَ الْكَهَنَةِ وَالْعُظَمَاءَ وَالشَّعْبَ. وَقَالَ لَهُمْ: «قَدْ قَدَّمْتُمْ إِلَيَّ هذَا الإِنْسَانَ كَمَنْ يُفْسِدُ الشَّعْبَ. وَهَا أَنَا قَدْ فَحَصْتُ قُدَّامَكُمْ وَلَمْ أَجِدْ فِي هذَا الإِنْسَانِ عِلَّةً مِمَّا تَشْتَكُونَ بِهِ عَلَيْهِ. وَلاَ هِيرُودُسُ أَيْضاً لأَنِّي أَرْسَلْتُكُمْ إِلَيْهِ. وَهَا لاَ شَيْءَ يَسْتَحِقُّ الْمَوْتَ صُنِعَ مِنْهُ. فَأَنَا أُؤَدِّبُهُ وَأُطْلِقُهُ». " (لو٢٣/١٣-١٦).

وكانت لهم عادة أن يُطلق لهم الوالي أسيراً واحداً يطلبوا أن يطلقه لهم في الفصح (مت٢٧/١٥،مر١٥/٦؛ لو٢٣/١٧)، وكان هناك اسيراً مشهوراً يُدعي باراباس أُمسك في فتنة حدث فيها قتل فطالبوا بيلاطس أن " أَنْ يَفْعَلَ كَمَا كَانَ دَائِماً يَفْعَلُ لَهُمْ " (مر١٥/٨) ، فخيّرهم بيلاطس بين باراباس ويسوع " مَنْ تُرِيدُونَ أَنْ أُطْلِقَ لَكُمْ؟ بَارَابَاسَ أَمْ يَسُوعَ

الَّذِي يُدْعَى الْمَسِيحَ؟» لأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُمْ أَسْلَمُوهُ حَسَدًا. " (مت٢٧/١٧-١٨). ولكن حدث شئ عجيب أذهل بيلاطس وجعله يتأكّد أكثر وأكثر من براءة المسيح وعظمته وسموّه " وَإِذْ كَانَ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّ الْوِلاَيَةِ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِ امْرَأَتُهُ قَائِلَةً:

«إِيَّاكَ وَذَلِكَ الْبَارَّ لأَنِّي تَأَلَّمْتُ الْيَوْمَ كَثِيرًا فِي حُلْمٍ مِنْ أَجْلِهِ» " (مت٢٧/١٩)، فازداد إصرارا على أن يطلقه ولكن الجموع صرخت طالبة باراباس بتحريض من رؤساء الكهنة والشيوخ ، فقال لهم بيلاطس " وَأَيَّ شَرٍّ عَمِلَ؟. أني لم أجد علة للموت . فَأَنَا أُؤَدِّبُهُ وَأُطْلِقُهُ " (لو٢٣/٢٢). فكانوا يلجون بأصوات عظيمة طالبين أنْ يُصلب. " فَلَمَّا رَأَى بِيلاَطُسُ أَنَّهُ لاَ يَنْفَعُ شَيْئًا بَلْ بِالْحَرِيِّ يَحْدُثُ شَغَبٌ أَخَذَ مَاءً وَغَسَلَ يَدَيْهِ قُدَّامَ الْجَمْعِ قَائِلاً: «إِنِّي بَرِيءٌ مِنْ دَمِ هَذَا الْبَارِّ. أَبْصِرُوا أَنْتُمْ».فَأَجَابَ جَمِيعُ الشَّعْبِ: «دَمُهُ عَلَيْنَا وَعَلَى أَوْلاَدِنَا». " (مت٢٧/٢٤-٢٥) وأطلق باراباس .

جلد بيلاطس السيد وألبسه العسكر إكليلاً من الشوك وألبسوه ثوب أرجوان ووضعوه قصبة في يمينه وكانوا يسخرون ويستهزئون به وبصقوا علي وجهه ولطموه علي خده وضربوه علي رأسه وكانوا يسجدون له قائلين السلام يا ملك اليهود وأخرجه إليهم بيلاطس " وَقَالَ لَهُمْ: «هَا أَنَا أُخْرِجُهُ إِلَيْكُمْ لِتَعْلَمُوا أَنِّي لَسْتُ أَجِدُ فِيهِ عِلَّةً وَاحِدَةً». " ظانًا أنّهم سيكتفون بذلك ولكنّهم صرخوا قائلين " «اصْلِبْهُ! اصْلِبْهُ!» قَالَ لَهُمْ بِيلاَطُسُ: «خُذُوهُ أَنْتُمْ وَاصْلِبُوهُ لأَنِّي لَسْتُ أَجِدُ فِيهِ عِلَّةً». أَجَابَهُ الْيَهُودُ: «لَنَا نَامُوسٌ وَحَسَبَ نَامُوسِنَا يَجِبُ أَنْ يَمُوتَ لأَنَّهُ جَعَلَ نَفْسَهُ ابْنَ اللَّهِ». فَلَمَّا سَمِعَ بِيلاَطُسُ هَذَا الْقَوْلَ ازْدَادَ خَوْفًا " . كان بيلاطس متيقنًا من براءة المسيح وكان يرى فيه أكثر من مجرّد إنسان ولما سمع أنّه " ابْنَ اللَّهِ " ازْدَادَ خَوْفًا " فَدَخَلَ أَيْضًا إِلَى دَارِ الْوِلاَيَةِ وَقَالَ لِيَسُوعَ: «مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟» وَأَمَّا يَسُوعُ فَلَمْ يُعْطِهِ جَوَابًا. فَقَالَ لَهُ بِيلاَطُسُ: «أَمَا تُكَلِّمُنِي؟ أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ لِي سُلْطَانًا أَنْ أُصْلِبَكَ وَسُلْطَانًا أَنْ أُطْلِقَكَ؟» أَجَابَ يَسُوعُ: « لَمْ يَكُنْ لَكَ عَلَيَّ

سُلْطَانٌ الْبَتَّةَ لَوْ لَمْ تَكُنْ قَدْ أُعْطِيتَ مِنْ فَوْقُ. لِذَلِكَ الَّذِي أَسْلَمَنِي إِلَيْكَ لَهُ خَطِيَّةٌ أَعْظَمُ». " ، هذا زاد بيلاطس إصرارًا أنْ يُطلقه ولكن اليهود وضعوه في مكان لا يستطيع الهروب منه " لَكِنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَصْرُخُونَ: «إِنْ أَطْلَقْتَ هَذَا فَلَسْتَ مُحِبًّا لِقَيْصَرَ. كُلُّ مَنْ يَجْعَلُ نَفْسَهُ مَلِكًا يُقَاوِمُ قَيْصَرَ». ومعنى هذا انه لو أطلقه بيلاطس يكون متهماً بالخيانة العظمى لقيصر وعقوبتها الموت ومع هذا حاول محاولة أخيرة فأخرج يسوع إليهم قائلاً " هُوَذَا مَلِكُكُمْ " ، فَصَرَخُوا: «خُذْهُ! خُذْهُ اصْلِبْهُ!»

قَالَ لَهُمْ بِيلاَطُسُ: «أَأَصْلِبُ مَلِكَكُمْ؟» أَجَابَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ: «لَيْسَ لَنَا مَلِكٌ إِلاَّ قَيْصَرُ». فَحِينَئِذٍ أَسْلَمَهُ إِلَيْهِمْ لِيُصْلَبَ. " (يو ١٩/١-١٦) .

مما سبق يتّضح لنا أنّ الشخص الذي حُوكم أمام السنهدرين وأمام بيلاطس لم يكن سوي المسيح فقد أعلن أنّه المسيح ابن الله الحي وتكلّم عن ملكوته الأبديّ وأشار إلي ما جاء عنه في نبؤة دانيال النبي كما صمت في المواقف التي لا يصمت فيها أي بشر وتكلّم حين دعت الضرورة لإعلان ذاته ومجده وملكوته أمام أعضاء مجلس السنهدرين وأعلن أيضًا عن ملكوته السماوي أمام بيلاطس وأنّه جاء ليشهد للحق وقال لبيلاطس أنّه ليس له سلطان عليه وأعلن خطيئة الذين أسلموه إلي بيلاطس، كما شهد بيلاطس لبرّه وسموّه وعظمته وتألمت زوجة بيلاطس في حلم من أجله وشهدت لبرّه بالوحي الإلهي. كان متهمًا في عيون اليهود ولكنه سبّب الخوف والرعب ووقعت رهبته وخشيته علي الذين حاكموه، فهل يمكن أنْ يكون سوي المسيح ؟؟؟!!!

الفصل العاشر

الصليب والمصلوب

١- لمحة تاريخية :

كلمة الصليب في اليونانيّة ستاوروس (stauros) وهو آلة إعدام وتعذيب قاسية جدًا وتطبّق علي مقترفي الآثام الخطيرة، وقد إستخدمها الفينيقيّون، كما يذكر المؤرّخ اليونانيّ هيرودوت[١]، ويري كثيرون أنّ الفُرس هم أوّل من إخترعها وطبّقها في القرنين السادس والخامس قبل الميلاد[٢]، واستُخدمت في مصر في القرن الخامس قبل الميلاد[٣]، واستخدمها بعد ذلك الإسكندر الأكبر وأهل قرطاجنة بشمال أفريقيا وأخذها عنهم الرومان واستخدموها بكثرة. ولأنّ هذه العقوبة كانت قاسية جدًا ورهيبة فلم تُطبَّق قطّ علي الأحرار سواء الإغريق أو الرومان وإنما طُبِّقت علي العبيد والثوّار غير الرومانيّين، ونظرًا لأنّها أقسي العقوبات وأكثرها ردعًا وإرهابًا فقد طُبِّقتْ بكثرة علي الثوّار المطالبين باستقلال بلادهم عن الدولة الرومانيّة، ويذكر المؤرّخ اليهودي يوسيفوس المعاصر لتلاميذ المسيح (٣٦-١٠٠م) أنّها طُبِّقتْ مرّات كثيرة جدًا علي ثوّار اليهوديّة[٤].

وكان هناك ثلاثة أنواع من الصلبان، نوع علي شكل حرف T (Crux Commissa) وآخر علي شكل حرف X والمسمّي بصليب القديس إندراوس (Crux decussata) والثالث يتكوّن من عارضتين متقاطعتين + (Thecrux immissa) وهذا النوع هو الذي صُلِبَ عليه السيّد المسيح وهذا ما يؤكّده لنا موقع العنوان الذي سُمِّر علي الصليب أعلي رأس السيّد المسيح (يو١٩/١٩)، وهذا ما يؤكّده التقليد أيضًا بصورة قاطعة[٥].

---

(1) Herodotus 3: 125
(2) Ibid 4:43
(3) Ibid 3:159 & Thucydides 1:110
(4) Josephas Ant. 2:261, 266. 267: 17:295; 20:102. 161; Wars 5:449-451
(5) See Arenaeus Ag. 2:24, 4.

٢ – الجلد وطريق الصليب :

بعد الحكم بإدانة متهم والحكم عليه بالإعدام صلباً كان لابد أن يُجلد حسب عادة الرومان حتي يسيل الدم من معظم أجزاء جسده، وعملية الجلد هذه كانت تُسرِع بالموت وتُقلّل من سكراته. وكان عليه بعد ذلك أنْ يحمل خشبة الصليب الأفقيّة التي ستُسَمَّر عليها يداه إلي مكان الصلب وهو عادة خارج المدينة كما كان عليه أنْ يمرّ بأكبر عدد ممكن من شوارع المدينة وحواريها وطرقها الأكثر ازدحاماً ليراه أكبر عدد ممكن من الناس، كما كان يُصلَب عادةً في مكان مرتفع وعام ليراه العامة من مسافات كافية، حتي يكون عبرة لكل من تسوّل له نفسه مخالفة القانون الروماني أو الثورة علي الإمبراطوريّة المستعمرة، وكان يتقدّم أمامه أحد الضبّاط أو الجنود يحمل لوحة مكتوب عليها التهمة الموجّهة ضدّه والتي تُلصَق بعد الصلب علي الصليب ليراها الجميع، وعندما كان يصل إلي ساحة الإعدام يُجرَّد المصلوب من ملابسه وتُقسَّم علي الجنود القائمين بعملية الصلب وتُستَر عَوْرَته فقط بقطعة من القماش ثم يوضع علي الأرض وتُسَمَّر يديه بقسوة وفظاعة بالمسامير الكبيرة والسميكة أو تُربَط بالحبال في العارضة الأفقيّة، التي كان يحملها، ثم تُرفَع العارضة والمصلوب لتُثَبَّت بالخشبة القائمة والتي كانت مثبتة في الأرض وفي منتصفها كتلة خشبية بارزة صغيرة تُسَمَّي السرج ليستقر عليها ردفي المصلوب ولتحفظ وزن الجسم حتى لا تُمزّق المسامير يديه، وتُثَبَّتْ قدمَيه بمسمارٍ ضخم من خلال مشطي القدم معاً أو تُسَمَّر كل قدمٍ منفصلة[٦].

(٦) أكتشف سنه ١٩٦٨م في جيف آت ها – مفتار بأورشليم بقايا عظام من القرن الأول الميلادي في معظمه (كان تجمع فيه عظام الموتى) تعطينا تفصيلات عن طرق الصلب زمن المسيح، تضم عظمتين لعقب قدم شخص صلب في القرن الأول ما يزالا مثبتين معاً بمسمار حديد وأخذ بطول ١٤ سم. the International St. B. Ency. VOL. 1, P, 829.

وبعد أن يُعلَّق المصلوب علي الصليب كان يُعاني آلامًا رهيبةً قاسيةً من آثار المسامير والجروح التي تأخذ في التورم والتلف إلي جانب التعرّض للحشرات المختلفة والطيور الجارحة والحيوانات المتوحّشة وغيرها، وكذلك من التعرّض للطقس الذي يكون أحيانًا شديد الحرارة وأحيانًا أخري شديد البرودة، ويُترَك وحيدًا غير قادر علي أي شئ بالمرة بما في ذلك خدمة الوظائف الجسديّة، ومما يُزيد من آلامه التعرّض للإهانة والسخرية من الذين كانوا يشاهدون عملية الصلب. وكانت الآلام الجسديّة والنفسيّة والعقليّة التي يتضمنّها هذا الموت الرهيب البطيء لا يمكن تخيّلها ولا تُوصف والتي قد يُصاب المصلوب من جرّائها بالجنون أو الصرع أو التشنّج. ويستمر المصلوب في هذا العذاب القاسي الرهيب والذي كان يعانيه ويستمر فيه علي الصليب مدّة من ٣٦ ساعة إلي أربعة أيّام وقد إستمر بعض المصلوبين أسبوعًا. وماتوا مثل المجانين. وكانت عملية الجلد التي تتم قبل الصلب ودرجة كثافتها إلي جانب قوّة بنية الجسم والطريقة التي يُصلَب بها المصلوب سواء كانت بتسمير يديه ورجليه أو بربطهم بالحبال هي التي تحدّد طول المدة التي يقضيها المصلوب علي الصليب. وبعد موته كان يُترَك جسده ليتعفّن علي الصليب إن لم يُطالب أحد بدفنه.

٣ – الصلب والناموس اليهودي :

لم تُوجَد عقوبة الصلب في الناموس وإنما طبّقها عليهم الرومان بكثرة، حتي أصبحت معتادة عندهم. وكان الناموس ينصّ علي قتل المجدّفين رجمًا بالحجارة ثم يُعلَّقون بعد ذلك علي شجرة كعقوبة إضافيّة دلالة علي أنّهم كانوا مجدِّفين علي الله ومتّهمين من قِبَله. وكان لابد أن تُدفَن الجثة في نفس اليوم حتي لا تُدنِّس الأرض لأنّ المُعلَّق كان يُعتبَر ملعونًا، " وَإِذَا كَانَ عَلى إِنْسَانٍ خَطِيَّةٌ حَقُّهَا الْمَوْتُ فَقُتِلَ وَعَلَّقْتَهُ عَلى خَشَبَةٍ فَلا تَبِتْ جُثَّتُهُ عَلى الْخَشَبَةِ بَل تَدْفِنُهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لأَنَّ الْمُعَلَّقَ مَلْعُونٌ مِنَ اللهِ. فَلا تُنَجِّسْ أَرْضَكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيباً". " (تث٢١/٢٢–٢٣) .

٤ – في الطريق إلى الجلجثة (الجمجمة) :

بعد الحكم علي الرب يسوع المسيح بالصلب وجلده خرج من دار الولاية حاملاً صليبه الذي سيُصلَب عليه وسار به في شوارع أورشليم وطرقها الأكثر ازدحامًا وسط حرّاسه من أربعة جنود وقائد مائة ومحاطًا بجماهير غفيرة لا حصر لها، ونظرًا لأنّه كان قد قضى أسبوعًا مثيرًا في أورشليم إنتهي بمعاناته في البستان وهروب تلاميذه عند القبض عليه وظلّ يُحاكم طوال الليل من الساعة الواحدة ليلاً وحتى التاسعة صباحًا (بتوقيتنا الحالي) أمام رؤساء الكهنة والسنهدرين وأمام بيلاطس البنطي وهيرودس وقد عاني أثناء هذه المحاكمات كل صنوف الإهانة والسخرية من سبٍّ ولطمٍ وركلٍ وضربٍ وبصقٍ علي وجهه وجلده، وكان ظهره متورّمًا ومتهرئًا وممزقًا من شدّة وقسوة سياط الجلادين المركب بها قطع من الرصاص أو العظم انغرست في لحمه بقسوة وعنف إلي جانب آلام إكليل الشوك الذي انغرست أشواكه في رأسه فسببت له آلامًا شديدة وصارت تنزف بغزارة، وكما كان جسده ينزف كان قلبه يُدمى بسبب ما لاقاه من نكران وجحود، فنال منه التعب والإجهاد الشديد ولم يقوَ علي حمل الصليب فسقط به علي الأرض عدّة مرات، كما يؤكّد التقليد، فسَخَّر الجند الرومان أحد المارة، وهو سمعان القيراوني، ليحمل معه الصليب " وَفِيمَا هُمْ خَارِجُونَ وَجَدُوا إِنْسَانًا قَيْرَوَانِيًّا اسْمُهُ سِمْعَانُ فَسَخَّرُوهُ لِيَحْمِلَ صَلِيبَهُ." (مت٢٧/٣٢) ، " أَمْسَكُوا سِمْعَانَ رَجُلاً قَيْرَوَانِيًّا كَانَ آتِيًا مِنَ الْحَقْلِ وَوَضَعُوا عَلَيْهِ الصَّلِيبَ لِيَحْمِلَهُ خَلْفَ يَسُوعَ." (لو٢٣/٢٦) .

كان سمعان هذا من مدينة القيروان بشمال أفريقيا والتي كان بها مستعمرة تضمّ عددًا كبيرًا من اليهود وقد جاء ليحضر الفصح في أورشليم ولزيارة الهيكل ولما سخّره الجنود الرومان ليحمل الصليب خلف السيّد لم يكن يجرؤ أنْ يرفض طلبهم هذا فحمل

الصليب مُسَخَّرًا ولكن شئ عجيب قد حدث، لا ندركه، جعل سمعان يري ما لم يره الجند ويجد في شخص السيد المسيح المتجِّه إلي ساحة الإعدام ما

جعله يُؤمن به ويُصبح هو وأولاده وزوجته من أتباعه بل ومن المتقدّمين في الكنيسة، والمعروفين في كنيسة رومية بالذات، فيقول عنه القدّيس مرقس في إنجيله الذي دوّنه في رومية " سِمْعَانُ الْقَيْرَوَانِيُّ أَبُو أَلَكْسَنْدُرَسَ وَرُوفُسَ " (مر١٥/٢١)، ويكتب القدّيس بولس في رسالته إلى رومية مسلمًا علي روفس هذا ابن سمعان وعلي أمّه زوجة سمعان التي يعتبرها أمّه، "سَلِّمُوا عَلَى رُوفُسَ الْمُخْتَارِ فِي الرَّبِّ وَعَلَى أُمِّهِ أُمِّي." (رو١٦/١٣). فقد استطاع السيّد المحكوم عليه بالإعدام صلبًا، وهو حامل صليب العار والهوان أنْ يحوِّل سمعان هذا إلي أحد اتباعه المؤمنين به. فهل يمكن أنْ يكون آخر غير المسيح ؟؟!! كلا. لأنّه لا يستطيع أنْ يفعل ذلك سوي المسيح وحده.

وفي الطريق إلي الجلجثة، " وَتَبِعَهُ جُمْهُورٌ كَثِيرٌ مِنَ الشَّعْبِ وَالنِّسَاءِ اللَّوَاتِي كُنَّ يَلْطِمْنَ أَيْضًا وَيَنُحْنَ عَلَيْهِ." (لو٢٣/٢٧)، وكان ضمن هؤلاء كثيرون من الذين اتّبعوه عندما دخل أورشليم ظافرًا منتصرًا وكثيرون من أتباعه غير المعروفين لرؤساء الكهنة وبعض اتباعه الذين كانوا يتابعونه من بعيد، كما فعل بطرس وقت المحاكمة (لو٢٢/٥٤)، وكثيرات من النسوة اللواتي كن ينحن عليه، وبرغم ما كان يقاسيه من آلام جعلته يسقط تحت حمل الصليب إلا أنّه أشفق عليهن وعلي المصير القادم علي أورشليم واتجه إليهن، محذرًا من الدينونة الآتية عليها بسبب رفضها للمسيح وتسليمها له ليموت ميته العار والهوان ، وقال " يَا بَنَاتِ أُورُشَلِيمَ لاَ تَبْكِينَ عَلَيَّ بَلِ ابْكِينَ عَلَى أَنْفُسِكُنَّ وَعَلَى أَوْلاَدِكُنَّ لأَنَّهُ هُوَذَا أَيَّامٌ تَأْتِي يَقُولُونَ فِيهَا: طُوبَى لِلْعَوَاقِرِ وَالْبُطُونِ الَّتِي لَمْ تَلِدْ وَالثُّدِيِّ الَّتِي لَمْ تُرْضِعْ. حِينَئِذٍ يَبْتَدِئُونَ يَقُولُونَ لِلْجِبَالِ: اسْقُطِي عَلَيْنَا وَلِلآكَامِ: غَطِّينَا. لأَنَّهُ إِنْ كَانُوا بِالْعُودِ الرَّطْبِ يَفْعَلُونَ هَذَا فَمَاذَا يَكُونُ بِالْيَابِسِ؟". " (لو٢٣/٢٨-٣١).

وهو هنا يشفق ويتنبّأ ويحذّر برغم الآلام الرهيبة التي كان يُعانيها والموت الرهيب الذي كان ذاهبًا إليه، فقد أشفق عليهنّ من المصير الآتي علي المدينة ومن

فيها وتنبّأ بالحصار والدمار والمصير المظلم الذي ستواجهه والويلات التي سيعانيها سكانها لدرجة أنّ النساء اللواتي لم يحبلن ولم ينجبن يكنّ محظوظات في تلك الأيام التي ستكون فيها قسوة الحصار والويلات التي يُعانيها الشعب بسببه وقسوة الرومان العظيمة حتي أنّ الناس سيبحثون عن الموت من الجوع والعطش واليأس الذي يوصل بعضهم إلي درجة يأكلون فيها لحوم البشر بعد أن يكونوا قد أكلوا جميع الحيوانات الطاهرة والنجسة. ويُوضّح ذلك بما لاقاه هو نفسه علي أيدي صالبيه، فإنْ كانوا قد عاملوه بهذه القسوة وهم يعلمون أنّه برئ فكيف سيتعاملون مع العصاة والمتمردين والثوار في زمن ذلك الحصار والدمار الذي تنبّأ به، كما يتضمّن قوله أيضًا أنّه إذا كان بنو إسرائيل قد فعلوا ذلك بملكهم الإلهي الذي استقبلوه بالمزامير وسعف النخل فكم وكم ستكون دينونة الله عليهم وهم الأشرار العصاة.

وقد تمّ ما تنبّأ به السيّد المسيح حرفيًا سنه ٧٠م فقد حاصر الرومان المدينة ودمّروها وأحرقوا الهيكل وهلك في أورشليم أكثر من مليون يهودي في أيام قليلة. والسؤال الآن : *هل يمكن أنْ يكون هذا الشخص، الذي حوّل سمعان المُسَخَّر لحمل صليبه إلي أحد المؤمنين به والذي أشفق علي الباكيات عليه وعلي مصير أورشليم والذي تنبّأ عن ما سيحدث لهذا الشعب وهذه المدينة في المستقبل القريب، وهو في هذا الموقف الرهيب، إنسانًا آخر غير المسيح ؟؟!! والإجابة : كلا، لا يمكن أنْ يكون هذا سوي المسيح " رب المجد " الذي يقدر علي كل شئ في أي وقت وتحت أي ظرف، خاصة وأنّه وضع نفسه تحت هذه الظروف بإرادته.*

٥ – على الصليب بين لصين :

ثم وصلوا بالسيّد إلى " مَوْضِعٍ «جُلْجُثَةَ» الَّذِي تَفْسِيرُهُ مَوْضِعُ «جُمْجُمَةٍ»."

(مر١٥/٢٢) وجردوه من ملابسه وقسمها الجنود الأربعة على أنفسهم ثم القوا قرعة على القميص " أَخَذُوا ثِيَابَهُ وَجَعَلُوهَا أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ لِكُلِّ عَسْكَرِيٍّ قِسْمًا. وَأَخَذُوا الْقَمِيصَ أَيْضًا. وَكَانَ الْقَمِيصُ بِغَيْرِ خِيَاطَةٍ مَنْسُوجًا كُلُّهُ مِنْ فَوْقُ.

فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: "لاَ نَشُقُّهُ بَلْ نَقْتَرِعُ عَلَيْهِ لِمَنْ يَكُونُ". " (يو١٩/٢٣–٢٤)، ولم يبقَ له سوي مئزر – ساتر عورة – كما يقول التقليد.

ثم قدموا له " أَعْطَوْهُ خَلاًّ مَمْزُوجًا بِمَرَارَةٍ لِيَشْرَبَ.. " وذلك لتخفيف آلامه[٧] ولكنه " وَلَمَّا ذَاقَ لَمْ يُرِدْ أَنْ يَشْرَبَ " (مت٢٧/٣٤)، لأنّه لم يردْ تخفيف آلامه بل فضَّل أنْ يشرب الكأس حتي الثمالة ثم ألقوه علي خشبة الصليب بقسوة وفظاظة وعنف ودقُّوا المسامير الطويلة والغليظة في يديه ورجليه مُعَلِّقين إيَّاه علي الصليب أو كما يقول القدّيس بولس الرسول "مُسَمِّرًا إيَّاهُ بِالصَّلِيبِ " (كو٢/١٤). " وَصَلَبُوا مَعَهُ لِصَّيْنِ وَاحِدًا عَنْ يَمِينِهِ وَآخَرَ عَنْ يَسَارِهِ. " (مر١٥/٢٧)، " وَيَسُوعُ فِي الْوَسْطِ. " (يو١٩/١٨) وذلك للتشهير به وزيادة في تحقيره وكان صليبه مرتفعًا عنهما زيادة في السخرية.

وكان الجميع يعيِّرونه وكذلك أيضًا اللصان المصلوبان معه (مر١٥/٢٩–٣٢؛ مت٢٧/٣٩–٤٤). ولكنه هو كان يفكر بصورةٍ أخري وبأسلوبٍ آخر يتّفق مع جلاله وعظمته وشخصيّته الإلهيّة:

١ – فبينما كان الجنود يدقُّون المسامير في يدَيه ورجلَيه بقسوةٍ وعنفٍ صلي لهم وقال " يَا أَبَتَاهُ اغْفِرْ لَهُمْ لأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ " (لو٢٣/٣٤) ، ولو كان المصلوب شخصًا آخر غير المسيح لصرخ بجنون وسبَّ ولَعَنَ وجدَّف ولكنّه كان يعلم أنّهم يفعلون به ذلك وهم يجهلون حقيقته " لأَنْ لَوْ عَرَفُوا لَمَا صَلَبُوا رَبَّ الْمَجْدِ. " (١كو٢/٨)،

كما أنّه وهو في هذه الظروف الرهيبة طبّق كما سبق أن نادى به " وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ " (مت٥/٤٤).

(٧) كانت بعض سيدات أورشليم الرحيمات يحضرون هذا المشروب ليعمل كمخدر ومخفف لآلام بعض المصلوبين عملاً بقول سليمان الحكيم "أعطوا مسكراً لهالك وخمراً لمرى النفس" أم ٣١:٦.

٢ - وأثناء تجديف أحد اللصين عليه أشرق نوراً في قلب الآخر، اللص اليمين كما يذكر التقليد، وأدرك حقيقة المسيح والذي يبدو أنّه شاهد وسمع أقواله أو علي الأقل سمع عن أعماله وأقواله قبل القبض عليه كما أنّه شاهده علي الصليب في سموّ وجلال وعظمة غير معهودين في المصلوبين العاديين فأدرك أنّه أكثر من مجرّد إنسان بل وأدرك أنّه المسيح الآتي إلي العالم والذي له السلطان والملكوت، كما تنبأ دانيال النبي (دا ٧/١٣-١٤)، فوبخ زميله قائلاً "أَوَلاَ أَنْتَ تَخَافُ اللهَ إِذْ أَنْتَ تَحْتَ هَذَا الْحُكْمِ بِعَيْنِهِ؟ أَمَّا نَحْنُ فَبِعَدْلٍ لأَنَّنَا نَنَالُ اسْتِحْقَاقَ مَا فَعَلْنَا وَأَمَّا هَذَا فَلَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا لَيْسَ فِي مَحَلِّهِ». ثُمَّ قَالَ لِيَسُوعَ: «اذْكُرْنِي يَا رَبُّ مَتَى جِئْتَ فِي مَلَكُوتِكَ». " (لو٢٣/٤٠-٤٢)، عرف السيّد صدق كلمات اللص وقبل توبته ووعده بأنّه سيكون معه في الفردوس " فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدَوْسِ»." (لو٢٣/٤٣) أي في مقرّ أرواح الأبرار والقديسين، وهنا بدأ يتحقق قول المسيح " وَأَنَا إِنِ ارْتَفَعْتُ عَنِ الأَرْضِ أَجْذِبُ إِلَيَّ الْجَمِيعَ " (يو١٢/٣٢).

٣ - وكان يقف بالقرب من الصليب المعلّق عليه كثيرات من النساء اللواتي صعدن معه من الجليل منهن أُمه مريم العذراء وأخت أمه مريم زوجة كلوبا وسالومي ومريم المجدلية (مر١٥/٤٠-٤١)، وكان يقف هناك أيضًا يوحنا الحبيب ابن زبدي، التلميذ الذي كان معروفًا عند رئيس الكهنة (يو١٨/١٥). وكانت العذراء في تلك اللحظة تعاني مما سبق وتنبأ به سمعان الشيخ عندما ذهبت به إلى الهيكل لتقدم له ذبيحة كما حسب

الناموس ، قائلاً " وَأَنْتِ أَيْضًا يَجُوزُ فِي نَفْسِكِ سَيْفٌ " (لو٢/٢٢-٣٥)، فأشفق السيّد علي أمّه (برغم ما كان يعانيه من آلام) من الحزن والوحدة ومما قد يحدث لها من اليهود فسلّمها لتلميذه الحبيب يوحنا " فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ أُمَّهُ وَالتِّلْمِيذَ الَّذِي كَانَ يُحِبُّهُ وَاقِفًا قَالَ لأُمِّهِ: «يَا امْرَأَةُ هُوَذَا ابْنُكِ». ثُمَّ قَالَ لِلتِّلْمِيذِ: «هُوَذَا أُمُّكَ». وَمِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ أَخَذَهَا التِّلْمِيذُ إِلَى خَاصَّتِهِ. " (يو١٩/٢٦-٢٧).

٤ – ثم عمّت الظُلمة الأرض كلها من الساعة السادسة إلى الساعة التاسعة (مت٢٧/٤٥) ، أي من الساعة الثانية عشرة إلي الثالثة ظهرًا بتوقيتنا الحالي.

اختفت الشمس في عزّ الظهر ورفضت أنْ تُشرق علي الأرض التي يتألّم عليها سيّد الكون وعبّرت الطبيعة عن حزنها لآلام الفادي كما سبق أنْ عبّرت عن فرحها بميلاده فأشرق نجمًا من المشرق وأضاء السماء (مت٢/٢و١٠) ابتهاجًا بذلك الميلاد. وفي أثناء ساعات الظلمة الثلاث هذه إجتاز الآلام النفسيّة والروحيّة وإحتجب وجه الآب عنه كنائب وبديل عن الخطاة. فقد كان في هذه الساعات كما قال يوحنا المعمدان " حَمَلُ اللَّهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ." (يو١/٢٩)، وكما تنبّأ إشعياء النبي " مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا." (إش٥٣/٥)، برغم أنّه البار الذي لم يعرف خطية، إجتاز المرحلة التي كان يجب أنْ يدخلها الخطاة، مرحلة الآلام الروحيّة واحتجاب وجه الآب ومن ثمّ صرخ مصليًا إلي الآب كنائب عن البشرية " إِيلِي إِيلِي لَمَا شَبَقْتَنِي " أَيْ: إِلَهِي إِلَهِي لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟ " (مت٢٧/٤٦)، فقد بذل نفسه كما قال " فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ " (مت٢٠/٢٨).

٥ – وبعد أن قضى على الصليب ست ساعات ذاق فيها الآلام الرهيبة وعانى طوالها من سكرات الموت وفقد فيها معظم الدم والسوائل التي في جسده وتعرض خلالها إلى حرارة الظهيرة ، خاصة في الساعات الثلاث الأولى التي لم تغرب فيها الشمس ، فشعر بعطش شديد، خاصة من الحمى الشديدة التي انتابته ، وقال " أَنَا عَطْشَانُ " ، يقول الكتاب

" بَعْدَ هَذَا رَأَى يَسُوعُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدْ كَمَلَ فَلِكَيْ يَتِمَّ الْكِتَابُ قَالَ: «أَنَا عَطْشَانُ». وَكَانَ إِنَاءٌ مَوْضُوعاً مَمْلُوّاً خَلاًّ فَمَلأُوا إِسْفِنْجَةً مِنَ الْخَلِّ وَوَضَعُوهَا عَلَى زُوفَا وَقَدَّمُوهَا إِلَى فَمِهِ. " (يو١٩/٢٨-٢٩).

٦- وبعد أنْ أخذ الخلَّ رأي أنَّ كلّ شيء قد كَمُل إذ قد تَمَّم كلّ ما جاء لأجله كما سبق وخاطب الآب قائلاً " الْعَمَلَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ. " (يو١٧/٤) ، وعلي الصليب كان عمل الفداء قد تمّ ومن ثمَّ فقد نطق كلماته الأخيرة بصوتٍ عالٍ وبصرخة النصر " قَدْ أُكْمِلَ " (يو١٩/٣٠).

---

٧ - ثم أحني رأسه وصلي صلاته الأخيرة علي الصليب مستودعًا روحه بإرادته بين يدي الآب "وَنَادَى يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «يَا أَبَتَاهُ فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي». وَلَمَّا قَالَ هَذَا أَسْلَمَ الرُّوحَ." (لو٢٣/٤٦). أسلم روحه الإنسانيّة بإرادته ورضاه واختياره كما سبق أنْ قال " لِهَذَا يُحِبُّنِي الآبُ لأَنِّي أَضَعُ نَفْسِي لآخُذَهَا أَيْضاً. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنِّي بَلْ أَضَعُهَا أَنَا مِنْ ذَاتِي. لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ آخُذَهَا أَيْضاً. هَذِهِ الْوَصِيَّةُ قَبِلْتُهَا مِنْ أَبِي». " (يو١٠/١٧-١٨).

٦ - العجائب والمعجزات التي رافقت عملية الصلب :

حدثت عدَّة ظواهر عجيبة أثناء الصلب وبعد وفاة المسيح مباشرة، فقد اختفت الشمس وعَمَّتْ الظُلمة علي الأرض مدَّة الثلاث ساعات الثانيّة لصلبه ولحظة موته " أَظْلَمَتِ الشَّمْسُ وَانْشَقَّ حِجَابُ الْهَيْكَلِ مِنْ وَسَطِهِ." (لو٢٣/٤٥)، " وَإِذَا حِجَابُ الْهَيْكَلِ قَدِ انْشَقَّ إِلَى اثْنَيْنِ مِنْ فَوْقُ إِلَى أَسْفَلُ. وَالأَرْضُ تَزَلْزَلَتْ وَالصُّخُورُ تَشَقَّقَتْ وَالْقُبُورُ تَفَتَّحَتْ وَقَامَ كَثِيرٌ مِنْ أَجْسَادِ الْقِدِّيسِينَ الرَّاقِدِينَ وَخَرَجُوا مِنَ الْقُبُورِ بَعْدَ قِيَامَتِهِ وَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ وَظَهَرُوا لِكَثِيرِينَ." (مت٢٧/٥١-٥٣).

أ – *احتجاب الشمس:* هذه الظاهرة التي حدثت أثناء صلبه وعند موته مباشرة تُعلن لنا عن غضب الطبيعة بل والكون علي شرّ الإنسان الذي صَلَبَ البار، وكان ذلك معجزة بكل المقاييس تُبرهن علي أنَّ المصلوب لم يكن سوى "رب المجد".

ب – *انشقاق حجاب الهيكل:* وحجاب الهيكل هذا هو ستارة سميكة جدًا بسمك راحة اليد وبطول ٦٠ قدم وبعرض ٣٠ قدم وهو كما يقول التلمود والمؤرّخ الكنسي الذي من أصل يهودي أدرشيم[٨]، مُكَوَّن من ٧٢ مربعًا منسوجًا معًا وكان ثقيلاً لدرجة أنَّه يحتاج إلي ٣٠٠ كاهن ليُعمل كل منها، وهو ضخم وغالي الثمن جدًا، ويقول المؤرّخ اليهودي والكاهن المعاصر لتلاميذ المسيح يوسيفوس[٩] أنَّه ستارة بابليّة من نسيج مُطَرَّز بالكتان النقي وباللون الأزرق والقرمزيّ والأرجوانيّ ومُزيَّن برسومٍ مُطَرَّزة بصورةٍ رائعةٍ.

(٨)J.D wight Pentecost, The Words and Works of Jesus. ch. P. 488
(٩)The Jewish Wars B. 5:4, 5.

وكان يفصل بين القُدْس الذي تقام فيه العبادة اليوميّة وقدس الأقداس، الذي يُوجد به تابوت العهد وكرسي الرحمة، والذي يُمثِّل الحضور الإلهي ولا يُفتح إلا مرَّةً واحدةً في السنة في يوم عيد الكفارة ولا يدخله إلا رئيس الكهنة هذه المرة الواحدة فقط ليُقدِّم دم ذبيحة عيد الكفارة العظيم (خر٢٦/٣٣؛لا١٦/١٤) التي تعني أنْ تقدم الخطاة إلي الله لا يكون إلا بدمّ الذبائح " وَكُلُّ شَيْءٍ تَقْرِيباً يَتَطَهَّرُ حَسَبَ النَّامُوسِ بِالدَّمِ، وَبِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لاَ تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ! " (عب ٩/٢٢). وقد استمرَّت هذه الذبيحة الدمويّة تُقدَّم من موسي إلي المسيح، ولكن عند موت المسيح إنشقَّ حجاب الهيكل من أعلي إلي أسفل بقوَّة إلهيّة دون تدخّل أي قوّة ماديّة أو بشريّة فقد إنشقَّ حجاب الهيكل قبل الزلزال مباشرة ولم يكن في إمكان أي قوَّة بشريَّة أو ماديَّة أنْ تشق هذه الستارة التي في سمك راحة اليد والمصنوعة من الكتان الثمين بأي وسيلة ماديّة، وإنما شقتهُ قوَّة إلهيَّة علويَّة

علامة علي أنَّ عهد الذبائح قد إنتهي فقد أُزيلَ الحاجز الذي كان يفصل بين الله والناس بدمٍ المسيح الذي قَدَّم ذاته نيابة عن الخطاة فوُجِدَ فداءً أبديًا.

ج – *الزلزال وتفتت الصخور:* وتلي انشقاق حجاب الهيكل تزلزل الأرض وتشقق الصخور، وهذا الزلزال الذي يفوق الطبيعة أعطى برهانًا واضحًا أنه تم بعمل الله ، وتشققت الصخور إعلانًا بأن الأرض ارتعبت في تلك اللحظة الرهيبة التي حدثت فيها هذه الجريمة المخزية للعالم .

د – *قيام أجساد بعض القديسين الراقدين:* وقام بعض القدّيسين الراقدين من الموت لحظة موته وظهروا للكثيرين بعد قيامته، خاصَّة لتلاميذه، وكانت قيامتهم علامة إلهيَّة ومعجزة سمائيَّة رافقت موته علي الصليب وبرهنت علي أنَّه القادر علي إحياء الموتي حتي عندما فارقت روحه جسده، كما برهنت علي القيامة العامة وعلي أنَّهم كانوا أوَّل ثمار انتصاره علي الموت[١٠].

---

(١٠)) أولئك الموتي الذين عادوا إلى الحياة يرى البعض أنهم من قديسي العهد القديم (أنظر ٢بط ٣:٤) ، ويرى البعض الآخر أنهم من الذين شاهدوا المسيح وآمنوا أنه المسيح الآتي إلى العالم وقد ماتوا قبل صلبه ، ولما قاموا من الموت ظهروا للكثيرين الذين كانوا يعرفونهم وهم أحياء . بينما يرى كثيرون من أباء الكنيسة ومن مفسري العصر الحديث أن أولئك الموتى هم الذين بشرهم المسيح عند نزوله إلى الهاوية بعد موته (١بط ٣:١٩) واصطحبوه إلى المجد عندما صعد إلى السماء .

---

٧ – حقيقية وتاريخية هذه المعجزات والعجائب :

ولأنَّ هذه المعجزات والعجائب، أو الظواهر الإعجازيَّة التي حدثت وقت صلبه وموته، غير عاديَّة، وقد برهنت بصورة قاطعة علي أنَّ المصلوب لم يكن سوي رب المجد، المسيح، فقد زعم البعض عدم صحّتها، بحُجَّة أنَّها، كما يزعمون، غير مُدَوَّنة في التاريخ العام، فقال أحدهم " هذه حادثة عظيمة لو صحَّت لدوَّنها التاريخ العامّ الذي لم يُشِرْ إلي المسيح بكلمة (حسب إدّعائه). ولو صحَّت أيضًا لآمن الرومان واليهود ... ولكن (حسب زعمه) لم ترد أخبار بإيمان أحد من اليهود علي أثر تلك البيِّنات الباهرات!! ". وهذا

الإدعاء المبني علي الهوي وغير المدروس لا أساس لـه مـن الصـحة ويتجاهـل حقـائق التاريخ المؤكدة .

أولاً: لأنّه عندما صُلب المسيح وحدثت هـذه الظـواهر الإعجازيّـة لـم تكـنْ بشـارته ورسالته المسيحيّة قد خرجت خارج نطاق فلسطين وسوريا وكان في نظر أهل هذه البلاد مُجَدِّف " نبي اليهود "[١١] أو " النبي الذي من ناصرة الجليل "[١٢]، وبالتالي فلم يكن أحـد قد سمع به كثيرًا خارج فلسطين أو سوريا. كما أنّ عمليّة القبض عليه ومحاكمته وصلبه وموته لم تستغرق أكثر من ٢٠ ساعة، من بعد عشاء الخميس إلي ما قبل غروب شـمس يوم الجمعة، فقد تمّ كلّ شيء بصورة مفاجئة وسريعة، وهـذا لـم يجعـل أحـدًا خـارج أورشليم يعرف شيئًا عمّا حدث إلا بعد ذلك بأيّام فما بالنا بالعالم الوثنيّ خارج فلسطين.

(١١) يقول الكتاب انه " كان عندهم مثل نبي " (مت١٤:٥؛٢١:٤٦) .
(١٢)) متى ١١:٢١ ولم يطلب السيد من تلاميذه أن يذهبوا إلى العالم أجمع وإلى أقصى الأرض كلها إلا بعد قيامته (متى٢٨:٢٩؛ أع١:٨). كما أن طلب منهم أن لا يبرحوا أورشليم إلا بعد أن يحل عليهم الروح القدس (لو ٢٤:٤٩).

ثانيًا: وبالرغم من أنّ كثيرين من كتّاب التاريخ وعلمـاء الفلـك المعاصـرين سـجّلوا حدوث هذه الظواهر وقت حدوثها وفي نفس تاريخها المذكور في الإنجيل إلّا إننا لا نتوقّع منهم أنْ ينسبوا سبب حدوثها لصلب المسيح وموته لأنّهم لم يكونوا قد سمعوا عنـه، وقتها، وإنما نتوقّع، كما حدث بالفعل، أنْ ينسبوا سـبب حـدوثها لآلهـتهم الوثنيّضـة أو يعتبرونها ظواهر طبيعيّة غير عاديّة دون أنْ ينسبوا سبب حدوثها لأحد أو لشيء. وهذا ما حدث بالفعل، وعلى سبيل المثال فقد نقـل لنـا يوليـوس الأفريقـي Juluis Africanus (٢٠٠–٢٤٥م) شهادة اثنين من معاصري هذه الأحداث :

١– فليجون Phlegon والذي سجّل أنّه " في زمن طيباريوس قيصر، والقمر في تمامـه، حدث كسوف تام للشمس من الساعة السادسة إلي الساعة التاسعة "[١٣].

٢ – تالوس Thallus الذي سجَّل في الكتاب الثالث من تاريخه الظلمة التي حدثت في ذلك اليوم. وإعتقد أنَّ ما حدث كان " كسوفًا للشمس "، وذلك دون أنْ يذكر سبب هذا الكسوف. ويُعلق يوليوس علي ذلك بقوله " أنَّ العبريّين يحتفلون بعيد الفصح يوم ١٤ للقمر وقد حدثت آلام المسيح في اليوم السابق للفصح، وكسوف الشمس يحدث فقط عندما يأتي القمر تحت الشمس، وهذا لا يمكن أنْ يحدث إلا في الفترة ما بين اليوم الأخير من الشهر القمري السابق واليوم الأول من الشهر القمري الجديد، وليس في أي وقت آخر "[١٤].

وهذه الحادثة كانت مُسجَّلة في سجَّلات الرومان الرسميَّة؛ إذ يقول القسّ ترتليان (١٤٠–٢٢٠م) من قرطاج بشمال أفريقيا؛ أنَّه في نفس الساعة التي أسلم فيها المسيح روحه علي الصليب " اختفي ضوء النهار والشمس في أوج إشراقها ... وأنتم أنفسكم (أيها الرومان) لديكم وصف لأعجوبة العالم (هذه) مُدوَّن في سجَّلاتكم "[١٥].

---

(13) Antes N.F. Vol.6 p. 137.
(14) Ibid p. 136.
(15) Apology: 21.

كما أنَّ الذين دوَّنوا هذه الظواهر في حينها ونسبوها للآلهة أو اعتبروها ظواهر طبيعيَّة غير عاديّة وآمنوا بالمسيحيّة بعد ذلك وعرفوا أنَّ سبب حدوثها هو صلب المسيح وموته ظلَّت شهادتهم، هذه، محفوظة لنا ولكن في سجّلات المسيحيّة ومن هؤلاء القديس ديوناسيوس الأثيني الذي كان وثنيًا وكان عالمًا في الفلك وقد ذهب إلي مصر ليتبحّر في ذلك العلم وعندما كان في مدينة هيرابوليس يرصد النجوم في وقت صلب المسيح كسفت الشمس علي غير عادتها فإندهش لهذا الكسوف الغير عادي والغير متوقّع والذي دام لمدّة ثلاث ساعات فصرخ قائلاً " إمَّا أنَّ إله الطبيعة يتألَّم أو أنَّ العالم أوشك أنْ ينهدم " وعندما عاد إلي أثينا وسمع القديس بولس الرسول (أع١٧/٣٤) يتحدَّث عن

صلب المسيح وموته وما رافق ذلك من معجزات وعجائب أدرك مغزي ما سبق أنْ شاهده وسجّضله وآمن بالمسيحيَّة وسجَّل لنا هذه الشهادة في رسالته السابعة وصار أوَّل أسقف لأثينا.

ثالثًا: وسُجّلت هذه الظواهر الإعجازية، أيضًا، في الكتب المسيحيّة غير القانونيّة وفي كتب التاريخ اليهودية وفي التلمود اليهودي؛ فقد جاء في الكتاب الأبوكريفي (المزيف – المنحول – غير القانوني) والمسمى بـ " الإنجيل بحسب العبرانيين " والذي إقتبس منه القديس جيروم[١٦] سكرتير بابا روما في نهاية القرن الرابع الميلادي، وكذلك في الكتاب الأبوكريفي المسمى بـ "إنجيل الناصريين " والذي إقتبس منه هيمو الأكسيري سنة ٨٥٠ م أنَّ العتبة العليا ذات الحجم الضخم ورائعة النقوش والمثبت بها حجاب الهيكل قد انشطرت في اللحظة التي مات فيها المسيح وتحوّلت إلي قطع متناثرة " أنَّه في الوقت الذي مات فيه المسيح إنشطرت عتبة الهيكل العليا ذات الحجم الضخم "[١٧]. وهذا نفس ما ذكره المؤرخ اليهودي يوسيفوس[١٨]، ويُضيف، أيضًا أنَّ أصوات علويَّة مرعبة سُمعت تقول " لنرحل من هذا المسكن "[١٩]، أي الهيكل .

---

(16) The Pulpit com. Vol. 15 p. 594.
(17) N. T. Apoc. Vol. 1p. 150.
(18) Ibid 153.

وجاء في التلمود اليهودي ما نصَّه " قبل خراب الهيكل بأربعين سنة انفتحت أبواب الهيكل من تلقاء ذاتها، حتى وبَّخ الحبر يوحنان بن زكاي قائلاً: أيها الهيكل .. أيها الهيكل .. لماذا تضطرب منزعجًا؟ أنا أعلم نهايتك وشيكة الحدوث. لقد تنبأ عنك زكريا بن عدو (زك١١/١) حين قال:" افْتَحْ أَبْوَابَكَ يَا لُبْنَانُ فَتَأْكُلَ النَّارُ أَرْزَكَ. "[٢٠].

وذكر المؤرّخ والكاهن اليهوديّ يوسيفوس معاصر تلاميذ المسيح (٣٦–١٠٠م) والذي عاصر وعاش بنفسه أحداث خراب أورشليم ودمار الهيكل أنَّه حدثت علامات

كثيرة في عيد الفصح تُنذر وتُنبئ بخراب الهيكل القادم، فيذكر أنَّ نجمًا ظهر كسيف ووقف فوق أورشليم واستمر النجم المذنب عام كامل، ثم يتحدَّث عن نور أشرق في الساعة التاسعة من الليل حول المذبح والهيكل وإستمر ساطعًا كضوء النهار لمدة نصف ساعة وإعتبره البسطاء فأل حسن، ولكن الخبراء رأوا فيه نذيرًا بما هو قادم ويذكر أنَّه أثناء نفس العيد وُلدت بقرة، قُدمت للذبيحة، حملاً في وسط الهيكل وأنَّ البوابة الشرقية للرواق الداخلي والتي كانت مصنوعة من نحاس سميك وضخمة جدًا لدرجة أنَّها كانت تحتاج إلي عشرين رجلاً لتحريكها كل ليلة وكانت تُغلق بالمتاريس والقضبان الحديديّة وكان لها أذرع حديدية تغوص بعمق العتبة الصخرية الصلدة، هذه البوابة الضخمة شاهدها الحراس وهي تنفتح ذاتها فأسرعوا وأبلغوا القائد وتمكَّنوا من إغلاقها بجهد شاق وظنَّ غير الخبراء أنَّ هذا فأل حسن وأنَّ الله فتح لهم أبواب السعادة ولكن الحكماء أدركوا أنَّ أمن الهيكل قد إنكسر من ذاته وأنَّ ذلك مقدِّمة لخراب الهيكل القادم[٢١].

وما جاء في التلمود وما ذكره يوسيفوس إلى جانب ما ذكر في الأناجيل

---

(19) Jos. The Jewish W. B6:5,299.

[٢٠] المسيح في يوسيفوس ص ٤٩.

(21) Jos. The Jewish W. B6:5, 288-295.

الأبوكريفية يتطابق تمامًا مع ما جاء في الإنجيل ولا يتعارض معه ويؤكِّد حقيقية وتاريخية حدوث هذه العجائب والمعجزات .

تقرير بيلاطس البنطي إلي الإمبراطور طيباريوس قيصر: أرسل بيلاطس البنطي الوالي تقريرًا إلي الإمبراطور الروماني المعاصر طيباريوس قيصر شرح فيه بإيجاز شديد ما فعله المسيح من أعمال ومعجزات وما حدث في أثناء محاكمته وصلبه وموته وقيامته وقد ذكر هذا التقرير ترتليان (١٤٥-٢٢٠م)[٢٢]، كما ذكره أيضًا المؤرخ الكنسي

يوسابيوس (٢٦٤–٣٤٠م) والذي قال عنه " ولما ذاع في الخارج خبر قيامة مخلصنا العجيبة وصعوده ، فإنّه جريًا علي العادة القديمة التي سرت بين حكام المقاطعات نحو إرسال تقرير للإمبراطور عن كل الحوادث الجديدة التي تحدث فيها لكي لا يخفي عليه شئ – جريًا علي هذه العادة بعث بيلاطس البنطي إلي طيباريوس بالأنباء التي ذاعت في الخارج في كل أرجاء فلسطين المتعلقة بقيامة مخلصنا يسوع المسيح من الأموات. وقد أعطي وصفًا أيضًا عن عجائب أخري عرفها منه، وكيف اعتقد الكثيرون نتيجة قيامته من الأموات أنّه إله "[٢٣]. وهذا نصّ ما جاء في رسالة بيلاطس كما جاء في مجموعة آباء ما قبل نيقية[٢٤]عما حدث وقت صلبه.

" وعندما صُلب كانت هناك ظلمة علي الأرض تمامًا واختفت الشمس تمامًا وبدت السماء مظلمة علي الرغم من أنّ ذلك كان بالنهار، وظهرت النجوم وكان ضوؤها معتمًا في آنٍ واحدٍ، وكما أعتقد فإنّ عظمتكم لا تجهلون ذلك، لأنّه أضيئت مصابيح في العالم كله من الساعة السادسة (١٢ظهرًا) حتى المساء وبدا القمر مثل الدم ولم يضئ طوال الليل برغم أنّ البدر كان في تمامه . وناح أوريون Orion والنجوم أيضًا علي اليهود للشرّ الذي فعلوه ".

---

(22) Apol. 1:21.

[٢٣] يوسابيوس ك ٢ف ٢، ١:٢ .

(24) Ante N.F. vol. 8p. 4632.

رابعًا: واليهود، من رؤساء كهنة وفريسيين وكتبة وغيرهم، الذين شاهدوا هذه الظواهر الإعجازيّة، وخاصّة ما حدث في الهيكل، آمنوا بالمسيحيّة بعد قيامة المسيح وبعد حلول الروح القدس يوم الخمسين وانضموا إليها بالآلاف وكانوا هم أوّل من حملوا لواءها إلي العالم أجمع. وهذا ما دُوّن لنا في سفر أعمال الرسل وفي تاريخ الكنيسة في

القرون الأولي. ويُعلِّق هيلد Held علي هذه الحقائق الإنجيلية وما حدث في الهيكل بقوله أنَّ هذا النذير ذا المغزي كان بلا شك التفسير لحقيقة أنَّ عدد كبير من الكهنة تحوّلوا إلي المسيحيّة في الأزمنة الرسوليّة الأولي.

أما من جهة قيامة كثير من أجساد القديسين الراقدين لحظة موته وظهورهم لكثيرين بعد قيامته فقد سجل لنا القديس أغناطيوس تلميذ بطرس الرسول الذي أستشهد سنة ١٠٧م أنَّ المسيح أقام أنبياء من الموت عند مجيئه إلى العالم " أنَّ أنبياء كتلاميذه بالروح كانوا ينتظرونه كمعلم ولأنَّه رجاؤهم فقد أقامهم عند مجيئه "[٢٥]. كما سجَّل بابياس الذي عاش في بداية القرن الثاني الميلادي (٧٠-١٥٥م) وكما نقل لنا عنه المؤرخ الكنسي يوسابيوس القيصري أنَّه سمع " قصة عجيبة من بنات فيلبس (الرسول) . لأنَّه يقول أنَّ واحدًا قام من الأموات في عصره (عصر فيلبس) "[٢٦].

٨ - إيمان قائد المئة وبقية الجنود الرومان الذين كانوا يحرسون الصليب :

وكما آمن الآلاف من اليهود وانضموا إلي المسيحيّة بسبب ما حدث من قوات وعجائب وقت صلب المسيح وموته، هكذا أيضًا آمن الكثيرون من الرومان بسبب حدوث هذه المعجزات والعجائب، يقول الكتاب " وَأَمَّا قَائِدُ الْمِئَةِ وَالَّذِينَ مَعَهُ يَحْرُسُونَ يَسُوعَ فَلَمَّا رَأَوُا الزَّلْزَلَةَ وَمَا كَانَ خَافُوا جِدًّا وَقَالُوا: «حَقًّا كَانَ هذَا ابْنَ اللهِ». " (مت٢٧/٥٤)،

---

(25) Magnesians ch.9.

[٢٦] يوسابيوس ك ٣ف ٣٩ :٩

لقد أدرك قائد المئة والجنود أنَّ ما حدث علي الصليب وأثناء عملية الصلب وما حدث عن موت السيّد المسيح يدلّ علي أنَّ المصلوب لم يكن مُجرَّد إنسان عاديّ، بلّ أكثر من ذلك وأعظم، فقد سمعوا بآذانهم كلمات المسيح علي الصليب وشاهدوا بعيونهم ما

حدث ومن ثم فهموا ما قاله رؤساء الكهنة وهم يسخرون منه " إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللَّهِ فَانْزِلْ عَنِ الصَّلِيبِ!" (مت٢٧/٤٠)، وربما كانوا أيضًا قد سمعوا قولهم لبيلاطس " يَجِبُ أَنْ يَمُوتَ لأَنَّهُ جَعَلَ نَفْسَهُ ابْنَ اللَّهِ " (يو١٩/٧)، فآمنوا أنه حقًا كان " ابْنَ اللَّهِ ".

٩ – أقوال المصلوب وتصرفاته هل يمكن أن تكون لغير المسيح ؟

بعد أنْ استعرضنا عمليّة الصلب من جميع جوانبها نأتي إلي هذا السؤال الهام:

هل يمكن أنْ تحدث تلك الظواهر الإعجازيّة لو كان المصلوب إنسان آخر غير المسيح؟

وهل يمكن أنْ يتصرف هذا الآخر نفس التصرّفات وتخرج منه نفس الأقوال التي صدرت من فم المصلوب؟

والإجابة بالقطع كلا، فلا يمكن أنْ تغيب الشمس في عزّ الظهيرة ولا أنْ تتزلّزل الأرض ولا أنْ تنشق الصخور ولا أنْ ينشقّ حجاب الهيكل لموت أيّ إنسان مهما كان، إلاّ لموت المسيح فقط، فهو البار وربّ المجد.

ولا يمكن أنْ تخرج الكلمات التي خرجت من فمه الطاهر من فم مصلوب آخر، فقد كان ينتاب المصلوبين نوبات من الهلع والجنون والصرع والتشنج وكان يخرج من أفواههم، نتيجة لذلك، سبّ وتجديف وصراخ، وهذا ما فعله اللصّان اللذان صُلِبَا معه والتي وصلت بهما درجة الهلع واليأس إلي التجديف علي المسيح ذاته حتي أدرك اللصّ اليمين، في لحظات نورانيّة خطأه وتاب، بينما كان المسيح برغم كثرة الآلام وسكرات الموت هو الحمل الوديع محبّ البشر، فقد غفر لصالبيه وشفع فيهم لدي الآب، وقَبِلَ توبة اللصّ التائب ووعده بالفردوس في نفس اليوم، وترفّق بأمّه العذراء وسلّمها لتلميذه الحبيب، وفي ساعات الظلمة صرخ معلنًا احتجاب وجه

الآب عنه بسبب اجتيازه الآلام الروحيّة كنائب عن البشريّة، وفي النهاية أعلن أنّ كلّ ما جاء لأجله قد أُكمل، وعندما أسلم روحه البشريّة بإرادته استودعها في يَدَيّ الآب.

والغريب أنّ المعارضين لصلب المسيح أدركوا ذلك ولم يعترضوا علي أي تصرّف أو قول صدر من المسيح أو نسبوه لغيره ولكن أحدهم زعم " أنّ التلاميذ كانوا واقفين من بعيد ولم يقترب أحد منهم إلي المصلوب ولم يتحدّث إليه "، وإعتبر أنّ ما ذُكر في الإنجيل هو من روايات التلاميذ أنفسهم !! ونقول لهذا وأمثاله هل يقبل عقل إنسان مؤمن بوحي الله والكتب الموحي بها أنّ التلاميذ الحواريّين الذين قيل عنهم " وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي (المسيح) قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ " (المائدة: ١١١) . وأنّهم " أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ " (آل عمران: ٥٢)، وأنصار المسيح ، وأنّهم قالوا " رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ (المسيح) فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ " (آل عمران: ٥٣) . والذين قال لهم المسيح " وَتَكُونُونَ لِي شُهُودًا فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الأَرْضِ" (أع١/٨)، هل يمكن أنْ يكونوا ملفّقي روايات ؟!! بالطبع كلا وحاشا.

كما أنّ كثيرين من أتباع المسيح كانوا قريبين من الصليب بدرجة كافية ليروا كل شئ ويسمعوا كل ما قاله وعلي رأس هؤلاء مريم العذراء التي خاطبها مباشرة وعندما سلّمها لتلميذه يوحنا وتلميذه الحبيب ابن زبدي الذي تسلّم منه مباشرة أُمه العذراء والذي تابع محاكمة المسيح وصلبه عن قرب ودون خوف لأنه كان معروفًا عند رئيس الكهنة (يو١٨/١٥)، وكان هناك أيضًا العشرات من تلاميذ المسيح غير المعروفين[٢٧] والذين قصُّوا لبقيّة التلاميذ ما حدث أثناء عمليّة الصلب. وكذلك العشرات من رؤساء الكهنة الذين آمنوا ولكن خفية بسبب الخوف من الطرد من المجمع اليهودي (يو١٢/٤٢)،

---

(٢٧) يذكر القديس بولس الرسول أن السيد المسيح بعد قيامته ظهر دفعة واحدة لأكثر من خمسمائة أخ (١كو ١٥: ٦) وبالطبع كان العشرات من هؤلاء عند الصليب وقريبين منه جداً دون خوف لأنهم كانوا غير معروفين لرؤساء الكهنة.

ولكنهم علي أيّة حال كانوا تلاميذه وانضموا إلي المسيحيّة بعد قيامته، هؤلاء كانوا واقفين دون خوف وشاهدوا كل شئ وسمعوا كل ما قيل بكل دقة وقصّوه علي بقيّة التلاميذ. وهذه الحقائق تؤكّد بصورة جازمة أنّ المصلوب لم يكن سوي شخص السيد المسيح. كما أنّ كثيرين من الجماهير التي كانت محتشدة حول الصليب وشاهدوا ما حدث وسمعوا ما قاله السيد ندموا لأنهم وافقوا رؤساء الكهنة على صلبه "وَكُلُّ الْجُمُوعِ الَّذِينَ كَانُوا مُجْتَمِعِينَ لِهذَا الْمَنْظَرِ لَمَّا أَبْصَرُوا مَا كَانَ رَجَعُوا وَهُمْ يَقْرَعُونَ صُدُورَهُمْ." (لو٢٣/٤٨)، حزنًا وندمًا وأسفًا.

١٠ - دفن جسد المسيح وشهادة يوسف الرامي ونيقوديموس :

أ - التأكد من موته وطعن جنبه بحربة :

حسب عادة الرومان كان يجب أنْ يظلّ المصلوبين علي الصليب حتي يموتوا ويتعفّنوا أو يدفنهم أحد. ولكن حسب الناموس اليهودي كان يجب أنْ لا تبيت جثث المصلوبين علي الصليب، ونظرًا لأنّ عمليّة الصلب تمّت يوم الجمعة وكان يوم استعداد واليوم التالي هو يوم السبت المقدّس عند اليهود وكان هذا السبت بالذات هو بداية عيد الفصح العظيم والذي كان يوم الجمعة استعدادًا له لذا كان يجب أنْ يموت المصلوبين ويُدفنوا قبل غروب شمس يوم الجمعة؛ " وَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ إِذْ كَانَ الاِسْتِعْدَادُ - أَيْ مَا قَبْلَ السَّبْتِ - " (مر١٥/٤٢). وكانت عمليّة كسر سيقان المصلوبين عمليّة قانونيّة في القانون الروماني تسمى " بضربة الرحمة"، وكذلك كان الطعن بالحربة، وكانت هذه العمليّة تتمّ بضرب الساقين بمطرقة خشبيّة ثقيلة، وبرغم فظاعة هذه الضربة كانوا يرون أنّها تُعجّل بموت المصلوبين وتُنهي عذابهم علي الصليب " فَأَتَى الْعَسْكَرُ وَكَسَرُوا سَاقَيِ الأَوَّلِ وَالآخَرِ الْمَصْلُوبَيْنِ مَعَهُ. وَأَمَّا يَسُوعُ فَلَمَّا جَاءُوا إِلَيْهِ لَمْ يَكْسِرُوا سَاقَيْهِ لأَنَّهُمْ رَأَوْهُ

قَدْ مَاتَ. " (يو١٩/٣٢-٣٣)، لقد مات المسيح في زمن قياسي ولم يبقَ علي الصليب إلا ستّ ساعات فقط فلمّا أتي العسكر إليه ليكسروا ساقيه ليعجلوا بموته وجدوه قد مات ، نعم مات هكذا سريعًا لسببين

الأول هو أنّه قَبِلَ الموت بإرادته وَأسلَم روحه للآب بإرادته كما سبق أن أكد " لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ آخُذَهَا أَيْضًا. " (يو١٠/١٨) ، والثاني راجع لما عاناه طوال حوالي ٢٠ ساعة متواصلة من آلام نفسيّة وجسديّة، خاصّة وأنّه قُبض عليه وحُوكم ليلاً وأُهين إلي جانب ما لاقاه من ضربٍ ولطمٍ ولكمٍ والذي انتهي بجلده جلدات وحشيّة قطعت لحمه في معظم أجزاء جسده إضافة إلي إكليل الشوك الذي إنغرست أشواكه في رأسه. وبرغم أنّ الجنود تأكدوا تمامًا من موته بخبرتهم إلّا أنّ واحد منهم أراد أنْ يكون مطمئن تمامًا إلي موته، خاصّة وأنّ الأمر بالتعجيل بموت المصلوبين كان صادرًا من الوالي الروماني، كما أنّ المصلوب ذاته كان ذا أهميّة قصوي لكل من اليهود والوالي، لذا طعن جنبه بحربة اخترقت القلب ومزقته تمامًا " لَكِنَّ وَاحِدًا مِنَ الْعَسْكَرِ طَعَنَ جَنْبَهُ بِحَرْبَةٍ وَلِلْوَقْتِ خَرَجَ دَمٌ وَمَاءٌ. " (يو١٩/٣٤)، كان الجندي مدربًا علي هذه الطعنة. والتي يقول العلماء أنّها كانت تُطعن من اليمين إلي اليسار لكي تخترق القلب وتمزّقه، وعلي إثر هذه الضربة التي اخترقت القلب ومزقته " خَرَجَ دَمٌ وَمَاءٌ." من جنبه بالرغم من أنّه كان قد مات، وهذه علامة أخري تؤكّد لنا أنّه بالرغم من أنّ الجسد كان ميتًا إلّا أنّه لم يرَ فسادًا ؛ يقول العلامة أوريجانوس (١٨٥-٢٥٤م) : " في الأجساد الميتة الأخري يتجمد الدم ولا يخرج منه ماء نقي. ولكننا نجد العجب في حالة الجسد الميت ليسوع فإنّه حتي بعد الموت كان في الجسد دم وماء، خرجا من جنبه "[٢٨]، ويقول وستكوت العالم وأسقف كرسي درهام بإنجلترا :

" نحن نؤمن أنّه من اللحظة التي مات فيها المسيح بدأ جسد الرب يأخذ استعداده بالتغيرات التي انتهت بإستعلان القيامة. وأنّ خروج دم وماء من جنبه يلزم أن يُعتبر كعلامة حياة من موت "[٢٩].

---

(28) Ag. Celsus 2:36.

[٢٩] شرح إنجيل القديس يوحنا، الأب متى المسكين جـ ٢: ١٢٢٦

والعجيب أنّ ما طلبه رؤساء اليهود هنا صار شهادة عليهم وعلي من يزعمون الآن أنّ المسيح لم يمت علي الصليب، لأنّه بإصرارهم علي إنهاء حياة المصلوبين بكسر سيقانهم كذلك طعن الجندي المدرب جيدًا لجنب المسيح بحربة مدببة اخترقت القلب ومزّقته فقد حرموا من موقف كان يمكن أن يستغلوه ويزعموا، بعد قيامته، مع القائلين الآن، أنّ المسيح لم يمت علي الصليب وإنما كان قد أغمي عليه فقط ثم فاق من غيبوبته في القبر، ولكن بعدما حدث وتأكّد بصورة قاطعة لا لبس فيها أنّ المسيح قد مات حقًا علي الصليب فقد حرم كلاهما من هذه الفرصة التي تناسب خبثهم المعهود وأفكارهم الضالة، حيث إنّهما، كليهما، يقولون ما لا يؤمنون به لمجرد التشكيك.

ب - الدفن :

بعد ذلك جاء يوسف الرامي وطلب من بيلاطس الإذن بدفن جسد المسيح، وهذا الرجل كان غنيًا ومشيرًا وشريفًا وصالحًا بارًا وعضوًا في السنهدرين، كما كان أيضًا منتظرًا لملكوت السموات وتلميذًا خفيًا للسيّد المسيح ومن ثمّ فلم يكن موافقًا علي القبض علي المسيح ومحاكمته وصلبه، يقول الكتاب : " وَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ جَاءَ رَجُلٌ غَنِيٌّ مِنَ الرَّامَةِ اسْمُهُ يُوسُفُ - وَكَانَ هُوَ أَيْضًا تِلْمِيذًا لِيَسُوعَ." (مت٢٧/٥٧)، " جَاءَ يُوسُفُ الَّذِي مِنَ الرَّامَةِ مُشِيرٌ شَرِيفٌ وَكَانَ هُوَ أَيْضًا مُنْتَظِرًا مَلَكُوتَ اللَّهِ " (مر١٥/٤٣)، " وَإِذَا رَجُلٌ اسْمُهُ يُوسُفُ وَكَانَ مُشِيرًا وَرَجُلاً صَالِحًا بَارًّا - هَذَا لَمْ يَكُنْ مُوَافِقًا لِرَأْيِهِمْ وَعَمَلِهِمْ

وَهُوَ مِنَ الرَّامَةِ مَدِينَةٍ لِلْيَهُودِ. وَكَانَ هُوَ أَيْضًا يَنْتَظِرُ مَلَكُوتَ اللهِ. " (لو٢٣/٥٠-٥١)، " ثُمَّ إِنَّ يُوسُفَ الَّذِي مِنَ الرَّامَةِ وَهُوَ تِلْمِيذٌ يَسُوعَ وَلَكِنْ خُفْيَةً لِسَبَبِ الْخَوْفِ مِنَ الْيَهُودِ " (يو١٩/٣٨) . هذا الرجل الذي كان تلميذًا للسيد المسيح ولكن لم يعلنْ الحقيقة مثله مثل المئات من رؤساء اليهود، فقد " آمَنَ بِهِ (المسيح) ذَلِكَ كَثِيرُونَ مِنَ الرُّؤَسَاءِ أَيْضًا غَيْرَ أَنَّهُمْ لِسَبَبِ الْفَرِّيسِيِّينَ لَمْ يَعْتَرِفُوا بِهِ لِئَلا يَصِيرُوا خَارِجَ الْمَجْمَعِ " (يو١٢/٤٢)، هذا الرجل تجاسر عند موته " فَتَجَاسَرَ وَدَخَلَ إِلَى بِيلاَطُسَ وَطَلَبَ جَسَدَ يَسُوعَ. " (مر١٥/٤٣).

كان لابد أنْ يحصل علي إذن الوالي التي كانت الأمور في يده فدخل علي بيلاطس الوالي الروماني، بحكم موقعه كأحد رؤساء اليهود وكأحد أثريائهم " وَطَلَبَ جَسَدَ يَسُوعَ " ، إذ أنَّه بعدما شاهد بنفسه ما حدث من عجائب ومعجزات حدثت عند صلب المسيح وموته زال عنه كل خوف وعمل ما لم يستطيع تلاميذ المسيح عمله غير عابيء بما سيُقال عنه أو يُتخذ ضده، فقد كان الله قد أعدَّه لهذه المهمّة لأنَّه لو لم يفعل ذلك لكان اليهود قد دفنوا السيد في إحدي المقبرتين العامّتين وكان طلب يوسف الرامي هذا سبب تعجّب واندهاش من الوالي فلما تأكد من قائد المئة أنَّه مات هكذا سريعًا وعلي غير المعتاد أمر " فَأَمَرَ بِيلاَطُسُ حِينَئِذٍ أَنْ يُعْطَى الْجَسَدُ. " (مت٢٧/٥٨)، " فَتَعَجَّبَ بِيلاَطُسُ أَنَّهُ مَاتَ كَذَا سَرِيعًا. فَدَعَا قَائِدَ الْمِئَةِ وَسَأَلَهُ: «هَلْ لَهُ زَمَانٌ قَدْ مَاتَ؟» وَلَمَّا عَرَفَ مِنْ قَائِدِ الْمِئَةِ وَهَبَ الْجَسَدَ لِيُوسُفَ. " (مر ١٥/٤٤-٤٥) دون تردّد.

" وَجَاءَ أَيْضًا نِيقُودِيمُوسُ الَّذِي أَتَى أَوَّلاً إِلَى يَسُوعَ لَيْلاً وَهُوَ حَامِلٌ مَزِيجَ مُرٍّ وَعُودٍ نَحْوَ مِئَةِ مَنًّا." (يو١٩/٣٩)، وكان نيقوديموس هذا " مِنَ الْفَرِّيسِيِّينَ ... رَئِيسٌ لِلْيَهُودِ. " (يو٣/١)، وكان من المؤمنين بيسوع المسيح وسبق له أنْ قابله ليلاً " هَذَا جَاءَ إِلَى يَسُوعَ لَيْلاً وَقَالَ لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ نَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ مِنَ اللَّهِ مُعَلِّمًا لأَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَعْمَلَ

هَذِهِ الآيَاتِ الَّتِي أَنْتَ تَعْمَلُ إِنْ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ مَعَهُ". " (يو٣/٢)، وإستفسر منه عن أمورٍ روحيّة، كما سبق له أنْ دافع عنه في مجلس السنهدرين الذي كان عضوًا فيه عندما أدانوا السيد دون أنْ يستمعوا له فقال لهم، "وَهُوَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ: أَلَعَلَّ نَامُوسَنَا يَدِينُ إِنْسَانًا لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ أَوَّلاً وَيَعْرِفْ مَاذَا فَعَلَ؟ " (يو٧/٥٠-٥١)، ولكنّه صمت أمام إرهابهم.

هذا الرجل ظهر علي مسرح الأحداث دون خوف أو تردّد وقام بعملية تحنيط الجسد ودهنه بالأطياب، فقد توزّعت الأدوار بينه وبين يوسف الرامي الذي حصل علي إذن الوالي بدفن الجسد وإشترى كفنًا من الكتان الفاخر وأنزل الجسد عن الصليب (مر١٥/٤٦) بينما ذهب هو إلي المدينة وإشترى كميّة كبيرة من الأطياب غالية الثمن جدًا " مَزِيجَ مُرٍّ وَعُودٍ نَحْوَ مِئَةِ مَنًا. فَأَخَذَا جَسَدَ يَسُوعَ وَلَفَّاهُ بِأَكْفَانٍ مَعَ الأَطْيَابِ كَمَا لِلْيَهُودِ عَادَةٌ أَنْ يُكَفِّنُوا. " (يو١٩/٣٩-٤٠).

كانت عادة اليهود أن~ يدهنوا موتاهم بالأطياب والحنوط عند تكفينهم وذلك لحفظ الجسد سليمًا لفترة ولكن ليس كالمصريين القدماء الذين أخذوا عنهم هذه العادة بل لمجرّد تكريم الجسد ومن ثم فلم ينزعوا من الجسم المخ والأحشاء والأجزاء القابلة للفساد بل كانوا يدهنون الجسد من الخارج فقط.

وقد إستخدم نيقوديموس في دهان جسد المسيح بالأطياب كمية كبيرة من " المر " والذي له مفعول طبي مطهر، وكان يُستخدم كأحد مواد التحنيط الأساسيّة عند قدماء المصريين [٣٠]، و" العود " وكان غالي الثمن جدًا وله رائحة نفّاذة تظلّ عالقة بالجسد لسنوات عديدة، "نحو مئة منًا " أي حوالي ٣٦ كيلو.

وبعد دهن الجسد بالأطياب ولُفّه بالكتّان والأربطة وضعاه في قبر يوسف الرامي الجديد والمنحوت في الصخر والذي لم يدفن فيه أحد من قبل (مت٢٧/٦٠؛ ولو ٢٣/٥٣). وهذا القبر كان في نفس موقع الصليب مما جعله مناسبًا ليتمّ دفن جسد المسيح فيه

قبل غروب الشمس وبداية سبت الفصح العظيم " وَكَانَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي صُلِبَ فِيهِ بُسْتَانٌ وَفِي الْبُسْتَانِ قَبْرٌ جَدِيدٌ لَمْ يُوضَعْ فِيهِ أَحَدٌ قَطُّ. فَهُنَاكَ وَضَعَا يَسُوعَ لِسَبَبِ اسْتِعْدَادِ الْيَهُودِ لأَنَّ الْقَبْرَ كَانَ قَرِيباً." (يو١٩/٤١-٤٢). ثم وضع حجرًا ضخمًا علي القبر (مت٢٧/٦٠) لمنع أيّ خطر قد يتعرّض له الجسد المقدّس سواء من إنسان أو من حيوان.

---

(٣٠) كانت عملية تحنيط جثة الميت عند قدماء المصريين تتم بسحب المخ من الجمجمة بإدخال آلة حديدية من فتحتي الأنف ثم بتنظيف الجمجمة وغسلها بالعقاقير، وكذلك إخراج محتويات البطن من خلال فتحة تُعمل بطول الخاصرة وغسلها بالعرقي (خمر النخيل) ثم بسكب العطور المسحوقة، وبعد ذلك يملأ تجويف البطن بالمر مع السنا Cassia ومختلف الأطياب، عدا البخور، وتغلق الفتحة وتنقع الجثة في النطرون مدة سبعين يوماً، وبعدها تغسل وتلف وتربط بالكتان الفاخر الذي يثبتونه في الجثة باللبان، الذي يستخدمه المصريين عامة بدلاً من الصمغ العربي، وتوضع الجثة في تابوت خشبي على شكلها ثم يوضع التابوت قائماً أمام حائط المقبرة. (Herodotus B. 2:86) .

وكان هناك بعض النساء اللواتي كنّ يتابعنّ دفن الجسد المقدس " وَتَبِعَتْهُ نِسَاءٌ كُنَّ قَدْ أَتَيْنَ مَعَهُ مِنَ الْجَلِيلِ وَنَظَرْنَ الْقَبْرَ وَكَيْفَ وُضِعَ جَسَدُهُ. فَرَجَعْنَ وَأَعْدَدْنَ حَنُوطاً وَأَطْيَاباً(إضافية) وَفِي السَّبْتِ اسْتَرَحْنَ حَسَبَ الْوَصِيَّةِ " (لو٢٣/٥٥-٥٦).

١٢ - ختم القبر ووضع حراسة مشددة عليه :

عاد رؤساء اليهود من كهنة وفرّيسيين إلي منازلهم سعداء ليستعدّوا للفصح بعد أنْ ظُنّوا أنّهم قضوا علي المسيح، خاصّة وأنّهم تأكّدوا من صلبه وموته ودفنه، ولكن كان بداخلهم شعور غير مريح من أنّه قد يظهر ثانية كما قال، فقد تذكّروا ما سبق أنْ أعلنه وردّده مرّات كثيرة من أنّه سيقوم من الموت في اليوم الثالث. فقرّروا أنْ يطلبوا من الوالي الروماني بيلاطس البنطي أنْ يختم القبر ويضع حراسة عليه " وَفِي الْغَدِ الَّذِي بَعْدَ الاسْتِعْدَادِ اجْتَمَعَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِّيسِيُّونَ إِلَى بِيلاَطُسَ قَائِلِينَ: «يَا سَيِّدُ قَدْ تَذَكَّرْنَا أَنَّ ذَلِكَ الْمُضِلَّ قَالَ وَهُوَ حَيٌّ: إِنِّي بَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أَقُومُ. فَمُرْ بِضَبْطِ الْقَبْرِ إِلَى الْيَوْمِ الثَّالِثِ لِئَلاَّ يَأْتِيَ تَلاَمِيذُهُ لَيْلاً وَيَسْرِقُوهُ وَيَقُولُوا لِلشَّعْبِ إِنَّهُ قَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ فَتَكُونَ الضَّلاَلَةُ الأَخِيرَةُ أَشَرَّ مِنَ الأُولَى!» فَقَالَ لَهُمْ بِيلاَطُسُ: «عِنْدَكُمْ حُرَّاسٌ. اذْهَبُوا

وَاضْبُطُوهُ كَمَا تَعْلَمُونَ". فَمَضَوْا وَضَبَطُوا الْقَبْرَ بِالْحُرَّاسِ وَخَتَمُوا الْحَجَرَ. " (مت٢٧/٦٢-٦٦). وهكذا وضعوا حراسة مشددة علي القبر وختموا الحجر بالشمع حتي لا يمكن أنْ يتحرّك من مكانه بدون كسر هذه الأختام، وقد تصوّروا أنّهم بذلك قد منعوا تحقيق نبواته وقيامته في اليوم الثالث دون أنْ يدروا أنّ ما فعلوه كان برهانًا علي حقيقة موته واستحالة خروج جسده من القبر سواء بالسرقة أو التواطؤ لأنّ الجنود الرومان حرسوا القبر بأوامر مشدّدة من السنهدرين وتحت قيادته مع موافقة الوالي وسلطانه، وهؤلاء جميعًا أعطوا البرهان الأوّل لحقيقة قيامته من الموت فقد حرسوا جسده بكل عناية ولما قام من الموت كان من المستحيل عليهم جميعًا أنْ يمنعوا خروجه من القبر وهو الذي انتصر علي الموت والهاوية.

---

١٣ - انتحار يهوذا:

بعد أن برهنّا تفصيليًا علي صحّة موت المسيح علي الصليب يتبقّي لنا أنْ نُعلِّق علي الزعم القائل بأنّ الذي صُلِبَ هو يهوذا وليس المسيح، يقول لنا الكتاب " حِينَئِذٍ لَمَّا رَأَى يَهُوذَا الَّذِي أَسْلَمَهُ أَنَّهُ قَدْ دِينَ نَدِمَ وَرَدَّ الثَّلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوخِ قَائِلاً: "قَدْ أَخْطَأْتُ إِذْ سَلَّمْتُ دَمًا بَرِيئًا". فَقَالُوا: "مَاذَا عَلَيْنَا؟ أَنْتَ أَبْصِرْ!" فَطَرَحَ الْفِضَّةَ فِي الْهَيْكَلِ وَانْصَرَفَ ثُمَّ مَضَى وَخَنَقَ نَفْسَهُ. فَأَخَذَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ الْفِضَّةَ وَقَالُوا: "لاَ يَحِلُّ أَنْ نُلْقِيَهَا فِي الْخِزَانَةِ لأَنَّهَا ثَمَنُ دَمٍ". فَتَشَاوَرُوا وَاشْتَرَوْا بِهَا حَقْلَ الْفَخَّارِيِّ مَقْبَرَةً لِلْغُرَبَاءِ. لِهَذَا سُمِّيَ ذَلِكَ الْحَقْلُ "حَقْلَ الدَّمِ" إِلَى هَذَا الْيَوْمِ. " (مت٢٧/٣-٨). فقد إنتحر يهوذا ندمًا وحزنًا بأنْ خنق نفسه، ويقول الكتاب أيضًا أنّه سقط وانسكبت أحشاؤه " إِذْ سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ انْشَقَّ مِنَ الْوَسَطِ فَانْسَكَبَتْ أَحْشَاؤُهُ كُلُّهَا. " ، وكان جميع سكان أورشليم يعرفون هذه الحقيقة " وَصَارَ ذَلِكَ مَعْلُومًا عِنْدَ جَمِيعِ سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ" ، كما أن الحقل

الذي تم شراؤه بالثلاثين من الفضة كان معروفاً أيضا لجميع سكان أورشليم " حَتَّى دُعِيَ ذَلِكَ الْحَقْلُ فِي لُغَتِهِمْ "حَقْلَ دَمَا" (أَيْ: حَقْلَ دَمٍ)." (أع ١/١٨-١٩).

كان صلب المسيح وموته علي الصليب معروفًا لجميع سكان أورشليم كما كان انتحار يهوذا أيضًا وانسكاب أحشائه وشراء حقل الدم الذي جُعل مقبرة للغرباء بالثمن الذي باع به المسيح معروفًا لجميع سكان أورشليم وكلا الحادثتين تمّا في مكانين مختلفين وبعلم ومعرفة جميع سكان أورشليم، وهذا في حدّ ذاته يردّ علي كلّ إدّعاء ويُبطِل الأقوال المبنيّة علي الخيال والأوهام والبعيدة تمامًا عن الحقيقة والواقع.

الفصل الحادي عشر

صلب المسيح حقيقة مؤكدة

مسيحياً وتاريخياً ووثائقياً

إنّ حقيقة صلب المسيح كحادثة تاريخيّة بمغزاها التاريخيّ والعقيديّ واللاهوتيّ تشكل ثلث الإنجيل بأوجهه الأربعة وبقيّة أسفار العهد الجديد، بل وتكرّرت كلمة صليب عن المسيح ومرادفاتها؛ الصليب وصلب ويصلب وصلبوا وصلبوه ومصلوب والمصلوب أكثر من ثمانين مرّة، وكانت عقيدة صلب المسيح وفدائه للبشريّة هي محور وجوهر وقلب الإنجيل المُبَشَّر به للعالم كله.

كما شهد لها، إلي جانب التاريخ المسيحيّ، التاريخ اليهوديّ والرومانيّ واليونانيّ والسوريّ ، ولدينا الوثائق التاريخيّة التي سجّلت ذلك.

يتكلّم أصحاب نظريّة الشبه ونُقّاد الكتاب المقدّس بصفة عامة عن الكتاب المقدّس وعقائده وكأنّها خرجت من زاوية مغمورة في مكان مغمور وفي زمن شبه مجهول !!!!!

ويتجاهلون حقيقة أنّ أحداث الإنجيل تمّت وسط عشرات الآلاف بل وملايين البشر، وأنّ الجماهير الغفيرة كانت تحيط بالمسيح دائمًا " حَتَّى كَانَ بَعْضُهُمْ يَدُوسُ بَعْضًا" (لو١٢/١)، كما يقول القديس لوقا، كما أنّ أحداث صلب المسيح لم تتمّ سرًا ولا في زاوية، بل تمّت في أورشليم وفي عيد الفصح اليهودي الذي كان يحضره، بحسب تقدير المؤرّخ والكاهن اليهوديّ يوسيفوس، حوالي ٢ مليون ونصف يهودي من جميع بلاد الإمبراطوريّة الرومانيّة. ومن ثمّ كان الناس، سواء في فلسطين أو سوريا، منذ الأيام الأولي لكرازة الرسل يعرفون هذه الأحداث جيدًا. لذا فعندما وقف القديس بولس الرسول يُحاكم أمام الملك هيرودس أغريباس قال له " لأَنَّهُ مِنْ جِهَةِ هَذِهِ الأُمُورِ عَالِمٌ الْمَلِكُ الَّذِي أُكَلِّمُهُ جِهَارًا إِذْ أَنَا لَسْتُ أُصَدِّقُ أَنْ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ لأَنَّ هَذَا لَمْ يُفْعَلْ فِي زَاوِيَةٍ. " (أع٢٦/٢٦) .

---

١ - صلب المسيح وقيامته هما قلب الإيمان المسيحي وجوهر رسالة المسيحية :

يقول الكتاب المقدس في أوّل قانون إيمان مكتوب في الكنيسة صدر يوم الخمسين لقيامة السيد المسيح ودوّنه القدّيس بولس الرسول بالروح القدس في رسالته الأولي إلي كورنثوس والتي يُجمع العلماء والنقّاد علي أنّها كُتبتْ حوالي سنة ٥٥م أي بعد خمسة وعشرين سنة من القيامة والتي تشهد علي إيمان الكنيسة في فجرها الباكر حيث تسلّم القدّيس بولس نفسه هذا الإيمان في السنة الثالثة للقيامة " وَأُعَرِّفُكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِالإِنْجِيلِ الَّذِي بَشَّرْتُكُمْ بِهِ وَقَبِلْتُمُوهُ وَتَقُومُونَ فِيهِ وَبِهِ أَيْضًا تَخْلُصُونَ إِنْ كُنْتُمْ تَذْكُرُونَ أَيُّ كَلاَمٍ بَشَّرْتُكُمْ بِهِ. إِلاَّ إِذَا كُنْتُمْ قَدْ آمَنْتُمْ عَبَثًا! فَإِنِّي سَلَّمْتُ إِلَيْكُمْ فِي الأَوَّلِ مَا قَبِلْتُهُ أَنَا أَيْضًا: أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ وَأَنَّهُ دُفِنَ وَأَنَّهُ قَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ حَسَبَ الْكُتُبِ وَأَنَّهُ ظَهَرَ لِصَفَا ثُمَّ لِلاِثْنَيْ عَشَرَ. وَبَعْدَ ذَلِكَ ظَهَرَ دَفْعَةً

وَاحِدَةً لأَكْثَرَ مِنْ خَمْسمِئَةِ أَخٍ أَكْثَرُهُمْ بَاقٍ إِلَى الآنَ. وَلَكِنَّ بَعْضَهُمْ قَدْ رَقَدُوا. وَبَعْدَ ذَلِكَ ظَهَرَ لِيَعْقُوبَ ثُمَّ لِلرُّسُلِ أَجْمَعِينَ. وَآخِرَ الْكُلِّ كَأَنَّهُ لِلسِّقْطِ ظَهَرَ لِي أَنَا. " (١كو١٥/١-٨).

فالصلب والقيامة هما أساس الإيمان المسيحيّ وجوهر رسالة المسيحيّة ودعوتها لأنّها قامت علي هذا الأساس. وقد سجّل لنا العهد الجديد في كلِّ أسفارِه وكذلك التقليد وكتابات آباء الكنيسة في القرون الثلاثة الأولي وقوانين الآباء الرسل أحداث وتفاصيل الصلب والقيامة ومغزاها بالنسبة للإيمان المسيحي، بل وكانت أوّل عظة بعد حلول الروح القدس هي عن الصلب والقيامة، بل وكان أوّل ما كُتِبَ في الإنجيل بأوجهه الأربعة، بإجماع العلماء، هي أحداث الصلب والقيامة، ويتلخّص هذا الإيمان فيما جاء في قانون مجمع نيقية المُنعقد سنة ٣٢٥م " وَصُلِبَ عَنَّا عَلَي عَهْدِ بيلاطس البنطي، وتألّم وَقُبِرَ، وَقَامَ من الأموات في اليوم الثالث كما في الكتب، وصعد إلي السموات ".

---

٢ - موقف التلاميذ والرسل قبل القيامة وبعدها :

قدّم مُعظم التلاميذ والرسل حياتهم ثمنًا لدعوتهم في المسكونة كلّها بأنّ المسيح صُلِبَ ومات وقام من الموت وصعد إلي السماء، وذهبوا إلي السماء شهودًا وشهداء، ولكن هؤلاء التلاميذ والرسل لم يكونوا قبل القيامة بهذا الحماس وهذه القوّة، كما لم يكونوا علي حافة الإيمان وينتظرون من يُحرِّكهم حتي يقوموا بدعوتهم وإنما العكس تمامًا، فقد كانوا مُتشكِّكين ويائسين وخائفين وفاقدي الأمل وضعفاء وقد تركوا السيّد عند القبض عليه " كُلُّهُمْ وَهَرَبُوا. " (مت٢٦/٥٦). ولم يدخل معه المحكمة إلاّ يوحنا لأنّه " كَانَ ذَلِكَ التِّلْمِيذُ مَعْرُوفًا عِنْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ" (يو١٨/١٥)، أمّا بطرس فقد تبعه عن بُعد وأنكره عندما إنكشف أمره. وعند صلبه وموته ودفنه لم يظهر أحد منهم علانية سوي يوحنّا والنساء (يو١٨/٢٥)، وكانوا في حزن شديدٍ وغمٍ واكتئابٍ وقد فقدوا الرجاء في

قيامته برغم أنَّه كرَّر أمامهم، ولهم خاصَّةً، مرَّات عديدة أنَّه سيقوم من الموت في اليوم الثالث وأغلقوا علي أنفسهم الأبواب خوفًا من اليهود لئلا يفعلوا بهم نفس ما فعلوه بسيِّدهم وتشتَّت البعض وعاد البعض إلي قراهم وتحقَّق فيهم ما سبق وأنبأهم به السيِّد " اَلْحَقَّ اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ سَتَبْكُونَ وَتَنُوحُونَ وَالْعَالَمُ يَفْرَحُ. أَنْتُمْ سَتَحْزَنُونَ وَلَكِنَّ حُزْنَكُمْ يَتَحَوَّلُ إِلَى فَرَحٍ. اَلْمَرْأَةُ وَهِيَ تَلِدُ تَحْزَنُ لأَنَّ سَاعَتَهَا قَدْ جَاءَتْ وَلَكِنْ مَتَى وَلَدَتِ الطِّفْلَ لاَ تَعُودُ تَذْكُرُ الشِّدَّةَ لِسَبَبِ الْفَرَحِ لأَنَّهُ قَدْ وُلِدَ إِنْسَانٌ فِي الْعَالَمِ. فَأَنْتُمْ كَذَلِكَ عِنْدَكُمُ الآنَ حُزْنٌ. وَلَكِنِّي سَأَرَاكُمْ أَيْضًا فَتَفْرَحُ قُلُوبُكُمْ وَلاَ يَنْزِعُ أَحَدٌ فَرَحَكُمْ مِنْكُمْ. " (يو١٦/٢٠-٢٢)، كما وعدهم.

وكان السيد أيضًا قد سبق ووعدهم أنَّه بعد قيامته سيظهر لهم وحدهم " بَعْدَ قَلِيلٍ لاَ يَرَانِي الْعَالَمُ ... وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَرَوْنَنِي. إِنِّي أَنَا حَيٌّ فَأَنْتُمْ سَتَحْيَوْنَ. " (يو١٤/١٩).

وبعد أنْ قام السيِّد وظهر لهم وحدهم حسب وعده الصادق لهم وتوالى ظهوره لهم

مرات عديدة تحوَّلوا إلي النقيض تمامًا، فتحوَّل حزنهم إلي فرح، ونسوا بعد القيامة الشدَّة التي عاشوها قبلها وامتلأوا بالفرح الذي لم يُنزَع منهم إلي الأبد. وبعد حلول الروح القدس عليهم، حسب وعد معلمهم لهم [1]، يوم الخمسين عندما حلَّ الروح القدس عليهم وتحوَّلوا إلي شجعان أقوياء ووقفوا أمام العالم كلِّه وليس في أيديهم سوي الإنجيل وانتصروا علي هذا العالم بقواته الروحيّة الشريرة والماديّة، فقد حوَّل مجد القيامة وقوتها هؤلاء الحزاني الضعفاء إلي أعظم منتصرين وقادهم السيد " مَوْكِبِ نُصْرَتِهِ" (٢كو ٢/١٤)، وشحنهم الروح القدس بطاقة روحيّة وكان معهم في كل مكان وزمان كما زوَّدهم السيِّد بالآيات والمعجزات التي برهنت علي صحَّة إيمانهم.

٣ – مواجهة الرسل للعالم بحقيقة الصلب والقيامة :

وقف القدّيس بطرس الرسول مع التلاميذ والرسل جميعًا، بعد أنْ حلَّ عليهم الروح القدس في يوم الخمسين ونادوا في قلب أورشليم، التي صُلِبَ فيها المسيح منذ سبعة أسابيع فقط، أمام الآلاف الغفيرة من اليهود وقال: " أَيُّهَا الرِّجَالُ الْيَهُودُ وَالسَّاكِنُونَ فِي أُورُشَلِيمَ أَجْمَعُونَ... اسْمَعُوا هَذِهِ الأَقْوَالَ: يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ رَجُلٌ قَدْ تبرْهَنَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللهِ بِقُوَّاتٍ وَعَجَائِبَ وَآيَاتٍ صَنَعَهَا اللهُ بِيَدِهِ فِي وَسَطِكُمْ كَمَا أَنْتُمْ أَيْضًا تَعْلَمُونَ. هَذَا أَخَذْتُمُوهُ مُسَلَّمًا بِمَشُورَةِ اللهِ الْمَحْتُومَةِ وَعِلْمِهِ السَّابِقِ وَبِأَيْدِي أَثَمَةٍ صَلَبْتُمُوهُ وَقَتَلْتُمُوهُ. الَّذِي أَقَامَهُ اللهُ نَاقِضًا أَوْجَاعَ الْمَوْتِ إِذْ لَمْ يَكُنْ مُمْكِنًا أَنْ يُمْسَكَ مِنْهُ. لأَنَّ دَاوُدَ يَقُولُ فِيهِ... لأَنَّكَ لَنْ تَتْرُكَ نَفْسِي فِي الْهَاوِيَةِ وَلاَ تَدَعَ قُدُّوسَكَ يَرَى فَسَادًا... فَإِذْ كَانَ نَبِيًّا وَعَلِمَ أَنَّ اللهَ حَلَفَ لَهُ بِقَسَمٍ أَنَّهُ مِنْ ثَمَرَةِ صُلْبِهِ يُقِيمُ الْمَسِيحَ حَسَبَ الْجَسَدِ لِيَجْلِسَ عَلَى كُرْسِيِّهِ سَبَقَ فَرَأَى وَتَكَلَّمَ عَنْ قِيَامَةِ الْمَسِيحِ أَنَّهُ لَمْ تُتْرَكْ نَفْسُهُ فِي الْهَاوِيَةِ وَلاَ رَأَى جَسَدُهُ فَسَادًا. فَيَسُوعُ هَذَا أَقَامَهُ اللهُ وَنَحْنُ جَمِيعًا شُهُودٌ لِذَلِكَ. " (أع ٢/١٤-٣٢).

---

(١) (يو١٤:١٦، ١٧، ٢٦، ١٥، ١٦، ٧؛ لو ٢٤:٤٩؛ أع ١:٤، ٢:١-٤).

وفي نفس الأسبوع صعد القدّيسان بطرس ويوحنا إلي الهيكل عند صلاة الساعة التاسعة (الثالثة ظهرًا) وشفيا الأعرج من بطن أمه فإندهش الناس لذلك فقال لهم القديس بطرس: "إِلَهُ آبَائِنَا مَجَّدَ فَتَاهُ يَسُوعَ الَّذِي أَسْلَمْتُمُوهُ أَنْتُمْ وَأَنْكَرْتُمُوهُ أَمَامَ وَجْهِ بِيلاَطُسَ وَهُوَ حَاكِمٌ بِإِطْلاَقِهِ. وَلَكِنْ أَنْتُمْ أَنْكَرْتُمُ الْقُدُّوسَ الْبَارَّ وَطَلَبْتُمْ أَنْ يُوهَبَ لَكُمْ رَجُلٌ قَاتِلٌ. وَرَئِيسُ الْحَيَاةِ قَتَلْتُمُوهُ الَّذِي أَقَامَهُ اللهُ مِنَ الأَمْوَاتِ وَنَحْنُ شُهُودٌ لِذَلِكَ." (أع ٣/١٣-١٥).

ولما قُبض عليهما وحوكما أمام رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ " حِينَئِذٍ امْتَلأَ بُطْرُسُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَقَالَ لَهُمْ: "يَا رُؤَسَاءَ الشَّعْبِ وَشُيُوخَ إِسْرَائِيلَ ... لِيَكُنْ مَعْلُومًا عِنْدَ جَمِيعِكُمْ وَجَمِيعِ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ النَّاصِرِيِّ الَّذِي

صَلَبْتُمُوهُ أَنْتُمُ الَّذِي أَقَامَهُ اللهُ مِنَ الأَمْوَاتِ بِذَاكَ وَقَفَ هَذَا أَمَامَكُمْ صَحِيحاً. " (أع ٨/٤ و ١٠).

وبعد سجن بطرس الرسول وإخراج الملاك له من السحن وقف الرسل ثانية أمام رؤساء الكهنة وقالوا لهم " قَدْ مَلأْتُمْ أُورُشَلِيمَ بِتَعْلِيمِكُمْ وَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْلِبُوا عَلَيْنَا دَمَ هَذَا الإِنْسَانِ" فقال لهم الرسل " لَهُ آبَاؤُنَا أَقَامَ يَسُوعَ الَّذِي أَنْتُمْ قَتَلْتُمُوهُ مُعَلِّقِينَ إِيَّاهُ عَلَى خَشَبَةٍ. هَذَا رَفَّعَهُ اللهُ بِيَمِينِهِ ... وَنَحْنُ شُهُودٌ لَهُ بِهَذِهِ الأُمُورِ وَالرُّوحُ الْقُدُسُ أَيْضاً " (أع ٢٨/٥ و ٣٠-٣٢).

وكذلك وقف القديس إستفانوس وهو يُحاكم أمام السنهدرين وقال لهم " أَيُّ الأَنْبِيَاءِ لَمْ يَضْطَهِدْهُ آبَاؤُكُمْ وَقَدْ قَتَلُوا الَّذِينَ سَبَقُوا فَأَنْبَأُوا بِمَجِيءِ الْبَارِّ الَّذِي أَنْتُمُ الآنَ صِرْتُمْ مُسَلِّمِيهِ وَقَاتِلِيهِ " (أع ٥٢/٧).

وكانت نتيجة هذه العظات وغيرها هي انضمام آلاف اليهود بما فيهم كهنة ورؤساء كهنة وغيرهم من رجال الدين إلي المسيحيّة، ثم حدوث اضطهاد عظيم علي الكنيسة في أورشليم وتشتّت المؤمنون، عدا الرسل، إلي خارجها. وفي كل الحالات لم يجرؤ اليهود علي مواجهة الرسل بأي شئ يمكن أن يُناقض إيمانهم سوي القتل والاضطهاد، الذي صار بركة للكنيسة. كما أنّ إيمان الآلاف منهم

بالمسيح بحقيقة قيامته نتيجة لكرازة الرسل والآيات التي أجراها الله علي أيديهم (أع ١٢/٥)، لهو أكبر دليل علي صحّة كلّ حرف تكلّموا به.

وعندما بشّر القدّيس بطرس الرسول أوّل جماعة من الأمم في قيصريّة بفلسطين وعلي رأسهم القائد الروماني كرنيليوس، قال لهم " أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ الأَمْرَ الَّذِي صَارَ فِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ مُبْتَدِئاً مِنَ الْجَلِيلِ بَعْدَ الْمَعْمُودِيَّةِ الَّتِي كَرَزَ بِهَا يُوحَنَّا. ... الَّذِي أَيْضاً قَتَلُوهُ مُعَلِّقِينَ إِيَّاهُ عَلَى خَشَبَةٍ. هَذَا أَقَامَهُ اللهُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ وَأَعْطَى أَنْ يَصِيرَ ظَاهِراً لَيْسَ

لِجَمِيعِ الشَّعْبِ بَلْ لِشُهُودٍ سَبَقَ اللهُ فَانْتَخَبَهُمْ. لَنَا نَحْنُ الَّذِينَ أَكَلْنَا وَشَرِبْنَا مَعَهُ بَعْدَ قِيَامَتِهِ مِنَ الأَمْوَاتِ. " (أع١٠/٣٧-٤١).

فقد بشَّر الرسل أناس من اليهود والأمم يعرفون كل ما جري وحدث للرب يسوع المسيح من صلب وموت ودفن، أمَّا القيامة وظهوراتها فقد خصَّ الله بها الشهود الذين سبق فإختارهم والذين سبق فوعدهم " بَعْدَ قَلِيلٍ لاَ يَرَانِي الْعَالَمُ وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَرَوْنَنِي. " (يو١٤/١٩). وكان علي هؤلاء الشهود أنْ يشهدوا بما سمعوا ورأوا للعالم أجمع " وَتَكُونُونَ لِي شُهُودًا فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الأَرْضِ" (أع١/٨). وفي مواقفهم لم يجرؤ أحد أنْ يُناقض أو يكذِّب حرف مما قالوه لأنَّه كان معلومًا عند الجميع.

وبعد تحوُّل القدِّيس بولس إلي المسيحيّة وقف في مجمع اليهود في أنطاكية بيسيديّة وقال لهم " أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ بَنِي جِنْسِ إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ بَيْنَكُمْ يَتَّقُونَ اللهَ إِلَيْكُمْ أُرْسِلَتْ كَلِمَةُ هَذَا الْخَلاَصِ. لأَنَّ السَّاكِنِينَ فِي أُورُشَلِيمَ وَرُؤَسَاءَهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا هَذَا. وَأَقْوَالُ الأَنْبِيَاءِ الَّتِي تُقْرَأُ كُلَّ سَبْتٍ تَمَّمُوهَا إِذْ حَكَمُوا عَلَيْهِ. وَمَعْ أَنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا عِلَّةً وَاحِدَةً لِلْمَوْتِ طَلَبُوا مِنْ بِيلاَطُسَ أَنْ يُقْتَلَ. وَلَمَّا تَمَّمُوا كُلَّ مَا كُتِبَ عَنْهُ أَنْزَلُوهُ عَنِ الْخَشَبَةِ وَوَضَعُوهُ فِي قَبْرٍ. وَلَكِنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ. وَظَهَرَ أَيَّامًا كَثِيرَةً لِلَّذِينَ صَعِدُوا مَعَهُ مِنَ الْجَلِيلِ إِلَى أُورُشَلِيمَ الَّذِينَ هُمْ شُهُودُهُ عِنْدَ الشَّعْبِ. " (أع١٣/٢٦-٣١).

وقال للملك هيرودس أغريباس ومجمع الحاضرين معه " أَنَا لاَ أَقُولُ شَيْئًا غَيْرَ مَا تَكَلَّمَ الأَنْبِيَاءُ وَمُوسَى أَنَّهُ عَتِيدٌ أَنْ يَكُونَ: إِنْ يُؤَلَّمِ الْمَسِيحُ يَكُنْ هُوَ أَوَّلَ قِيَامَةِ الأَمْوَاتِ " (أع٢٦/٢٢-٢٣).

وهكذا واجه تلاميذ المسيح ورسله اليهود بحقيقة قيامه المسيح الذي صلبوه، كما واجهوهم باللوم لصلبهم له *برغم أنَّ ذلك تمَّ بإرادة الله ومشورته الأزليّة وعلمه السابق*،

كما واجهوا العالم الوثني وقدموا له المسيح المصلوب برغم عثرة الصليب بالنسبة له " نَحْنُ نَكْرِزُ بِالْمَسِيحِ مَصْلُوبًا: لِلْيَهُودِ عَثْرَةً وَلِلْيُونَانِيِّينَ جَهَالَةً" (١كو١/٢٣)، وواجهوا الجميع بالقيامة، قيامة الرب من الأموات، ولم يكن للعالم دليل ضدَّهم فاليهود يعترفون بأنهم صلبوا المسيح واليونانيون والرومان ينظرون إليه باعتباره الذي صلبه اليهود ، أما القيامة فلم يستطع العالم إنكار حقيقتها خاصَّة وأنَّ الذين نادوا بها أيَّدهم الله بالبراهين والآيات والعجائب والمعجزات التي أثبتت صحَّة دعواهم وكرازتهم ولم يكن أمام العالم سوي قبول هذه الحقائق والإيمان بالمسيحيّة أو اضطهاد رسل المسيح حتي الدمّ.

٤ – التلاميذ شهود إثبات الصلب وخلفاؤهم والسند المتصل لهم :

تسلَّم التلاميذ ورسله الرسالة من الرب يسوع المسيح، وكان لهؤلاء التلاميذ والرسل خلفاء وتلاميذ أسمتهم الكنيسة بالآباء الرسوليِّين، ومن هؤلاء من كان تلميذًا للقدِّيس بطرس مثل أغناطيوس أسقف إنطاكية، وبوليكاربوس أسقف سميرنا بآسيا الصغرى والذي كان تلميذًا للقديس يوحنّا الرسول تلميذ المسيح، وإكليمندس الروماني تلميذ القدِّيس بولس وغيرهم. هؤلاء استلموا منهم الإنجيل الشفوي قبل أنْ يُكتَب، مع بقيَّة المؤمنين، ثمَّ الإنجيل المكتوب، ثمَّ سلَّموه بدورهم لخلفائهم هم أيضًا، مع بقيَّة الجماعة والكنيسة المسيحيّة.

كانت هناك دائمًا سلسلة متواصلة من الشهود. فمثلاً كان القدِّيس يوحنا تلميذًا للمسيح وكان من ضمن تلاميذ يوحنّا القدِّيس بوليكاربوس ومن تلاميذ القديس

بوليكاربوس القدِّيس إريناؤس أسقف ليون بفرنسا، وبالتالي ما يقوله الواحد هو ما نقله عن الآخر، فقد نقل بوليكاربوس عن يوحنّا ونقل إريناؤس عن بوليكاربوس وبالتي ما كتبه إريناؤس هو شهادة القدِّيس يوحنا المنقولة عبر بوليكاربوس، وهكذا . وهؤلاء

سلّموه بدورهم لمن بعدهم حتي جاءت المجامع الكنسيّة سواء المحليّة والتالي بدأت في نهاية القرن الثاني الميلادي، أو المسكونيّة التي بدأت بمجمع نيقية سنة ٣٢٥م. وقد واجه هؤلاء العالم كله بحقيقة الصلب والقيامة، وكان العالم جميعه ينظر إليهم كأتباع المصلوب الذي صلبه اليهود ولكنهم واجهوه بحقيقة قيامته وانتصاره علي الموت وصعوده إلي السماء وجلوسه عن يمين العظمة في السماء. وهذه بعض فقرات مما كتبوه :

(١) اكليمندس الروماني (٣٠ – ١٠٠م) : تلميذ الرسل وأسقف روما : يقول في رسالته : " لنركز أنظارنا علي دم المسيح متحقّقين كم هو ثمين لدي أبيه، إذ سفكه لأجل خلاصنا، وقدّم نعمة التوبة للعالم كله" . " لنُكرم الرب يسوع المسيح الذي قدّم دمه لأجلنا " . " وقد صار الرب يسوع المسيح باكورة القائمين من الموت " . " وبعدما تسلم الرسل أوامرهم واقتنعوا بقيامه ربنا يسوع المسيح تمامًا، وتأكّدوا من كلمة الله، ذهبوا في ثقة الروح القدس للكرازة ".

(٢) أغناطيوس الأنطاكي (٣٠ – ١٠٧م) تلميذ بطرس الرسول وأسقف كنيسة إنطاكية : يقول في رسالته إلي أفسس " إنّ روحي هي ضحيّة الصليب، والصليب هو عثرة لغير المؤمنين، أمّا لنا نحن فهو خلاص وحياة أبديّة" (أف ١٨:١) .

ويقول في رسالته إلي ترالس " يسوع المسيح ... تألم حقًا علي عهد بيلاطس البنطي، وصُلب حقًا ومات حقًا أمام السمائيّين والأرضيّين ومن تحت الأرض قام حقًا من الأموات " (٩: ١و٢).

وقال في رسالته إلي سميرنا " أنا أؤمن أنّه بعد القيامة كان ما يزال له جسد، وأؤمن أنّه هكذا الآن، ومثال ذلك، عندما جاء للذين كانوا مع بطرس قال لهم "

جسّوني وانظروا أني لست روحًا بدون جسد " وفي الحال لمسوه وآمنوا أنّه كان روحًا وجسدًا ... وبعد قيامته أكل وشرب معهم ... " (ف٢) .

(٣) بوليكاربوس (٦٥-١٥٥م) تلميذ القديس يوحنا الرسول: يقول في رسالته إلى فيلبى: "يسوع المسيح سيدنا الذي تحمَّل الموت من أجلنا وأقامه الله حالاً رباطات الجحيم " (٢:١). "آمنوا بمن أقام سيدنا يسوع المسيح من بين الأموات وأعطاه مجدًا " (١:٢). " فلنلتصق دائمًا برجائنا وعريس عدالتنا يسوع المسيح الذي حمل خطايانا في جسده على الخشبة (الصليب)" (١:٧) .

(٤) رسالة برنابا المكتوبة سنة ١٠٠م وقد جاء فيها : " أنَّ السيد قد إحتمل تسليم جسده إلي الفساد. كان المقصود هو تنقيتنا وغفران خطايانا الذي تمَّ بنضح دمه " (١:٥). " يا أخوتي إذا كان السيد قد إحتمل أنْ يتألَّم من أجل نفوسنا وهو ربّ المسكونة ... فكيف قبل أنْ يتألَّم علي أيدي الناس؟ ولكي يُعطّل الموت ويُبرهن علي القيامة من الأموات ظهر بالجسد وإحتمل الآلام " (٥:٥). " إنَّه هو الذي أراد أنْ يتألَّم هكذا، وكان عليه أنْ يتألَّم علي الصليب " (١٢:٥).

وأيضًا " قد تألَّم ليُحيينا بجراحه، فلنؤمن أنَّ ابن الله لم يتألَّم إلاَّ لأجلنا وقد سُقِيَ الخلّ والمرارة عندما صُلِبَ " (٧: ٢و٣). " لذلك نُعيِّد اليوم الثامن بفرح. اليوم الذي قام فيه المسيح من الأموات وظهر وصعد إلي السماء " (٩:١٥).

(٥) يوستينوس الشهيد (١٠٠-١٦٥م) : يقول في حواره مع تريفو اليهودي " لأنَّه حقًا بقي المسيح علي الشجرة (الصليب) حتي المساء تقريبًا ودفنوه في المساء وفي اليوم الثالث قام ثانيه "[٢].

وقال في كتابه علي القيامة " لماذا قام (المسيح) في الجسد الذي تألَّم به إلاَّ لكي يُبيِّن قيامة الجسد؟ وتأكيدًا لهذا، فعندما لم يعرف تلاميذه إنْ كان قد قام بالجسد

(2) Dialogue. Ch. 97.

حقًا وكانوا ينظرون إليه بشكٍّ قال لهم : " أليس لكم إيمان حتي الآن، أنظروا أنّى أنا، وسمح لهم أنْ يجسُّوه ويروا آثار المسامير في يَدَيْه، وعندما اقتنعوا تمامًا أنّه هو نفسه وفي الجسد سألوه أنْ يأكل معهم كي ما يكونوا أكثر يقينًا، أنّه قام في جسده الحقيقيّ ؟ فأكل شهد عسل وسمكًا "[٣].

(٦) ايريناؤس (١٢٠ – ٢٢٠) أسقف ليون بفرنسا : هذا القديس كتب فصولاً طويلة شرح فيها آلام السيد المسيح وصلبه وموته ودفنه وقيامته نكتفي منها بهذه الفقرة : " وكما قام المسيح بجوهر الجسد وكشف لتلاميذه آثار المسامير والفتحة في جنبه ... فقد قام بقوته هو"[٤].

٤ – التقليد المسيحي وحقيقة الصلب والقيامة :

التقليد المسيحي هو تعليم رسل السيد المسيح الذي تسلموه من السيد نفسه وسلموه لخلفائهم وتلاميذهم، وقد مارسوه عمليًا من خلال شعائرهم وصلواتهم وأصومهم واحتفالاتهم " تَحفَظُونَ التَّعَالِيمَ كَمَا سَلَّمْتُهَا إِلَيْكُمْ. " (١كو ٢/١١)، " فَاثْبُتُوا إِذًا أَيُّهَا الإِخْوَةُ وَتَمَسَّكُوا بِالتَّعَالِيمِ الَّتِي تَعَلَّمْتُمُوهَا، سَوَاءٌ كَانَ بِالْكَلاَمِ أَمْ بِرِسَالَتِنَا." (٢ تس ١٥/٢)، " فَكَيْفَ نَنْجُو نَحْنُ إِنْ أَهْمَلْنَا خَلاَصًا هَذَا مِقْدَارُهُ، قَدِ ابْتَدَأَ الرَّبُّ بِالتَّكَلُّمِ بِهِ، ثُمَّ تَثَبَّتَ لَنَا مِنَ الَّذِينَ سَمِعُوا، شَاهِدًا اللهُ مَعَهُمْ بِآيَاتٍ وَعَجَائِبَ وَقُوَّاتٍ مُتَنَوِّعَةٍ وَمَوَاهِبِ الرُّوحِ الْقُدُسِ، حَسَبَ إِرَادَتِهِ؟ " (عب ٣/٢–٤).

(١) القداس الإلهي : والذي يتركّز جوهره حول موت المسيح مصلوبًا ودفنه وقيامته من الأموات وصعوده. وقد مُورست صلوات القدّاس منذ فجر الكنيسة علي أيدي الرسل، حيث بدأ بعد حلول الروح القدس مباشرة " وَكَانُوا يُوَاظِبُونَ عَلَى تَعْلِيمِ الرُّسُلِ وَالشَّرِكَةِ وَكَسْرِ الْخُبْزِ وَالصَّلَوَاتِ. " (أع٤٢/٢).

---

(3) On Resurrection. Ch. 9.
(4) Against Her. B. 5:7.

يقول القديس بولس الرسول لأهل كورنثوس " كَأْسُ الْبَرَكَةِ الَّتِي نُبَارِكُهَا أَلَيْسَتْ هِيَ شَرِكَةَ دَمِ الْمَسِيحِ؟ الْخُبْزُ الَّذِي نَكْسِرُهُ أَلَيْسَ هُوَ شَرِكَةَ جَسَدِ الْمَسِيحِ؟ " (١كو١٠/١٦)، " لأَنِّي تَسَلَّمْتُ مِنَ الرَّبِّ مَا سَلَّمْتُكُمْ أَيْضًا: إِنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي أُسْلِمَ فِيهَا أَخَذَ خُبْزًا وَشَكَرَ فَكَسَّرَ وَقَالَ: «خُذُوا كُلُوا هَذَا هُوَ جَسَدِي الْمَكْسُورُ لأَجْلِكُمْ. اصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي». كَذلِكَ الْكَأْسَ أَيْضًا بَعْدَمَا تَعَشَّوْا قَائِلاً: «هَذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي. اصْنَعُوا هَذَا كُلَّمَا شَرِبْتُمْ لِذِكْرِي». فَإِنَّكُمْ كُلَّمَا أَكَلْتُمْ هَذَا الْخُبْزَ وَشَرِبْتُمْ هَذِهِ الْكَأْسَ تُخْبِرُونَ بِمَوْتِ الرَّبِّ إِلَى أَنْ يَجِيءَ. " (١كو١١/٢٣-٢٦).

ومن أقدم القداسات التي استخدمتها الكنيسة، قداس القديس يعقوب، قداس كنيسة أورشليم، وقداس القديس مرقس، قداس كنيسة الإسكندرية واللذان استخدمهما الرسولان قبل استشهادهما في القرن الأول الميلادي .

أ - *قداس القديس يعقوب*، وتوجد منه أجزاء من مخطوطة ترجع للقرن الثالث جاء فيه "وعند تقديم حياته بإرادته للموت علي الصليب ... أخذ خبزًا علي يديه ... وقال خذوا كلوا، هذا هو جسدي المكسور لأجلكم يُعطَي لمغفرة الخطايا ... وهكذا أيضًا بعد العشاء أخذ الكأس ... وقال لنا إشربوا منها كلّكم، هذا هو دمي الذي للعهد الجديد، المسفوك لأجلكم ولأجل كثيرين يُعطَى لمغفرة الخطايا ... هذا اصنعوه لذكري، لأنّ كلّ مرّة تأكلون هذا الخبز وتشربون هذه الكأس تُبَشّرون بموت الرب وتعترفون بقيامته إلي أنْ يجئ ... تذكّروا، إذًا، آلام تقديم حياته وصليبه المنقذ وموته ودفنه وقيامته من الموت في اليوم الثالث وصعوده إلي السموات "[٥].

ب - *قداس القديس مرقس* ، والذي تفرّع منه قدّاسات القدِّيس باسيليوس والقدِّيس كيرلس والقدِّيس إغريغوريوس، وقدّاس كلّ الرسل أو القدّاس الأثيوبي، وهذا القدّاس، قدّاس القديس مرقس تطوّر عنه قدّاس القدِّيس كيرلس،

(5) Ante Nicene Fathers Vol, 1.

وجاء في هذه القداس " لأنَّ كلّ مرّة تأكلون من هذا الخبز وتشربون من هذه الكأس تبشرون بموتي وتعترفون بقيامتي وصعودي إلي أنْ أجيء ... أيُّها السيِّد والرب القدير ملك السماء، عندما نُبَشِّر بموت ابنك الوحيد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح ونعترف بقيامته المباركة من الموت في اليوم الثالث "(٦).

(٢) يوم الأحد: قدَّست الكنيسة منذ فجرها يوم الأحد تذكارًا لقيامة السيِّد المسيح فيه من الموت، وكانت تدعوه اليوم الأوَّل من الأسبوع " وَفِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ (الأحد) إِذْ كَانَ التَّلاَمِيذُ مُجْتَمِعِينَ لِيَكْسِرُوا خُبْزًا " (أع ٢٠/٧)، ويوم الرب " كُنْتُ فِي الرُّوحِ فِي يَوْمِ الرَّبِّ " (رؤ١/١٠)، وجاء في رسالة برنابا (١٥:٩) " لذلك نُعيِّد اليوم الثامن بفرح. اليوم الذي قام فيه المسيح من الأموات"، ويقول القديس يوستينوس الشهيد في بداية القرن الثاني " وفي اليوم المسمي يوم الشمس (الأحد) يجتمع معًا كل الذين يعيشون في المدن والريف وتُقرأ مذكَّرات الرسل (الأناجيل) أو كتابات الأنبياء ... الأحد هو اليوم الذي نجتمع فيه جميعًا لأنَّه اليوم الأوَّل الذي غيَّر الله فيه الظلمة والمادّة وعمل العالم وفي نفس اليوم قام يسوع المسيح مخلّصنا من الموت لأنَّه صُلب في اليوم الذي قبل السبت وفي اليوم الذي بعد السبت، الذي هو يوم الأحد ظهر لرسله وتلاميذه وعلَّمهم هذه الأمور التي سلّمناها لكم أيضًا لفائدتكم "(٧).

(٣) عيد القيامة: كانت القيامة هي محور التعليم المسيحي وجوهره وقد احتفلت الكنيسة بعيد القيامة مُنذ بدايتها ويذكر العلامة أوريجانس في نهاية القرن الثاني في رده علي كلسس كيف أنَّ الكنيسة تحتفل بأيام مُعيّنة وهى الأحد من كل أسبوع

ويُسمّيه " يوم الربّ " والاستعداد والفصح الذي هو عيد القيامة ويقول أنّ المسيحي الكامل " لا يتوقف أبدًا عن حفظ عيد البصخة (الفصح) لأن The Pascha الفصح،

(6) Ante Nicene Fathers Vol, 1.
(7) First Apology Ch. 67.

تعنى العبور، وهذا العبور هو قيامتنا مع المسيح، قمنا مع المسيح " و " ورفعنا وأجلسنا معه في السمائيات "[٨].

(٤) صوم الأربعاء والجمعة : صامت الكنيسة منذ أيامها الأولي الأربعاء والجمعة لأنّ الأربعاء تمّت فيه المؤامرة علي السيد المسيح عندما وعد يهوذا رؤساء الكهنة أنْ يسلمه لهم مقابل ثلاثين من الفضة (مت٢٦/١٤-١٥)، ويوم الجمعة لأنّه اليوم الذي صُلب فيه السيِّد المسيح ومات ودُفن. وقد جاء في الدسقولية المكتوبة قبل سنة ١٠٠م : " أما أنتم فصوموا الأربعاء والجمعة " (الدسقولية ف٨) .

وجاء في كتاب قوانين الرسل القديسين والذي يرجع لعصر الرسل وكُتب قبل القرن الثالث: " أمرنا (الرب) أنْ نصوم في اليوم الرابع (الأربعاء) والسادس (الجمعة) من الأسبوع، الرابع بسبب خيانته فيه والأخير بسبب آلامه "[٩]، " صوموا ... في اليوم الرابع من الأسبوع ويوم الاستعداد (الجمعة) لأنّه في اليوم الرابع إنقضي الحكم ضدّ الرب، فقد وعد يهوذا بخيانته الرب لأجل المال، وفي يوم الاستعداد لأنّه في ذلك اليوم عاني الربّ موت الصليب في عهد بيلاطس البنطي "[١٠].

(٥) علامة الصليب : كان الصليب قبل صلب المسيح عليه علامة خزي وعار وبعد قيامته صارت علامة مجد وفخر " نَحْنُ نَكْرِزُ بِالْمَسِيحِ مَصْلُوبًا: لِلْيَهُودِ عَثْرَةً وَلِلْيُونَانِيِّينَ جَهَالَةً! وَأَمَّا لِلْمَدْعُوِّينَ: يَهُودًا وَيُونَانِيِّينَ فَبِالْمَسِيحِ قُوَّةِ اللهِ وَحِكْمَةِ اللهِ." (١كو١/٢٣-

٢٤)، " وَأَمَّا مِنْ جِهَتِي، فَحَاشَا لِي أَنْ أَفْتَخِرَ إِلاَّ بِصَلِيبِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِهِ قَدْ صُلِبَ الْعَالَمُ لِي وَأَنَا لِلْعَالَمِ." (غل٦/١٤)، ومن ثمّ صارت علامة الصليب مصدر فخر لجميع المؤمنين، وكانوا يرسمونه علي منازلهم ومقابرهم وكنائسهم، ويري البعض في قوله: " أَنْتُمُ الَّذِينَ أَمَامَ عُيُونِكُمْ قَدْ رُسِمَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ بَيْنَكُمْ مَصْلُوبًا!" (غل ٣/١)، رسم للصليب.

(8) Origen against C.
(9) Constitution of the H. Ap. B 5:3.
(10) Ibid 7:2.

وكان المؤمنون يطردون الأرواح النجسة برسم علامة الصليب، وقد جاء في مخطوطة ترجع للقرن الأوّل إكتشفها علماء الآثار وتوجد الآن في المكتبة الأهليّة بقاعة الرسامات بباريس. ما نصّه: "ياصليب طهرني. أطردك أيها الشيطان. بحيث لا تبرح مقرك أبدًا. أفعل ذلك باسم سيدي الحي (أي المسيح) "[١١].

٥ - المجامع المسكونية :

كان المسيحيّون منذ البدء عندما يختلفون في أمر عقيدة ما يجتمعون في مجامع مكانيّة، أي في دولة واحدة، عندما يكون هذا الأمر موجود في هذه الدولة فقط، ويجتمعون في مجامع مسكونيذة، أي عالميّة، تضمّ ممثلين عن المسيحيّين من رجال الدين في كلّ بلاد العالم المسيحيّ، لكي يناقشوا هذه العقيدة، وكان علي رأس هذه المجامع المسكونيّة مجمع نيقية سنة ٣٢٥م، ومجمع القسطنطينيّة سنة ٣٨١م، ومجمع أفسس سنة ٤٣١م، ومجمع خلقيدونيّة سنة ٤٥١م، والتي ناقشت مواضيع خاصّة بشخص المسيح من جهة لاهوته وتجسّده. ولكن موضوع صلب المسيح فلم يختلف عليه أحد ولم يُناقش في أي مجمع، سواء كان مكانيًا أو مسكونيًا، وكان أمرًا متفقًا عليه ولا

خلاف حوله، بل وقد وضع مجمع نيقية خلاصة الإيمان المسيحي في هذا الأمر وهو قوله "*تجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء تأنس ، وصلب عنا على عهد بيلاطس البنطي ، تألم وقبر وقام من بين الأموات في اليوم الثالث وصعد إلى السموات وجلس عن يمين أبيه* " . وهذه الصيغة كانت مقبولة في كل المجامع المكانيّة والمسكونيّة، بل ويردّدها المسيحيّون في كلّ مكان في العالم مهما كانت طوائفهم.

ولم تكن هذه الصيغة هي الأولي في تاريخ الكنيسة فقد سبقها عدّة صيغ، تسمّي بصيغ المعموديّة، كان يقولها الشخص الذي ينضمّ إلي المسيحيّة عند عماده، وفيما يلي بعض نماذج لها :

---

(١١) مجلة الهلال العدد العاشر السنة العاشرة .

- جاء في قانون إيمان الرسل (القرن الأول) : " تألّم في عهد بيلاطس البنطي، وصُلب (ومات) ودُفن ؛ (ونزل إلي الجحيم)، وفي اليوم الثالث قام من الأموات "
- وجاء في قانون إيمان القديس إيريناؤس بلاد الغال: فرنسا حاليًا، (عام ١٧٠م) : " الذي صار جسدًا (من العذراء) لأجل خلاصنا؛ وآلامه (في عهد بيلاطس البنطي)، وقيامته من الأموات " .
- وجاء في قانون إيمان العلامة ترتليان: من شمال أفريقيا (٢٠٠م) : " ثُبّت علي الصليب (في عهد بيلاطس البنطي)، مات ودُفن، قام في اليوم الثالث " .
- وجاء في قانون العلامة أوريجانوس: من الإسكندرية (٢٣٠م) : " تألّم حقًا، ومات، قام من الأموات " .
- وجاء في قانون إيمان لوقيانوس، أو لوسيان (مُعلم أريوس): إنطاكية (٣٠٠م) : " الذي تألّم من أجلنا، وقام من أجلنا في اليوم الثالث " .

† وجاء في قانون إيمان يوسابيوس: أسقف قيصرية (٣٢٥م) : " الذي من أجل خلاصنا صار جسدًا بين البشر ؛ وتألّم ، وقام في اليوم الثالث " .

† بل وجاء في إقرار الإيمان الذي قدمه أريوس في مجمع نيقية: " نؤمن بإله واحد ، الآب القدير ؛ وبالرب يسوع المسيح ابنه ، المولود منه قبل كل الدهور ، الله الكلمة الذي به صنع كل شيء ، ما في السموات وما على الأرض . الذي من نزل وصار متجسدا ؛ وتألم ، وقام ثانية "[١٢].

وهكذا كان المؤمنون بالمسيحيّة في كل أنحاء العالم مؤمنون بصلب المسيح ولم يشذّ عن ذلك سوي مجموعة من الأفراد الذين خلطوا بين فكرهم الغنوسي الدوسيتي الوثني السابق وبين المسيحيّة وقد انتهت بدعتهم وهرطقتهم مع نهاية القرن الثاني ولم يبقَ منهم سوي مجرَّد أفراد يظهرون بين الحين والآخر ويردّدون نفس القول لنفس السبب !!!!

(12) Socrates Church History 1:26.

وحتي هؤلاء فقد آمنوا بصلب المسيح ودوّنوا في كتبهم التي أسموها أناجيل نفس تفصيلات أحداث الصلب كما وردت في الأناجيل القانونيّة، كما بيّنا، مع إضافة عبارات تشير لفكرهم القائل بأنَّ المسيح لاهوت فقط وأنّه ظهر كشبح وخيال لذا فقد كان صلبه بالنسبة لهم مجرد شبح وخيال !!!!

٦ – التاريخ العام لا يعرف إلا المسيح المصلوب :

(١) التلمود اليهودي : ويُقرّ اليهود في تلمودهم بأنّهم قتلوا المسيح وصلبوه فقد جاء في نسخته التي نُشرت في أمستردام عام ١٩٤٣، ص ٤٢ قوله " لقد صُلب يسوع قبل الفصح بيومٍ واحدٍ. وقبل تنفيذ الحكم فيه، ولمدة أربعين يومًا خرج منادٍ ينادي : إنَّ

(يسوع) سيُقتل لأنّه مارس السحر وأغري إسرائيل علي الارتداد، فعلي من يشاء الدفاع عنه لمصلحته والاستعطاف من أجله أنْ يتقدّم. وإذ لم يتقدّم (أحد) للدفاع من أجله في مساء (ليلة) الفصح. وهل يجرؤ أحد عن الدفاع عنه؟ ألم يكن مفسدًا ؟ وقد قيل في الأنبياء إنّ شخصًا مثل هذا: " لا تَسْمَعْ لَهُ وَلا تُشْفِقْ عَيْنُكَ عَلَيْهِ وَلا تَرِقَّ لَهُ وَلا تَسْتُرْهُ ، بَلْ قَتْلاً تَقْتُلُهُ " (تث١٣/٨-٩)[١٣].

وقال يوحنا بن زكّا تلميذ هليل المعلم الشهير في كتابه سيرة يسوع الناصري " إنّ الملك وحاخامات اليهود قد حكموا علي يسوع بالموت لأنّه جدّف حين إدّعي أنّه ابن الله ... وأنّه الله". ثم قال بعد ذلك: " ولما كان المسيح في طريقه إلي الموت كان اليهود يصرخون أمامه: فلتهلك كل أعدائك يا رب " (عوض سمعان " قضية الغفران " ص ١٠٨ ونقولا يعقوب غبريال " مباحث المجتهدين " ط ٦ ص ٧٦). وقال الحاخام اليهودي جوزيف كلاونز الذي عاش في القرن التاسع عشر في كتابه يسوع الناصري بعد فحص الإشارات إلي يسوع في التلمود معترفًا دون محاباة قائلا:

---

(13) Josh McDowell & Bill Wilson .He Walked Among Us p. 64.

" لم ينكر شيئًا في الأناجيل !! فقد جري تحريفها (في التلمود) فقط إلي مصدر لوم واستهزاء "[١٤].

(٢) تقرير بيلاطس البنطي : وهذا التقرير ذكره القديس يوستينوس الشهيد عام ١٥٠م في أثناء دفاعه الأوّل حيث أكّد أنّ صلب المسيح يُثبته تقرير بيلاطس، كما يُلمّح في نفس الدفاع إلي طائفة من العجائب وأعمال الشفاء، ثم يقول : " إنّه حقًا قد صنع هذه ويُمكنك التأكّد منها من تقرير بيلاطس " وأشار ترتليان أيضًا إلي نفس هذا التقرير[١٥].

(٣) التاريخ الروماني : ويشهد التاريخ الروماني لصحّة الحادثة بحسب ما يذكر كورنيليوس تاسيتوس (٥٥–١٢٥م) ، وهو مؤلّف رومانيّ عاصر ستّة أباطرة ولُقّب بمؤرِّخ روما العظيم. وقال عنه ف. ف بروس F.F.Bruce أنّه، تاسيتوس، كان، بحكم علاقته بالحكومة الرومانيّة، مُطلعًا علي تقارير حكّام أقاليم الإمبراطوريّة وسجّلات الدولة الرسميّة. وقد أشار إلي المسيح في كتابيه " الحوليّات والتواريخ " ثلاث مرّات أهمّها قوله في الحوليّات الجزء الثالث " لكي يتخلص نيرون من التهمة (أي حرق روما) ألصق هذه الجريمة بطبقة مكروهة معروفة باسم المسيحيّين، ونكّل بها أشدّ تنكيل. فالمسيح الذي إشتَقّ المسيحيّون منه اسمهم، كان قد تعرّض لأقصي عقاب في عهد طيباريوس علي يد أحد ولاتنا المدعو بيلاطس البنطي. وقد راجت خرافة من أشدّ الخرافات إيذاء، وإنْ كانت قد شُكمت لفترة قصيرة، ولكنّها عادت فشاعت ليس فقط في اليهوديّة المصدر الأوّل لكل شرّ، بل انتشرت أيضًا في روما التي أصبحت بؤرة لكل الأشياء الخبيثة والمخزية التي شرعت ترد إليها من جميع أقطار العالم "[١٦].

(14) W.T. Bib. Is The Bible The Word of God? p .65.
(15) The Verdict of History, p. 100 & He Walked Among Us p. 53, 54.
(16) Tacitus, Annals, 15, 44 & The Verdict of History, p. 100 & He Walked Among Us p. 53, 54.

واضح أنّ الخرافة أو الإشاعة التي ألمح إليها هي قيامة المسيح من الأموات.

(٤) التاريخ اليوناني : وكذلك أيضًا شهادة التاريخ اليونانيّ حيث يقول لوسيان اليونانيّ: والذي كان أحد مؤرِّخُو اليونان البارزين في مطلع القرن الثاني الميلادي. وقد علّق في مقال نقديّ ساخر علي المسيحيّين والمسيح. وإذ كان ينتمي إلي المذهب الأبيقوري فقد عجز عن استيعاب طبيعة الإيمان المسيحيّ واستعداد المسيحيّين للاستشهاد في سبيل عقيدتهم، وحَسَبَهم شعبًا مخدوعًا يتعلّق بأوهام عالم ما بعد الموت بدلاً من التمتّع

بمباهج العالم الحاضر وملذّاته وأبرز ما قاله " إنَّ المسيحيّين، كما تعلم، ما زالوا إلي هذا اليوم يعبدون رجلاً – وهو شخصية متميّزة، إستَنّ لهم طقوسهم الجديدة وصُلب من أجلها ... ومنذ اللحظة التي اهتدوا فيها (إلى المسيحيّة) وأنكروا آلهة اليونان وعبدوا الحكيم المصلوب، استقرّ في عرفهم أنّهم أخوة"[١٧].

(٥) الرواقي مارا السوري (٢٣ – ١٦٠) : كتب في رسالة له لابنه سيرابيون، كتبها من السجن، عن يسوع باعتباره ملك حكيم كسقراط وفيثاغورس قائلاً " أية فائدة جناها اليهود من قتل ملكهم الحكيم لم يمت هذا الملك الحكيم إلي الأبد لأنّه عاش من خلال تعاليمه التي علّم بها "، ولكن الله إنتقم له " بتدميرهم وتشتيتهم في كل مكان "[١٨].

مع ملاحظة أنَّ هؤلاء، باستثناء اليهود وبيلاطس، قد كتبوا من منطلق معرفتهم عقيدة المسيحيّين في صلب المسيح عن طريق المسيحيّين أنفسهم، أي أنّه كان هناك إجماع عند المسيحيّين، سواء في سوريا وما حولها واليونان وبقيّة الإمبراطوريّة الرومانيّة، علي صلب المسيح وهذا ما عرفه هؤلاء المؤرّخون منهم. أمّا تقرير بيلاطس فهو يَكْتُبُ كشاهد عيان وكذلك اليهود.

---

(17) Ibid,
(18) He Walked Among Us p. 54.